

جامعة الكوفة – كلية الآداب

قسم التاريخ

الأثر الجغرافي وأبعاده في بلورة الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

رسالة قدّمتها إلى

مجلس كلية الأداب في جامعة الكوفة

رنا طعيمة حسين الصافي

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ العربي قبل الاسلام

بإشراف

الاستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الاطروحة قد جرى بإشرافي ، بمراحلها كافة ، وأرشحها للمناقشة

الامضاء :

الاسم :

التاريخ :

بناءً على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبيرين العلمي واللغوي أرشح الرسالة للمناقشة

الامضاء :

رئيس القسم:

التاريخ :

إقرار لجنة المناقشة

استناداً إلى محضر مجلس الكلية بجلسته س/٥١٥ المنعقدة في ٢٠١٢/٧/١٦ بشأن تشكيل لجنة لمناقشة اطروحتها الموسومة **الأثر الجغرافي وأبعاده في بلورة الفكر الديني في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام** للطالبة **رنا طعيمة حسين الصافي** نقرّ نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها بأننا اطلعنا على الاطروحة ، وناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٤ فوجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ العربي قبل الإسلام ، بتقدير

الامضاء :
الاسم : جاسم صكبان الربيعي
الدرجة العلمية : استاذ دكتور
التاريخ :

الامضاء :
الاسم : عبد علي حسن عبود الخفاف
الدرجة العلمية : استاذ دكتور
التاريخ :

الامضاء :
الاسم : محمد حسن حسين الفلاحي
الدرجة العلمية :استاذ دكتور
التاريخ :

الامضاء :
الاسم : شاكر مجيد كاظم
الدرجة العلمية : استاذ دكتور
التار يخ :

الامضاء :
الاسم : خالد موسى عبود
الدرجة العلمية : استاذ دكتور
التاريخ :

الامضاء :
الاسم : حسن عيسى الحكيم
الدرجة العلمية : استاذ دكتور
التاريخ :

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة

الامضاء :

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ما نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللّهِ زُلْفى إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفّارٌ)

صدق الله العلي العظيم [الزُّمَر:٣]

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ (١) وَما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ)

صدق الله العلي العظيم [الطارق:١-٦]

الإهداء

إلى المرأة التي وقفت شامخة مثل قمم الجبال

أمي ... شكراً

وعرفاناً

إلى شمس حياتي ووردتي الغالية

ابنتي نبأ ...

حباً واعتزازاً

بِسْمِ اللّٰهِ الــرَّحْمنِ الــرَّحِيـمِ

(ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ)

صدق الله العلي العظيم **[النمل: ٤٠]**

شكر وعرفان

بعد ان أنجزت عملي بتسديد من الباري عز وجلّ وتوفيقه ، أجد نفسي أمام بحر متلاطم الأمواج من العطاء وبذل الذات في سبيل ديمومة ركب العلم ومسيرة الأجيال في طريق الرقي الفكري الحضاري ، ومقابل هذا المد تقف كلمات شكري وعرفاني خجلة غير معبرة عن كم الامتنان والعرفان فأدام الله موفقيتهم وسلمت عافيتهم .

بادئ ذي بدء أتقدم بالشكر والعرفان إلى العالم الجليل صاحب الخلق الرفيع والعلم المعرفي الجم الذي لم يبخل به على أحد كما جاء في الحديث الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤولاً عن رعيته عن رعيته الأستاذ الدكتور المشرف حسن عيسى الحكيم لما أبداه من ملاحظات قيمة أغنت البحث وصنته ، داعيةً الباري ان يبقيه نبراساً يضيء دروب الأجيال.

ولاسيّما أشكر والامتنان الدكتور خالد الموسوي المحترم أستاذ التاريخ القديم في كلية الآداب/جامعة الكوفة لما بذله من جهود مشكورة وملاحظات قيمة في متابعة البحث وإسداء النصح ، وتحمسه لموضوع الدراسة.

وأسجل شكري وعظيم امتناني لأستاذيَّ الدكتور رياض الجواري ، والأستاذ الدكتور سمير العمر اللذين كان يتابعاني أولاً بأول ويرفداني بالتوجيهات في أثناء الكتابة ، ولهما لمسات جديدة في إعداد الاطروحة بالصورة التي عليها الآن.

وأخص بالامتنان أساتذتي جميعاً في قسم التاريخ كلية الآداب/جامعة الكوفة لاسيما الدكتور جاسب عبد الحسين الخفاجي رئيس قسم التاريخ ، لتشجيعهم أياي على المضي إلى الأمام وتجاوز الصعاب وفقهم الله وسدد خطاهم.

وأشكر أيضاً ابنة النجف الأصيلة م.م. الست عذراء نوري وعائلتها الكريمة سائلة الباري ان يوفقهم لما أبدوه ليِّ من جدِّية العون في إتمام هذا الجهد المتواضع.

الرموز والمصطلحات المستخدمة في الاطروحة

الرمز	الكلمة المقابلة للرمز
لا.ط	دون طبعة
لا.م	لا مكان
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق

المحتويات

المقدمة :

الحمد لله عدد مداد البحار على منه وعطائه وتوفيقه لعباده ، والصلاة والسلام على الحاشر والعاقب والماحي والمقفي ونبي الرحمة والخاتم خير الأنام أبي الزهراء محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

يُظهر الأثر الجغرافي صدى واضح الحضور في حياة المجتمعات الإنسانية ليس بفاعليته في إسباغ الحيوية فقط على مفردات الحياة اليومية وترسيم أطر الطبيعة المعاشية لها ، فقسمها على صنفين (البدو – والحضر) ، بل أكثر من ذلك حيث يعمل على إعطاء مظاهر فكرية لواقع العبادات المستوحاة من طابع العالم البيئي المحيط للإنسان .

إن النظرة الفاحصة إلى تاريخ ديانات سكان شبه الجزيرة العربية وجغرافيتها، تكشف عن بنية موحدة للدين أنى وأين التقيا به كونه ثقافية رائدة ، فهو كدح من أجل تصور ما لا يمكن تصوره وقول ما لا يمكن التعبير عنه ، انه توق إلى اللانهائي القدسي المتصل بالمحيط البيئي الذي يستمد منه الإنسان مقومات بقائه ، والرغبة في تفسير خفايا قواه لاستجلاب خيرها أو خوفاً منها.
تزخر موارد التاريخ وكتبه بكم هائل من المعلومات التي تلقي الضوء على طبيعة العبادات الوضعية الوثنية التي أوجدها الإنسان في شبه الجزيرة العربية بصورها النهائية ، لكن العودة بهذه العبادات إلى جذورها الأصلية الأولى ، وإبراز أثر الثقافة الفكرية في وادي الرافدين على هذه العبادات يعدّ من المواضيع الملفتة للنظر والقليلة ، ناهيك على إبراز كون العرب عبدوا الكواكب ليس بالشائع بقدر عبادتهم للأصنام ، التي يرجع الأغلب الأعم منها كونها تجسيداً لروحانية الكواكب ، ووصول العرب إلى تكوين ثالوث عبادي نقلاً عن تجارب مجاورة والنظر للبيئة بطابع حيوي ، ومدى تميز التعبير الجمعي عن الخبرة الدينية وتبدي للظاهرة الدينية في إطار (المعتقد – والطقس – والأسطورة).
لكل ذلك كان الدافع عندي قوياً لدراسة الموضوع بوصفه حلقة مهمة ضمن إطار الدراسات التاريخية للفكر الديني والأثر البيئي في حياة العرب قبل الإسلام .

وهنا لابد من الإشارة إلى حقيقة تعدّ من البديهيات أن لكل بحث صعوباته ومشاكله الخاصة بموضوع الدراسة ، ولزاماً على الباحث الذي يلج باب البحث العلمي ان يذلل هذه الصعوبات والمشاكل ويتجاوزها ليتوصل إلى تحقيق ما يهدف إليه من بحثه العلمي ، ومن الصعوبات التي واجهتني في هذه الاطروحة مسألة الرجوع إلى دراسة التاريخ القديم ولاسيّما تاريخ وادي الرافدين الديني للوقوف على الأصول الأولى للعبادة الفكرية النابعة من المحيط الجغرافي.

ورفدها بدراسة الديانات الكوكبية للعربية الجنوبية ، والديانات في وسط وشمال شبه الجزيرة ، وكان لكثرة الروايات وتعدد مناهلها أمر دفع الباحثة إلى ضرورة التعمق في مدلولاتها واستنباط الأكثر قبولاً ، ومن ثم دعمه بحجج علمية ولاسيما الجوانب (الفلكية والجغرافية).

وقد اقتضت ضرورة البحث ان يقسم على تمهيد وأربعة فصول :

خصص التمهيد لإعطاء صورة مبسطة للواقع المكاني الذي عاشه سكان شبه الجزيرة العربية وأثره في بلورة التوجهات العبادية لهم ، أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه عبادات العراق انموذجاً للديانات الأولى المتولدة من عمق الطبيعة وتضمن مبحثين الأول تحدث عن معنى الدين وبداياته الأولى في العصور الحجرية وعبادات الخصب ، والمبحث الثاني بين فيه التطور المتدرج للعبادات الكوكبية في العصر السومري والأكدي والبابلي والاشوري وصيرورته إلى منظومة دينية تحوي بانثيوم كوكبي يمجد السيارات الفلكية.

وفي الفصل الثاني ناقشنا الطابع الديني وتقديس الثالوث الكوكبي (القمر – والشمس – والزهرة) في العربية الجنوبية ، وجاء الفصل في محورين : الأول برر أثر ثورة الطبيعة على الدين وكيفية تناغم السياسة مع الجانب الروحاني ، وانطلاقها من تقديس عناصر الطبيعة لمنحها الخير ، والجانب الطقسي للعبادات تمثل في النذور والقرابين وهيمنة الجانب التوحيدي على العبادات وهذا ما وضح في المبحث الثاني.

وسلط الضوء في الفصل الثالث على المعتقدات الدينية في وسط شبه الجزيرة وجاء في مبحثين : الأول تكلمنا فيه عن أنواء العرب واهتماماتهم الفلكية والتي وجهت أنظارهم نحو قوى السماء ، وبالتالي نهجوا منهج غيرهم من الأمم في تأليه هذه القوى ، أما المبحث الثاني فقد تتبعنا من خلاله أطوار الوثنية الجاهلية ولكن بجذورها الكوكبية ، وتجسيم هذه العبادات ضمن مبدأ التثليث السفلي والعلوي وتبني مبدأ الحيوية على المحيط الخارجي وجعله قوى مستترة كأنه يحوي شخصيتين.

أفرد الفصل الرابع لدراسة تفاعل المجتمعات شبه الزراعية مع الدين وجاء بمبحثين: الأول اهتم بالانعكاسات الجغرافية على الحياة الدينية في تدمر وصيرورة عبادتهم إلى عبادة شمسية بالدرجة الأساس ، فضلاً عن تمثل عبادة الخصب والنماء عند أهل الانباط.

في حين تطرق المبحث الثاني إلى عبادات الحضر القائمة على الثالوث (الإله الأب سيد مرنا الشمس) ، والالهة الأم (الالهة مرتن) الزهرة ، والإله برمرين (القمر) ، ولم يخرج الجانب القدسي عند المناذرة والغساسنة عن تقديس قوى الطبيعة ، فالأغلب الأعم في كل هذه العبادات آنفة الذكر بروز الواعز الديني بتأثير جغرافي.

تنوعت مراجع ومصادر هذه الاطروحة بين القرآن الكريم والتفاسير وكتب السيرة والمعاجم اللغوية ، فضلاً عن المراجع التاريخية والمعاجم الجغرافية ، ودواوين الشعر والمصادر التاريخية الحديثة المتنوعة ، وفي النهاية كانت الخاتمة التي ضمت استنتاجات البحث.

ومن المستحسن الإشارة بشيء من الإيجاز ذات الفائدة إلى أهمها وأكثرها أثراً في إغناء موضوع البحث والدراسة بالمعلومات المطلوبة ، وحسب موضوعاتها مع ترتيبها تبعاً لقدم مؤلفيها.

إن أكثر المراجع المعتمد عليها في الموضوع كثيرة ، أما التي افدنا منها بشكل ملحوظ فهي : الأصنام لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) فقد احتوى على كم من المعلومات عن كيفية بدء عبادة الأصنام وأوصافها والقبائل التي عبدتها ، وكتابا المحبر والمنمق في أخبار قريش لابن حبيب (ت٢٤٥هـ) فقد أشار المؤلف فيهما إلى عبادات القبائل وما كانت تصنعه مع أصنامها أوقات الحج وتلبياتهم ، وكتاب أخبار مكة للازرقي (ت٢٥٠هـ) ، فقد أسهب فيه الحديث عن الأصنام وأسباب عبادتها ومجيء عمرو بن لحي وسدنة الأصنام وأوصافها ، وكتابا الأنواء في مواسم العرب والمعارف لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وتميز كتاب الأنواء بشروحات أحاطت بتوجهات العرب الفلكية وتعريفاتهم للزمان وأثره في حلهم وترحالهم ، أما كتاب المعارف وصف فيه أنساب العرب وشبه جزيرتهم ونبذة عن دياناتهم ، وكتاب تاريخ اليعقوبي لمؤلفه اليعقوبي (ت٢٨٤هـ) ، إذ تضمن تفاصيل وافية عن حياة العرب وعاداتهم الدينية وشعائرهم وطقوسهم ، وكتابا مروج الذهب ومعادن الجوهر ، والاشراف والتنبيه للمسعودي (ت٣٤٦هـ) فقد أفادنا بمعلومات عن توجهات العرب الدينية وأنواءهم وأوابدهم ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٤٨هـ).

وقد وجدت في كتب التفسير معلومات مهمة سواء كانت تاريخية أو دينية أو جغرافية من خلال تفسيرها للسور القرآنية : منها تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت٣١٠هـ) ، وتفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن) للرازي (ت٣٢٧هـ) ، تفسير القرآن للسمعاني (ت٤٨٩هـ) ، زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، وتفسير القرطبي (ت٦٩٣هـ) (الجامع لأحكام القرآن) .

ومثلت الكتب والمعاجم الجغرافية مرجعاً أسهم في أغناء البحث موضوع الدراسة لما اشتملت عليه من موضوعات متنوعة لاسيما الجانب الجغرافي لشبه الجزيرة ومسالكها وحدودها وأهم القبائل فيها ، ونبذ تفصيلية عن طبيعة حياتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية ومنها : الاعلاق النفيسة لابن رسته (ت٢٩٠هـ) ، وصفة جزيرة العرب للهمداني (ت٣٥٠هـ) ، والازمنة والامكنة للمرزوقي (ت٤٢١هـ) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني (ت٦٨٢هـ).

وزودتنا كتب الأدب ودواوين الشعراء بالكثير من المعلومات في أخبار عرب الجاهلية بمختلف جوانبها ومنها: كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ت٤٢٩هـ)، وكتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي(٨٢١هـ)، والمستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي (ت٨٥٢هـ) ، وديوان ذي الرمة حيث تغنى بطبيعة حياة سكان شبه الجزيرة وديوان الحارث بن حلزة اليشكري وديوان عنترة بن شداد.

وأخيراً وليس آخراً لا يفوتني ان أذكر مدى أثر المراجع الحديثة في رفد موضوع الاطروحة بالمعلومات المختلفة وذات القيمة العالية من الأهمية لما حوته من آراء وطروحات قابلة للنقاش وتفتح الأبواب على مصراعيها أمام فضاءات أرحب من العرض والمداولة وأهمها : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ، وكتاب تاريخ اليمن القديم لعبد القادر بافقية ، وكتاب الأساطير والخرافات عند العرب لمحمد عبد المعيد خان ، وكتاب مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة للدكتور طه باقر، والفكر الديني القديم للدكتور تقي الدباغ، والمعتقدات الدينية في العراق القديم للدكتور سامي الأحمد ، ومحاضرات في تاريخ العرب للدكتور صالح أحمد العلي ، وغيرها العشرات من الدراسات والأبحاث المختلفة.

إن مجموع المراجع والمصادر التي سلطنا الضوء على جزء يسير منها، أفادت البحث من الناحية العلمية والتاريخية، وهي جزء يسير من جمع وافر من المصادر والمراجع التي لا يسعنا المجال لتحليلها كلاً حسب أهميته ، ولكني أشرت بعجالة موجزة لأبرزها في إفادة البحث ، وفي الختام عذراً لو بدى قصور في محاور الدراسة فهذا دأب الباحثين في طريق العلم ، وختاماً أتمنى من الله التوفيق لكل طالب علم واستاذ ومن الله الفلاح والنجاح والفلاح.

الباحثة

التمهيد : الجغرافية الطبيعية لشبه الجزيرة العربية :

أولاً : طبيعة البيئة الجغرافية لشبة جزيرة العرب

تقع شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب آسيا وتمثل قلب المشرق العربي[١] ، وقد اختلف الجغرافيون في تحديد امتداد بلادهم فبعضهم جعلها جزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من

(١) أبو عيانه ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبة جزيرة العرب ، (دار المعرفة الجامعية : الاسكندرية ،

أقطارها وأطرفها ، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر وذلك ان الفرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين ويتجه إلى الجزيرة وسواد العراق ، حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة إلى عبادان ، وأخذ البحر مغربا مطيفا ببلاد العرب منعطفاً عليها إلى سفوان وكاظمة ونفذ إلى القطيف وهجر واسياف ، ومنه إلى حضرموت وناحية أبين وعدن إلى تهائم اليمن(١) ، ويذكر ان جزيرة (العرب ما لم تظله فارس والروم فجزيرة العرب مابين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول ، وفي العرض مابين رمل الرقة والرافقة)(٢).

وهناك من يجعل بلاد العرب شبه جزيرة على وفق البحار المحيطة بها ، فيحدها من الغرب خليج العقبة والبحر الأحمر (بحر القلزم) ، ومن الشرق خليج عمان والخليج العربي وأرض العراق ، ومن الجنوب خليج عدن وبحر عمان ، ومن الشمال صحراء شاسعة تتصل بنهر الفرات(٣).

والحقيقة ان نهر الفرات لا يمكن ان يكون حداً لشبه جزيرة العرب شبيهاً بالبحار الثلاثة المحيطة بها ، لذا فقد وصف هذا الحد بأنه خط وهمي وذلك لأن منطقة الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية تكونان من الناحية الجيولوجية وحدة طبيعية لا يمكن فصلها ، وأما من الناحية التاريخية فأن هذا الخط الوهمي المتصور هو وهم وخطأ ، فقد سكن العرب في شمال هذا الخط قبل الميلاد بمئات السنين من العراق حتى بلغوا أطراف الشام ، وفلسطين وطور سيناء حتى بلغوا ضفاف النيل الشرقية(٤).

١٩٩٤) ، ص٣.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٥٠هـ) ، صفة جزيرة العرب ، تح : محمد بن علي الاكوع ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٩) ، ص٨٤ وما بعدها ؛ ؛ ياقوت الحموي : شهاب الدين عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٨) ٥٦/٣) .

(٢) ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، المعارف ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٣) ص٣١٥ ؛ ابن الفقيه : أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت٢٩٠هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨) ص١٢٣.

(٣) ابن حوقل : أبي القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، (ط٢ ، مطبعة بريل : ليدن ، ١٩٣٨) ، ١٩/١ ؛ أبو زيد ، بكر بن عبد الله ، خصائص جزيرة العرب ، (ط٢ ، دار عالم الفوائد : مكة المكرمة ، د.ت) ، ص١ وما بعدها.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (فياض ، علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٩٣) ، ص٧ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٨) ، ص١٢).

وحدثت تطورات أخرى في حدود شبه الجزيرة في خضم التطورات السياسية ، عقب الحرب العالمية الأولى فأصبحت دولة الأردن الناشئة تحدها شمالاً ، ومن ناحية أخرى دولة العراق ، وثم انقطع اتصالها بنهر الفرات والبحر المتوسط[١] ،

تبلغ مساحة شبه الجزيرة ما يقارب ثلاث ملايين كيلومتر مربع ، ومحاطة بجدار من الجبال أعظمها جبلا السراة ومبدؤه من اليمن حتى بلاد الشام[٢] ، وصخور هذه الجبال بركانية أو أراضي سوداء تسمى بـ(الحرة) ، وتتخلل السلاسل الجبلية مجموعة من الوديان[٣].

ولما كانت وديان وشعاب جبال شبه الجزيرة مسكناً للقبائل وموئلاً لهم ، فقد تغنى الشعراء الجاهليون بها ، فهذا النابغة يصف منازل بني عامر بن كلاب فيقول :

أبلـــغ بنــــي ذبيـــان ان لا أخـــا لهـــم	بعـــبس إذا حلـــو الـــدماخ[٤] فأظلمـــا
بجمـــع كلـــون الاعبـــل[٥] الجـــون لونــــه	تـــرى فـــي نواحيــه زهيـــراً وحـــذيما[٦]

يسود الجفاف مناخ شبه جزيرة العرب بوجه عام مما يساعد على غلبة السمة الصحراوية عليها ، ويبدو ان هذه الطبيعة المناخية ناجمة من موقع شبه الجزيرة فيما بين خط الاستواء (رأس الحمل ورأس السرطان) ، فتكون الشمس على سمت رؤوسهم مثل الأحباش ، لكن صيرورة بلاد العرب في نهاية هذا الموقع جعلهم معتدلين نوعاً ما في الألوان والادمة ، والخضرة عن بلاد الحبش[٧] ،

---

(١) فياض ، علي أكبر ، م. ن ، ص٧ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام (التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي – والسياسي) ، (ط٢ ، لا . ط ، لا . م ، ٢٠٠٧) ص٣٦.

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٥-٨٦ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٣٧.

(٣) أرض سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار وتمثل حمم البراكين القديمة . للمزيد من التفاصيل ينظر: (الزمخشري : أبي القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) ، الأمكنة والمياه والجبال ، تح : ابراهيم السامرائي ، (مطبعة السعدون : بغداد ، د.ت) ص٦٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٨/٣ ؛ فياض ، علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ص٧-٨).

(٤) جبل لأهل الرس وقيل جبل لبني نفيل بن عمرو بن كلاب فيه أوشال كثيرة لا تكاد تؤتي من ان يكون فيها ماء . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٦/٤).

(٥) نحو صغروا صاغر والاعبل الجبل الأبيض . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٧٨/١).

(٦) ديوان النابغة الذبياني نقلاً عن (ديوان الشعراء الخمسة) ببعض التصرف والتنقيح مصدراً بترجمة حياته ، (طبع بمطبعة الهلال بالفجالة : مصر ، ١٩١١) ص١٠١.

(٧) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، مختصر كتاب البلدان ، ص٧ وما بعدها ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٦٦ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر : بيروت ، د.ت) ص١٩).

ولا يعلم بأرض العرب نهراً ولا بحراً دائم الجريان مثل (نهري الفرات ودجلة) ، فكان ذلك عاملاً مساعداً على جفاف شبه الجزيرة ، وحتى البحيرة الميتة المعروفة بـ(زغر واءن) كانت مصاقبة لشبه الجزيرة لكنها ليست منها[1].

وتختلف درجات الحرارة بين مناطق شبه الجزيرة ففي المرتفعات الجبلية ترتفع درجات الحرارة في الصيف وتنخفض في الشتاء ، وأشد المناطق حرارة (شواطئ عمان وتهامة والاحساء) حيث تصل درجة الحرارة في النهار إلى ٨٧ درجة وفي الليل إلى ٤٢ درجة[2] ، أما المناطق الداخلية من شبه الجزيرة وبواديها فتكون درجة الحرارة صيفاً مرتفعة نهاراً ومعتدلة ليلاً لكن شتاءها يكون قارص البرودة وفي ذلك يقول الشاعر الشنفرى :

وليلــةٍ نحــس ، يصــطلي القــوس ربهــا	وأقطَعَــــهُ اللاتــــي بهــــا يتنبــــلُ
دعســتُ علــى عَطْــش ويعـئش وصــحبتي	سُــعارٌ ، وارزْيــزٌ ، ووجــرٌ ، وفكُــلُ[3]

وصحاري العرب الشاسعة تؤثر في النواحي الحياتية جميعها حيث ارتفاع درجات الحرارة يعيق السفر مع طلوع الشمس فيبادرون إلى السفر ليلاً ، وفي ذلك يقول الشاعر عمرو بن كلثوم:

ألا هــل أتـــى بنـــت النـــوير مغادرنـــا	علـى حـي كلـب والضـحى لـم ترحـلِ[4]

ويذكر الشاعر عمر بن العبد (طرفة البكري) ان الوجوه التي لا تلوح الشمس تبقى نضرة محافظة على جمالها وبهائها وحسن طلعتها :

وتبسّــــم عـــــن ألمـــــي كـــأنّ مَنـــوّراً	تخلّــلَ حُــرَّ الرمــلِ دعــصُ لـــه نـــدِ
ووجـــه كـــأنّ الشــمسَ حلــتّ رداءَهــا	عليـــه تقـــي اللـــون لـــم يتخـــدَّدِ[1]

([1]) ابن حوقل : ، صورة الأرض ، ٢٧/١ ؛ أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، (مطابع سجل العرب : القاهرة ، ١٩٧٢) ص٣٧.

([2]) ويقال : صمخة الشمس وصمخة الحراشد الصمخ ودمغته الشمس بحرها أي أصابت دماغه ، ويقال يوم قائظ . (المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت٢٨٧هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ط٢ ، مطبعة بريل : ليدن ، ١٩٠٦) ص٩٥ ؛ المرزوقي : أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ) ، الأزمنة والأمكنة ، ضبطه وخرج آياته : خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٩٧) ٢٧١/٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٤٩) .

(٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٩٥ ؛ البستاني ، فؤاد افرام ، الشعر الجاهلي فنونه صفاته (مقدمة لمنتخبات من شعر الجاهليين) ، (المطبعة الكاثوليكية : بيروت ، ١٩٣٧) ، ص٥٩.

(٤) ديوان شعر عمرو بن كلثوم التغلبي ، ديوان شعر الحارث بن حلزة اليشكري ، نشر : فريتس كرنكو ، (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين : بيروت ، ١٩٢٢) ص٨.

ويصف الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري الديار الغلو والوحشة من شدة الحر فيقول :

لِمـــنِ الـــدّيَارُ عفـــوْنِ العْـــبسِ   ايأتهَـــا كَمهَـــارقِ الفُـــرس

لا شـــيء فيهـــا غْيـــرًا صـــورة   سُـــفح الحـــدُود يلحْـــنَ فـــي الشَـــمسْ

وغيـــر اثـــارِ الجيـــاد بـــأعراضِ   الخيـــام وايـــةِ الـــدعس[٢]

وجزيرة العرب خمسة أقسام حسب ما قسمها الجغرافيون العرب : تهامة ونجد والعروض والحجاز واليمن ، فاما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز ، وأما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق ، ويحتل الحجاز الجبل الذي يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة والطائف ومكة وعمان ، وتسمى المساحة بين اليمامة إلى البحرين بالعروض وما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء ، وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها اليمن ، وفيها التهائم والنجد واليمن تجمع ذلك كله[٣].

ولشبه الجزيرة العربية أربعة أنواع من الرياح تهب عليها وهي : الشمال ومهبها من بنات نعش إلى مغرب الشمس وتكون باردة لانها تأتي من الناحية التي لا تسامها الشمس ، وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فتصيبها باليبس وتأتي من بلاد الشام ، ورياح الجنوب ومهبها من مطلع سهيل إلى مشرق الشمس وهي حارة رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء اليمن ، ورياح الصبا ومهبها من بنات نعش إلى المشرق وتكون قريبة الاعتدال في الحرارة ، ورياح الدبور ومهبها من مطلع سهيل إلى المغرب وتكون في الشتاء والصيف ، وهي إحدى الهيفين إلا انها قليلة الهبوب ، وليس الرياح شيء أكثر عجاجاً ولا أكثر سحاباً لا مطر فيه وهي تيبس العود[٤].

---

(١) العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، (المطبعة اللبنانية : بيروت ، ١٩٢٢) ص٨.

(٢) ديوان شعر عمرو بن كلثوم التغلبي ، ديوان شعر الحارث بن حلزة اليشكري ، ص١١.

(٣) وتماشياً مع الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة خلال القرن الأول الميلادي قسمها (اليونان والرومان) لثلاثة أجزاء: (بلاد العرب الصخرية ، بلاد العرب السعيدة ، بلاد العرب الصحراوية). للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٩ وما بعدها ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٥-٨٦ ؛ أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، عنى بتصحيحه : رينود ماك كوكين ديسلان ، (دار صادر : بيروت ، دار الطباعة السلطانية : باريس ، د.ت) ص٧٧-٧٨ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٠-١١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار إحياء التراث العربي اونددانش للطباعة والنشر : لا . م ، د.ت) ١/١٢٨-١٢٩) .

(٤) يقول النبي ΟιΠ : (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) ، وهناك من يذكر ان الرياح ست : (القبول وهي الصبا ، والدبور ، والشمال ، والجنوب ، والنكباء ، وريح سادسة يقال لها محوة). للمزيد من التفاصيل ينظر

وللرياح أثر استحواذي على مخيلة الشعراء الجاهليين ومنهم ذو الرمة فجسدها في قوله :

أهاضيب انواءٍ وهَيْفان حَرتّا ... على الدارِ اعرافُ الحبال الأعافر

وثالثةٌ تهوى من الشام حَرْجفٌ ... لها سنينٌ فوق الحصى بالأعاصر

ورابعةٌ من مطلع الشمس أجفلَتْ ... عليها يدَ قُعاءِ المِعَا قُقراقر

فحنّت بها النّكبُ السّوافي فأكْثرتْ ... حَنينَ اللّقاح القِاربات العَوَاشِر[1]

إن غلبة السمة الصحراوية على طبيعة شبه الجزيرة لا يعني بالضرورة ان بلاد العرب صحراء جرداء خالية من كل معالم الطبيعة ، فهناك بعض الأراضي الخصبة وفيها المدن والقرى الآهلة بالسكان ، والتي احتوت على مجموعة من الوديان ومنها ، (وادي الرمة[2] ، وادي الحمض[3] ، وادي الدواسر[4])[5].

وعلى الرغم من عدم انتظام سقوط المطر في شبه الجزيرة ، وتذبذب نسبه إلا ان العرب استطاعوا تصنيف ثمانية أنواع من الأمطار الموسمية وهي : (الوسمي ، والولي ، والشتي ،

: (المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ١٦٢/١ ، ٣١٤/٢ وما بعدها ؛ القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده : مصر ، ١٩٥٨) ص٦٢-٦٣ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٩٣ وما بعدها) .

([1]) وللرياح سرعة الموج الشديد يصورها ذو الرمة قائلاً :

إذا هيّجَ الصَيْفُ الرَّبيعَ تناوحتْ ... بها الهُوجُ تحْنان المُولّهةِ العُجل

للمزيد من التفاصيل ينظر : (ديوان ذي الرمة ، قدم له وشرحه : أحمد حسن بسج ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٩٥) ص٢١٩ ؛ السامرائي ، خالد ناجي ، ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير ، تقديم : عزمي الصالحي ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية) : بغداد ، ٢٠٠٢) ص٨٣-٨٤ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٢) .

([2]) قاع عظيم بنجد تصب فيه عدة اودية ياتي من الغور والحجاز ، أعلاه لأهل المدينة وبني سُليم ووسطه لبني كلاب وغطفان . (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٥٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٣/٤).

([3]) منزل بين البصرة والبحرين في شرقي الدهناء ، وقيل قريب من اليمامة . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٨٤/٣).

([4]) يقع جنوب نجد ، ويلتقي بحافة الربع الخالي ، وتمده بعض الأودية المتجهة من سلاسل جبال اليمن بمياه السيول. (أبو العلاء ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٨٤).

([5]) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، (ط٦ ، دار الفكر : دمشق ، ٢٠٠٧) ص٣٢.

والدفئ ، والصيف ، والحميم ، والرمضي ، والخريفي) ، ولكل صنف منها وقته وعرفته العرب بمساقط منازل النهار الثمانية والعشرين وبمنازل البروج الاثني عشر[١] .

كانت البيئة في شبه جزيرة العرب تجبر السكان على العمل الذي يتحدى الظروف الطبيعية ويطوعها لصالحه ، لذلك اتجهوا إلى مراقبة محيطهم حتى يكونوا في مأمن من تقلبات الطبيعة[٢].

أشارت كتب البلدانيون العرب إلى أجزاء واسعة من الصحاري (السهوب) التي تخللت شبه الجزيرة العربية ، فتكون مناطق صالحة للمراعي لمدة من الزمن نتيجة لسقوط الأمطار الغزيرة عليها[٣] ، وأبرزها صحراء الربع الخالي[٤] ، والنفوذ[٥] ، وصحراء الدهناء[٦] .

إن الهيكلة المناخية المتمظهرة بـ(العوامل الجغرافية) وضعت الإطار العام لحياة الأقوام العربية ضمن إطار حياتي نمطي مزدوج الطبيعة تجسد بظهور ما يسمى (البدو – الحضر) ، وهذا التدرج الحياتي النمطي ليس بالأمر المستغرب وهو ما يؤكده ابن خلدون بناءً على وفرة المقومات الحياتية : (اعلم ان اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش ، فان اجتماعهم إنما هو للتعاون لتحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط قبل الحاجي والكمالي)[٧].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، الانواء في مواسم العرب ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٨) ص١٨٤ وما بعدها ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٦٠/١).

(٢) أبو عيانة ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبة جزيرة العرب ، ص٣.

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٤ وما بعدها ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٩ وما بعدها ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٤٦ ؛ الشامي ، صلاح الدين علي ، الوضع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، (لا . ط ، لا . م ، د.ت) ص٣٣-٣٤.

(٤) ويطلق عليها اسم الصحراء العربية الكبرى وتقع بين نجد وحضرموت واليمن وهي منخفض واسع من الأرض تحيط به المرتفعات ، ولم يسم العرب هذه الصحراء باسم جامع ، بل باسم كل قطر تمر فيه فطرفها الغربي (صيهد) ، والشرقي (وبار) وشمال حضرموت (الاحقاف) . (ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٤٦-٤٧).

(٥) وتسمى قديماً برملة عالج وهي عبارة عن منطقة رملية تحركها الرياح القوية مكونة رمالاً مرتفعة وكثباناً ، وتقع صحراء النفوذ شمال غرب نجد مما يلي بادية السماوة . (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٣٤).

(٦) سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في عراضها ، وهي سبعة أجبل من الرمل ومساحتها الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة مروراً ببلاد بني أسد وتقصر وتمد والنسبة اليها دهناوي . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٩/٣).

(٧) عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، اعتناء ودراسة : أحمد الزعبي ، (دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، د.ت) ص١٤٨ ؛ ياسين ، نجمان ، تطور الأوضاع الاقتصادية

وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولابد إلى البدو ، لانه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والفدن ، فكان اختصاص هؤلاء بالبدو أمراً ضرورياً لهم ، ثم إذا اتسعت أحوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرقة، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة أي التحول إلى التحضر ، ويطلق عليهم أهل الوبر فيما يتصل بخيامهم التي يسكنوها تمييزاً لهم عن أهل (المدر) أي الحضر[١].

ولحياة البدو أسس اقتصادية ترتكز بالدرجة الأولى على تربية الأغنام يأكلون لحمها، ويصنعون الدهن من حليبها ويصنعون من أصوافها خيامهم وملابسهم ، هذا عدا الإبل التي تمثل ثروة البدو بوجه عام فهي تستعمل لنقل البضائع التجارية عبر الصحاري عدا الإفادة من لحمها وحليبها ووبرها ، ان الإنتاج الغذائي الحيواني الذي أمسك البدوي بزمامه ضمن الواقع الجغرافي البيئي قد أمن البدو على قوت يومهم[٢].

تقوم الهيأة الاجتماعية عند البدو على نظام العشيرة ووحدتها الأسرة[٣] التي تمثل الواحدة منها الخيمة أو البيت، والحي عبارة عن مضرب من مضارب الخيام ، وأعضاء الحي يطلق عليهم لفظة قوم، وتتألف القبيلة من أقوام أو عشائر تربطها أواصر النسب وينظر ابن العشيرة الواحدة بعضهم إلى بعض كأبناء دم واحد، وهم يؤدون الطاعة لشيخ القبيلة[٤].

والبدوي عصبي المزاج ، مرهف الحس ، يحب الحرية والمساواة ، ويتميز بالنظرة الواقعية ودقة النظر وقوة الذاكرة حيث يميل إلى وصف المرئيات ، والقيافة مظهر من مظاهر دقة الملاحظة

في عصر الرسالة والراشدين ، (طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩١) ص٢٧ وما بعدها.

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٤٨-١٤٩ ؛ ابن العبري : غريغورس أبي الفرج بن هارون ، تاريخ مختصر الدول ، (دار الرائد اللبناني : بيروت ، ١٩٨٣) ١٥٨/١.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: (الجاحظ : أبي عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، (دار ومكتبة الهلال: لا.م ، ٢٠٠٢) ٩٠/١ ؛ الجميل ، مكي ، البداوة والبدو في البلاد العربية ، (الشركة الثلاثية: الأردن ، ١٩٦٣) ص١٢-١٣ ؛ سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ ، مراجعة : حسن حده، تنقيح : فاطمة حمود ، (ط٧، العربي للطباعة والنشر والتوزيع : لا . م ، ١٩٩٠) ص٢٦٧-٢٦٨ ؛ الشامي، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، ص٤٨).

(3) Kin Ship and Marriage in Early Arabia cambge , 1885 , P.35-43.

(٤) والمجاز القول (قب قومه) والقب الأكبر شيخ القبيلة الذي عليه مدارهم . (ابن حزم : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، راجع النسخة وضبط أعلامها : عبد المنعم خليل ابراهيم ، (ط٤ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٧) ص٢ وما بعدها ؛ الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، أساس البلاغة ، (دار الفكر : لا.م ، ١٩٧٩) ٤٨٨/١ ؛ عبد الله ، ضرغام ، تطور أنظمة الحكم والسياسة في العصور العربية القديمة والإسلامية الوسيطة ، (دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، ٢٠٠٧) ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، (ط٢ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٧) ص٥٥ وما بعدها).

والاهتمام بالمظاهر المادية للبدوي[1] ، وليس هناك مساكن ثابتة وإنما بيوت شعر للسكنى ومنها البيت الصغير الذي لا يسع أصحابه ، ومنها البيت الكبير جداً ذو الأعمدة الذي يستوعب الأهل والضيوف وربما يدخلون في الشتاء القارص صغار الغنم والإبل خوفاً عليها من البرد[2].

وقد احتكر السلطة في البادية ثالوث استوت له السيطرة على كل ذي حياة في الصحراء وهذا الثالوث (البدوي – الجمل – والنخلة) فضلاً عن الرمال فهم الممثلون الأربعة الذي يمثلون رواية الحياة في الصحراء وكيانها الأساس[3] ، وللبدوي صفات اكتسبها نتيجة وراثة اجتماعية لا بيولوجية تولدت في الغالب نتيجة حياتهم الطويلة في الصحراء منها : (نحافة الأجسام ، وتوسط القامة ، وعيون سوداء لوزية مفتوحة ، وشعر مسترسل ، وجمجمة مستطيلة)[4] ، والعصبية القبلية الركن الأول لعملية التضامن الاجتماعي في المجتمع القبلي وهي لا تهدف إلى مراعاة الحق فحسب ، وإنما تقوم على نصرة أبناء القبيلة وتوحدهم ، ويذكر ابن خلدون : (وأما أحياء البدو ... ولا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد ، لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم ، إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيته أهم ، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنصرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر ، وتعظم رهبة العدو لهم ، بمعنى ان النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنصرة)[5].

وليس الحد الذي يفصل بين فئات العرب الرحل وبين فئاتها الأخرى التي استقر بها المكان واستوطنت المزارع والمدن واضحاً دائماً ، بل يكاد أن يكون في بعض الأحوال غامضاً مبهماً ، لأن مراتب التطور تدريجية تبدو فيها الجماعات تارة نصف بدوية وأخرى نصف حضرية ، فمن

---

(1) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٩٠/١ ؛ الابشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت٨٥٢هـ) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، شرحه ووضع حواشيه : مفيد محمد قميحة ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٨) ٣٥٥/٢ ؛ العلي ، أحمد صالح ، محاضرات في تاريخ العرب ، (ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٨١) ١٢٥/١.

(2) سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٣١٥.

(3) حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٥٢.

(4) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٢٥/١.

(5) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٥٦-١٥٧ ؛ مظهر ، علي ، العصبية عند العرب ، (مطبعة مصر : القاهرة ، ١٩٢٣) ص٣١ وما بعدها .

سكان المدن من لم يخلع كل مظاهر البداوة ، ومن البدو من لم يزل في طور الانتقال من البداوة إلى الحضارة[1].

لذلك كان سكان شبه الجزيرة ثلاثة طبقات : أهل وبر (الأعراب قاطنين البوادي) ، طبقة وسطى بين البدو والحضر (وهم الذين عاشوا على اتصال ومقربة من الحضر ولم يمعنوا في البادية إلا في أيام الربيع عند نزول الغيث واخضرار الأرض) ، والطبقة الثالثة وهم (الحضر) أرقى أهل شبه الجزيرة[2].

والحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي أي أهل المدن والقرى والحاضر والحاضرة الحي العظيم أو القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ، وهؤلاء الحضر هم أهل البادية عاشوا نزراً من حياتهم ضمن سماتها البسيطة ، وشكلوا بعد ذلك قلة قليلة أخذت بالاتساع والتطور[3].

وللحضر طرق شتى في المعاش والصنائع فمنهم من يمتهن مهنة ومنهم من ينتحل التجارة ، وتكون مكاسبهم أنمى وأرقى من أهل البدو لان أحوالهم زائدة على الضروري ومعاشهم على نسبة وجدهم[4] ، ولعل ابرز المهن التي برع فيها أهل الحضر فيما أنفها البدوي (مهنة الزراعة) فاشتهر سكان نجد بزراعة الكروم والنخل والفواكه ، واشتهروا أهل اليمامة بزراعة الحنطة والتمر[5].

والصناعة والتجارة من حرف الاستيطان والاستقرار التي يمارسها الحضر لاسيما المدن والقرى الواقعة في دوائر الشريط البحري الذي يمتد مع السواحل المحيطة بشبه الجزيرة العربية ، وفي مقدمة هذه الدول اليمن[6] ، فضلاً عن أهل الحضر المستقرين في أرض الزراعة والقرى ذات

---

(1) حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٥١.

(2) السويدي : أبي الفوز محمد أمين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٢) ص١٥-١٦ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٦/٧.

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن منظور : جمال الدين محمد مكرم الافريقي (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، اعتنى بتصحيحه : امين محمد عبد الوهاب ، محمد صادق العبيدي ، (ط٣ ، دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٩٩) ٣١٦/١٤ ؛ حسين ، طه ، إسلاميات (مرآة الإسلام) ، (لا.ط : بيروت ، ١٩٦٧) ص١٩-٢٠).

(4) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٤٩ ؛ امين ، أحمد ، فجر الإسلام ، (ط٥ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : القاهرة ، ١٩٤٥) ص١١ ؛ الشامي ، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، ص٤٩.

(5) ياسين ، نجمان ، تطور الأوضاع الاقتصادية ، ص٣٧.

(6) سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٦٦-٢٦٧ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل

الموقع التجاري فقد تعلموا حسن استثمار هذه المصالح اقتصادياً فتصالحوا مع القبائل البدوية لتأمين التجارة مثل (إيلاف قريش) فقد نهض فريق التجار وهم النخبة التي استثمرت قيمة المكان ونمت مكانته ، وحققت الأرباح والمكاسب المجزية (الأدبية – المادية) لعقد ما يسمى بـ(مواسم أسواق العرب)(١).

ويصور المؤرخون هذه التحولات لأهل المدن الحضرية فيذكرون : (وتعاونوا في الزائد على الضروري واستكثروا من الأقوات والملابس فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضر ... فيتخذون القصور والمنازل ويعالون في صرحها)(٢).

رسم العامل الجغرافي خطاً بيانياً يخلق تطوراً إجمالياً في مناحي الحياة بجوانبها المختلفة ، ويؤدي في الوقت ذاته إلى تجانس تجارب بيئية متنوعة في مضمار النمو الديني النابع من خضم وحي الطبيعة ، وقد برزت لذلك ثلاث مناطق رئيسة في شبه الجزيرة العربية مثلت أبعاداً حضارية سواء أكانت ذات أسس بدوية بلغت شأواً كبيراً في إطار الطور الحضري.

أولاً : المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة ((العربية السعيدة Arabia Felix) :

تقع اليمن جنوب شبه الجزيرة العربية وتشتمل على تهامة ونجد واليمن وعمان ومهرة وبلاد صنعاء وعدن وسائر مخاليف اليمن من حد السرين حتى الطائف ، ممتداً على نجد اليمن ، فتكون اليمن نحو الثلثين من ديار العرب(٣) ، وهناك خطٌ فاصلٌ لليمن عن شبه الجزيرة يبدأ من حدود عمان وبيرين إلى مابين اليمن واليمامة ، إلى حدود الهجير وتثليث وأنهار جرش وكئنه منحدر في السراة ، إلى تهامة وصولاً إلى البحر حيث جبل الكرمل بالقرب من حمضة ، ويمثل هذا الخط امتداد البحر الهندي إلى البحر اليمني(٤).

حبى الله سبحانه وتعالى اليمن بالخيرات الزاخرة فجمعت تربتها بين خصوبة الأرض ووفرة المياه وهي ما تعرف بمقومات (الحياة الأولى الأساس) وبطبيعة الحال هنالك مصادر اولية لهذه

الإسلام ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٩) ص٥٧.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، رسائل الجاحظ ، قدم لها وبوبها وشرحها : علي بوم لحم ، (ط٣ ، دار وكتبة الهلال : بيروت ، ١٩٩٥) ص٤١٣ ؛ الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، (دار الآفاق العربية : لا .م ، ١٩٩٣) ص١٥٠ ؛ الشامي ، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، ص٥٨-٥٩.

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٩٠/١ ؛ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٤٨-١٤٩ ؛ سوسة ، احمد ، حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور (لا .ط : بغداد ، ١٩٧٩) ص٨٢ وما بعدها .

(٣) ابن رسته : أبو علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ) ، الاعلاق النفيسة ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨) ص٩٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٩.

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٥١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٠٩/٨ .

المقومات منها إحاطة البحر لها من الشرق إلى الجنوب رجوعاً إلى المغرب[١] ، فضلاً عن الأمطار شبه المنتظمة غزيرة الهطول التي تعد المصدر الثاني للماء في اليمن ، فيذكر ابن الفقيه : (وأهل اليمن يمطرون الصيف كله ، ويخصبون في الشتاء ، فيمطر صنعاء وما ولاها في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول من الزوال إلى المغرب)[٢].

ولذلك اشتهرت اليمن منذ القدم عند الجغرافيين العرب باسم (اليمن الخضراء) لكثرة أشجارها وزروعها ، وتنوع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر ما يستصغر ما ينبت في بلاد الاكاسرة والقياصرة[٣] ، تقع اليمن بصورة عامة بين خطي عرض (١٣,٢٠ – ١٧,٣٠) شمال خط الاستواء أي المنطقة المدارية ويقسم سطحها جغرافياً على خمسة أقسام: (منطقة تهامية ، ومنطقة جبلية ، ومنطقة الهضاب ، ومنطقة السهول الشرقية ، ومنطقة الربع الخالي)[٤].

وتعد تهامة جزءاً مهماً من اليمن وهي عبارة عن جبال مشتبكة أولها من البحر القلزمي ومشرفة عليه في غربها ، وفي شرقها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال ، وفيها مدينة صعدة وجرش ونجران ، وفي شمالها مكة وجدة ، وفي جنوبها صنعاء على نحو عشر مراحل وطول ارض تهامة من الشرجة إلى عدن على الساحل أثنتا عشرة مرحلة[٥] ، ولتهامة اليمن مجموعة من الجزر منها : (جزيرة كمران ، وجزر فرسان ، ودهلك ، وزيلع)[٦].

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٥١.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (مختصر كتاب البلدان ، ص٣٧ ؛ الالوسي ، محمود شكري (ت١٣٤٢هـ) ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الاثري ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٩) ٢٠١/١ ؛ محمد ، عادل نور الدين ، اليمن ماضيه وحاضره ومستقبله ، (مطبعة التحرير : مصر ، ١٩٦٤) ص٩).

(٣) اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ) ، كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨) ص٧٩ وما بعدها ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٥١-٥٢.

(٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٦/١ ؛ الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، (ط٢ ، دار العودة : بيروت ، ١٩٧٩) ص٤ وما بعدها ، خسرو ، ناصر ، سفرنامة ، تح : يحيى الخشاب ، (ط٣ ، لا . ط : بيروت ، د.ت) ١٢٤/١-١٢٥.

(٥) وصنعاء من المدن الكبرى وليس في تهامة والحجاز مثلها ، ولا أكثر أهلاً وخيراً وتعد من المدن الجبلية البرية الواقعة في خط الاستواء ، وتكون معتدلة الهواء. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص١٠٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٩٧/١ وما بعدها ؛ الادريسي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي (ت٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، (عالم الكتب : بيروت ، ١٩٨٩) ١٤٨/١).

(٦) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٥٢.

اما منطقة الجبال أي المرتفعات الشرقية فهي تتألف من مجموعة سلاسل جبال السراة أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من ثغرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام ، والسراة ثلاثة أولها هذيل وتلي السهل من تهامة ثم بجيلة وهي السراة الوسطى ، ثم سراة الأزد أزدشنوءة[١].

وتتخلل المنطقة الجبلية في اليمن أربعة وثمانون مخلافاً شبيهة بالكور والمدن ومنها (مخلاف اليحصبين ، ويكلي ، وذمار ، وطموء ، وعيان ، وخولان)[٢] ، وبين المخاليف مجموعة من الجبال أشهرها (جبل الشب ، وبعدان ، وريمان ، وجبل رأس سلية) وقد مدحها الأعشى قائلاً :

شـــفاءٌ لمـــنْ يَشْـــكُو السّـــمائمَ بَـــاردُ	بَبعْــــدَان أو ريمْــــان أو رأس سَــــلْيَة
لجــاءَك مثلــوجٌ مــن المــاءَ جامــدُ[٣]	وبالقصــــرِ مــــنْ أرْبــــابَ لــــوينَّ ليْلــة

وتتمتع منطقة الجبال بكثرة الوديان والهضاب والتعاريج وفي رؤوسها المياه والأنهار دائمة الجريان وتسمى بـ(غيول – ينابيع) وتكون عادة خصبة التربة جيدة المناخ ومؤهلة للزراعة[٤].

وتسمى الوديان موطن الزراعة في لغة المسند اليمنية بـ(سر) وكان أهل اليمن حريصين على ديمومة وحيوية الزراعة عندهم ، لاسيما مع وفرة الخصب فعملوا على تنظيم زراعتهم من خلال تطوير وتنظيم وسائل الري فشيدوا السدود وأبرزها سد مأرب[٥] ، ويذكر الهمداني ان لأهل اليمن

---

(١) وازدشنؤة هم بنوا الازدين الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان وهم من أعظم الأحياء وأكثرهم. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،٣٤/٥-٣٥ ؛ القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفراري (ت٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تح: عبد القادر زكار ، (وزارة الثقافة: دمشق ، ١٩٨١) ٣٧٠/١-٣٧١ ؛ الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب المجاهد ، اليمن الإنسان والحضارة ، (دار الهنا للطباعة : لا . م ، د.ت) ص٢٠) .

(٢) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص٨٠-٨١ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٦/١-٣٧.

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٠٠ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٠٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٧١ وما بعدها ، الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص١٢).

(٥) وأرض اليمن معدن العقيق والادم ، فإلى عمان يخرج المسك والزعفران والعاج والساج ، ولأهل اليمن أربعة أشياء ليست لغيرهم : ((الركن اليماني ، وسُهيل اليماني في السماء ، والبحر اليماني في الجور ، واليمن في البلدان) . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٨ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ١٠٨/١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٠/٧ وما بعدها ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، (لا.ط : لا.م ، ٢٠٠٠) ص١١٩ ؛ علي ، جواد ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، مجلة المجمع العلمي ، العدد ٣٦ ، بغداد ، السنة ١٩٨٥ ، ص٦٧ وما بعدها).

باع طويل في تقنيين المياه وتنظيم وسائل الري فشيدوا في مخلاف يحضب وحده ما يقارب ثمانين سداً ، وفيها يقول تبع :

وبـــالربوة الخضـــراء مـــن أرض يحضـــب ثمـــانون ســـداً تقلـــص المـــاء ســـائلا[1]

وحتى تفسير اللغويين لمعنى اسم اليمن جاء مستوحاً من خيراتها فقيل : يمُن الرجل فهو ميمون ، والميمن الذي أتى باليمن والبركة ، والذي ينسب إلى اليمن ، وقيل اليمن أرض وجيل من الناس[2] ، في حين يربط بعض اللغويين اسم اليمن بهجرة القبائل اليمانية اتجاه شبه الجزيرة فتيامن ستة منهم (الازد ، والاشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأنمار) وتشاؤم أربعة (لخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة)[3].

ويغلب على مرتفعات اليمن الغربية ظاهرة الهضاب التي يتراوح ارتفاعها بين (٧٠٠-١٠٠٠) متر عن سطح البحر ، وعلى قمم سفوحها تقوم الأراضي الزراعية[4] ، وتشابه منطقة السهول الشرقية في طبيعتها الرملية منطقة الهضاب لكنها جرداء قاحلة ويغلب عليها الهواء الحار والجفاف، أي : المناخ الصحراوي ، والربع الخالي كونه جزءاً من اليمن تشاكل السهول الشرقية في السمة الصحراوية[5].

كانت العربية الجنوبية محور استقطاب سكاني ، نظراً لما تملكه من خزين طبيعي يعيل هذه التجمعات فنشأت في اليمن بواكير الحياة الحضرية منذ الألف الأول قبل الميلاد[6] ، وبزغ نجم

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٠١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١٥٣/١.

(٢) الفراهيدي : أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت١٧٥هـ) ، العين ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ٣٨٧/٨ ؛ الازهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعي ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ٢٠٠١) ٣٧٥/١٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٥٨/٣.

(٣) الزبيدي: أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، (دار الهداية : لا.م ، د.ت) ٢٦٤/١ ؛ الزيات، ابراهيم، عبد القادر، حامد، النجار، محمد، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة : لا.م ، د.ت) ١٠٦٦/٢.

(٤) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١٥٤/١ ؛ الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص١٣.

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٨/١ وما بعدها ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٨٧.

(٦) سوسة ، احمد ، حضارة العرب ، ص٩٩ وما بعدها ؛ غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمه وقدم له : ابراهيم السامرائي ، (دار الحداثة للطباعة والنشر

التكتل والاستقرار السكاني المضطرد إلى جماعات مدنية تجسدت في كيانات ثيوقراطية (الدولة المعينية ٧٠٠ ق.م ، والسبئية ٧٥٠-١١٥ ق.م)[١] ، وبطبيعة الحال أثر المحيط البيئي الجغرافي على مجمل الاتجاهات الحياتية لسكان العربية الجنوبية وفي مقدمته ديانتهم التي استمدت ركائزها الأولى من وحي البيئة الزراعية وتعلق حياتهم بها ، فتوجهت أنظارهم نحو الكواكب ولاسيما (القمر ، والشمس والزهرة) ، فكانت عبادتهم كوكبية لتعلق نشاطهم الحياتي بها وبصفتها باعثاً للخير والعطاء[٢].

ثانياً : الطابع التضاريسي للمناطق الوسطى لشبه جزيرة العرب (مدن الحجاز) :

أثرت الطبيعة في بنية المجتمع وتكوينه وبلورت أسس الحياة ودرجة العمران والتقدم فيها ، وأظهرت ان قلة الأمطار في المناطق الصحراوية جعلت من المحال قيام مجتمعات كبرى ، أو حكومات لها هيئاتها ومؤسساتها التي تؤمن السلام وتوفر العدل وتحفظ القوانين المتداولة (عادات وتقاليد)[٣].

وحدد الجغرافيون العرب الإطار العام لموطن العرب ، أي باديتهم : (وتخوم هذه البادية تأخذ من ويلة على مدائن قوم لوط وتصعد إلى مآب ثم على تخوم عمان واذرعات ، ورساتيق وتدمر وسليمة وأطراف حمص إلى بالس ، ثم ترجع إلى الفرات وتعطف على الرقة والرحبة والدالية إلى هيت والانبار ، ثم على الحيرة والقادسية ومغارب البطائح ثم على سواد البصرة إلى عبادان ، ومنهم من أضاف الشراة إليها وأدخل مدنها فيها وهذا أصح)[٤].

والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٦) ص٨٥ وما بعدها ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٨١ وما بعدها.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (هومل ، فرتز وآخرين، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، (مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ، ١٩٥٨) ص٥٥ وما بعدها ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٧٤ ؛ لاندو ، روم ، الإسلام والعرب ، نقله إلى العربية : منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين : بيروت ، د.ت) ص٢١).

(٢) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٩٢ وما بعدها ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٥٥.

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٥/١-٦ ؛ معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، (دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٩٥) ص٤١.

(٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ١٢٤/١-١٢٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١١٨/٣ ؛ بروكلمان ، كارل ،

وتعد بلاد العرب من أشد البلاد جفافاً وحراً مما يؤدي إلى حدوث سنوات من الجدب والقحط التي يسميها العرب (السنوات الجلبة) أي المجدبة[١] ، فعلى الرغم من وقوع بلاد العرب بين بحرين من الشرق والغرب ، فأن مساحة هذين البحرين أضيق من أن تكفي لكسر حدة الجفاف المستمرة في هذه الأقاليم الافريقية الاسيوية قليلة الأمطار ، ولئن كان المحيط الهندي في الجنوب يساعد على وقوع بعض المطر ، فان الرياح الموسمية المعروفة بالسموم تسلب الرطوبة من الهواء[٢].

لذلك كانت بلاد العرب قليلة الخصب ويغلب عليها الطابع الصحراوي ويسكن معظم أهلها الخيام ، ويملكون الدواب والمواشي[٣] ، وليس غلبة الطابع الصحراوي يعني بالضرورة انعدام مصادر الماء بصورة نهائية ، وإلا كيف استطاعت هذه الجماعات السكنى بفقدان مقومات الحياة بدرجة قطعية ، وأهمها السروات الثلاث بين تهامة ونجد أدناها بالطائف وأقصاها قرب صنعاء ، حيث يكثر فيها النماء وتحوي المعادن مثل البلور ، ناهيك عن الغدران والآبار والخزانات الأرضية التي تمتلئ بالماء في حال سقوط الأمطار المعتدلة فيجتمع حولها الناس ويشربون ويسقون حيواناتهم ويروون مزروعاتهم النامية[٤].

والدارات في بلاد العرب كثيرة اختلف الجغرافيون في تحديد عددها فقيل ان عددها يتراوح مابين (١٧-٦٠دارة) وتعد الدارة أراضي واسعة خصبة تحيط بها الجبال وتكون مناطق صالحة للزراعة ومنها : (دارة جلجل ، ودارة رفرف ، ودارة الجمد ، ودارة الكور ، ودارة صلصل)[٥]، وأودية

تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيلة امين فارس ، منير بعلبكي ، (ط٥ ، دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٦٨) ص١٣ وما بعدها.

(١) وتسمى جعجاع فهي مناخ السوء من جدب وغيره، وقحوط المطر ان يحتبس وهو محتاج إليه ويشتق القحط لكل ما قل خيره والأصل للمطر، فإذا تتابعت عليهم الأزمان وركد فيهم البلاد واشتد الجدب ، عمدوا إلى إيقاد نار الاستمطار. للمزيد من التفاصيل ينظر (الفراهيدي : العين ، ٣٩/٣ ؛ الثعالبي:أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، (دار المعارف:القاهرة ، د.ت) ٥٧٠/١ ؛القزويني،عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات،ص٦٣)

(٢) البكري : عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تح: مصطفى السقا ، (ط٣ ، عالم الكتب : بيروت ، ١٤٠٣هـ) ٣٨١/١ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٤٣.

(٣) ناصر ، خسرو ، سفرنامة ، ١٤٥/١.

(٤) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٤ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٩٧.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٣٤-٣٥ ؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان، ٢٧٧/٤ وما بعدها.

بلاد العرب تتسم بالخصوبة لاسيما وسطها التي يطلق عليها العرب اسم (بهرة الوادي) أي : وسطه[١].

تشتمل ديار العرب على مدن جليلة من الناحية الدينية والاقتصادية والاجتماعية والتجارية والزراعية ، فيذكر: (إن ديار العرب وهي الحجاز تشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ونجد والحجاز متصل بأرض البحرين وبادية العراق وبادية الجزيرة ، وبادية الشام وما كان من حد السرين على بحر فارس إلى قرب مدين راجعاً في المشرق على البحر إلى جبلي طيء ممتداً على ظهر اليمامة إلى بحر فارس فمن الحجاز)[٢].

ونجد تمثل جزءاً من أواسط شبه الجزيرة تمتاز بكونها هضبة واسعة مؤلفة من مناطق جبلية في أقصى الشمال كما في جبل شمر (١٨٠٠م) المؤلف من جبلي أجأ وسلمى ، وفي السهل الكبير المنبسط بين الجبلين تكثر منابع المياه تحت طبقة الرمال والصخور ، فتجعل الأرض صالحة لأنواع شتى من المزروعات[٣] ، عدا المرتفعات الجبلية والأراضي الصخرية الجرداء فيكمن عدّ نجد سلسلة من الواحات والوديان سهلة الحصول على الماء فيها ، لذا أصبحت الكثير منها واحات استقرارية عاش فيها بعض الحضر والى جانبهم كان يمارس كثير من البدو تربية الإبل[٤].

والمدينة (يثرب) بينها وبين مكة عشرة مراحل ومساحتها أقل من نصف مساحة مكة وهي حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثير وآبار عديدة يسقون منها زروعهم ونخيلهم ، وفيها العديد من الحرات الصالحة للزراعة ، وبطن مرعين ماء في مسيل رمل وحوله نخيلات جزء من يثرب ، وعسفان حصن مطل على البحر وبه آبار ماء عذبة[٥].

---

(١) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٥/٢.

(٢) والبرق الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل وتنتشر في ديار العرب وتنوف على المئة كبرقة ثهمد ويظهر ان المقام فيها كان يطيب للعرب لما تحوي من عناصر النبات. (المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ، أخبار الزمان ، تحقيق وتصحيح وإشراف : لجنة من العلماء ، (ط٢ ، مطابع دار الأندلس : بيروت ، ١٩٦٦) ص٤٠ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ١٩/١ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٣١).

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٥ وما بعدها ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب ، ١٩٦/١؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٤٥ وما بعدها .

(٤) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٩ ؛ علي ، سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية : عفيف البعلبكي ، (ط٢ ، دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٦٧) ص٦ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٤٦ ؛ ناصر ، خسرو ، سفرنامة ، ١٢٥/١.

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٠/١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١٤٤/١ وما بعدها .

لمدينة الطائف (وج) قديماً ميز بين المدن الحجازية لوقوعها على جبل غزوان بشرقي مكة فهو شديد البرد ، كثير الفواكه لما فيه من كثرة البساتين التي تسقيها العيون والجداول المنحدرة من الجبال ، ولها أودية تنصب منها إلى تبالة ، والطائف محلتان الأولى طائف ثقيف والأخرى تسمى الوهط[١] .

إن هذه المناطق التي ذكرناها تعد مقومات الاستمرار الحياتية في شبه الجزيرة ، ولعل المناطق الباقية غلبت عليه السمة الصحراوية وان كان بدرجات متفاوتة ، فبعض الأودية أو الجداول التي تملئها مياه الأمطار ما تلبث أن تجف في أغلب الأحوال بسبب طبيعة المنطقة ، بعد ان تضفي على الأقل بعض الخصب على البقاع التي تشربتها[٢].

وقد وصف المقدسي طبيعة الحياة النباتية في الأجزاء ذات السمة الصحراوية من الحجاز وبلاد العرب فذكر : (اعلم انها بادية كثيرة العرب فيها نبت يقال له الفث[٣] ، على عمل الخردل ينبت من نفسه فيجمعونه إلى الغدران ، ثم يبلونه بالماء فيتفتح عن ذلك الحب ثم يطحنونه ويخبزونه)[٤] ، ويكثر النخيل في الحجاز وتنمو الذرة في بعض المناطق ، وينمو الارز في عمان والحسا ، فضلاً عن عدة أنواع من شجر السنط (الاكاسيا وتسميها العامة فتنة ومنها الأثل)[٥].

مثلت الصحراء والجمل والزمن الامتناهي الثالوث الإطاري الذي تكوكبت حوله حياة الإنسان في بلاد العرب ، وكانت محاولات الإنسان فهم أو تفسير خبرتهم عن بيئتهم بتصورات ذهنية بسيطو وساذجة[٦] .

إن الواقع الجغرافي لصحراء العرب جعلتهم يتصورون الطبيعة بمنظور بسيط تمثل قوى متحكمة بحياتهم ، فلم تنشأ أصول الديانة السامية في البوادي الرملية ، بل نشأت في الواحات ، وكانت لأول عهدها ترتكز على تقديس الحجارة ، والغدران ، حتى في العصور التي سبقت عصر الحجر الأسود وبئر زمزم ، فالديانة البدوية مبنية على الإيمانبوجود أرواح في الأشياء المادية ، مما يرى

---

(١) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤٢/٥ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب ، ١٩٠/١.

(٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٩/١ وما بعدها ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٤.

(٣) حب يشبه الجاورس يختبز ويؤكل في المجاعات ويعد من الأغذية الرديئة . (المقدسي ، احسن التقاسيم ، ٢١٤/١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١٧٦/٢).

(٤) احسن التقاسيم ، ٢١٤/١ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٧٧ وما بعدها .

(٥) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٧ وما بعدها.

(٦) الخطيب ، محمد ، الانثربولوجيا الثقافية ، (ط٢ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٨) ص٥٣-٥٤.

الإنسان حوله كالأشجار والرماد والحجارة[١] ، أو مما في مظاهر الطبيعة مثل الرياح والأمطار والنجوم والشمس وكل ما يرمز إلى الطبيعة ومبعثاً للنماء في صحراهم المقفرة في أغلب أجزاءها ، ولان عقلية الإنسان في شبه الجزيرة تقوم على أسس بدوية ، كان بحاجة ماسة إلى إطار مادي يجسم هذه القوى الخفية الطبيعية فستجلب الأصنام والأوثان رموزاً لقوى الكون[٢].

ثالثاً : الأوضاع الطبوغرافية لشمال شبه الجزيرة العربية الصحراوية (Arabia Erovmos)

يقصد بها البادية الواسعة الفاصلة بين العراق والشام ، أي (بادية الشام) وتشكل القسم الأكبر من التكوين الصحراوي الذي يتوسط نهر الفرات شرقاً والشام غرباً ، ويكون نهر الفرات حدودها الغربية وتشتمل على المناطق الزراعية في الحيرة ، ويقع في شمالها وشمالها الشرقي مملكة تدمر ، وتلتقي من ناحية الشمال والشمال الغربي بالعربية الحجرية حيث يسكنها الأنباط ، وأطلق اسم (العربية الحجرية) على شبه جزيرة سيناء[٣].

وهذه المناطق كثيرة الخيرات واسعة البركات ، فيذكر ابن الفقيه ان تسعة أعشار الخير في الشام[٤] ، وفيها من أمهات المدن مثل (منبج ، وحلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق ، وطرابلس) وغير ذلك وهي خمسة اجناد (جند قزوين ، وجند دمشق ، وجند الأردن ، وجند فلسطين ، وجند حمص)[٥] ، ولا يعلم فيما بين العراق والشام مكاناً إلا وهو ديار طائفة من العرب ينتجعونه في مراعيهم ومياههم ، إلا ما يكون بين اليمامة والبحرين وبين عمان ومن وراء عبد القيس برية خالية من الآبار والسكان والمراعي قفرة لا تسلك ولا تسكن ، وبادية الشام فانها ديار لفزارة ولخم وجذام وبلى وقبائل مختلطة من اليمن وربيعة ومضر[٦] ، كانت بادية بلاد الشام مأهولة بالقبائل العربية ، التي سكنتها قبل الميلاد بمئات السنين ولعل أقدم النصوص التي أشارت لذلك ،

---

(١) ان الجهل بالدين واتباع التفكير الفطري بطبيعة الحال من فعل الزمان والمكان ، ودرجة التطور المجتمعي. (الرحموني ، محمد ، مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم ، (الشبكة العربية للأبحاث والنشر : بيروت ، ٢٠٠٩) ص١٢١ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٤١ وما بعدها) .

(٢) خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، (ط٣ ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨١) ص١١٦ وما بعدها.

(٣) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٠-٢١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٢٩/١.

(٤) مختصر كتاب البلدان ، ص٨٩ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٦ وما بعدها .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١١٧/٥.

(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٤-٣٥.

النصوص الآشورية التي يعود تاريخها إلى سنة ٨٥٤ق.م ، وقد ورد اسم العرب في جملة من يعارض السياسة الاشورية فلا يعقل انهم نزلوا في هذا العهد بل قبله بأمد ربما يرجع إلى قبل الألف الثاني ق. م. [١].

لم يجتمع الاستيطان العربي في جبهة واحدة ولم يسلك سلوكاً فصل بينه وبين البناء البشري الذي التحق وتداخل في نسيجه الحضاري والاقتصادي والاجتماعي ، بل عاش التحدي المناخي وانهياله بكل ضغوطه على حركة الحياة في شبه الجزيرة ، فعاش نماذج الاستيطان البدوي الذي تداخل في بنية الحضور السكاني في بادية الشام وهذا ما ينطبق على مملكة الأنباط[٢] ، انشأ الأنباط دولتهم التي امتدت في أوج توسعها من نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لبلاد الشام وتنزل حتى تتصل بالبحر الأحمر وبذلك ضموا دمشق وسهل البقاع والأقسام الجنوبية الشرقية من فلسطين وحوران وصولاً إلى دلتا النيل الخصبة المشرفة على البحر الأبيض المتوسط[٣].

تمتاز بلاد الأنباط بالسمة الجبلية التي تكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة ، لكنها تحوي العديد من الأودية التي استثمرها النبطيون للزراعة وحفر الآبار وإقامة مشاريع المياه ، فاخذوا يفلحون الأراضي المنخفضة من أودية الجبال ويزرعونها على الطريق التجاري الرابط بين غزة وبصرى ودمشق وايلة[٤].

وتمثل مملكة تدمر الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لبادية الشام ، وقد نشأت تدمر حول نبع غزير للمياه الكبريتية يتفجر من الصخر عند معبر جبلي اضطراري في مكان القلب من بادية الشام ، وقد خلق هذا النبع واحة خضراء أصبحت مكان استراحة للقوافل التجارية بين العراق

---

(١) والحد الفاصل بين بادية العراق وبادية الشام (دومة الجندل) التي تبعد سبع مراحل من دمشق ، ويذكر ان لكورة بصرى من كور بلاد الشام جبل يسمى بـ(جبل الثلج) وفيه يقول الشاعر حسان بن ثابت :

مـــــن دون بصـــــرى ودونهــــا   جبـل الـثلج عليـه السـحاب كالقديـد

للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن خرداذبة : أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) ، المسالك والممالك ، (مطبعة بريل : طبعة في مدينة ليدن المحروسة ، ١٨٨٩) ص٧٧ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٨٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،١٣٠/١) .

(٢) الشامي ، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، ص١١٣ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، الحضارة النبطية ضمن كتاب (موسوعة الحضارة القديمة الميسرة) ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠١١) ص٤٥١.

(٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٤٠/١ ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٣٥.

(٤) وحتى اسم عاصمتهم بطرا (سلع) مشتق من الاسلاع طرق بين الجبال ، ويقال السلع الرأس المشرف بين واديين . (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٨٥/١ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٤٢/١ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٨٤).

والشام والخليج العربي والبحر الأبيض[١] ، ويذكر الكاتب الكلاسيكي بلينوس قائلاً : ((انها مدينة شهيرة ، ولها موقع ممتاز ، أرضها خصبة ، وبها ينابيع عيون ، تحيط بحدائقها الرمال))[٢].

تطور المنظور العملي لأهمية الزراعة في حياة التدمريين مع تطور أطر حياتهم المدنية وسماتهم ، فبنوا بعض السدود لحجز المياه واستغلالها وقت الأمطار وحدوث السيول، ولا يزال من آثارها سد يبلغ طوله نصف ميل بني بين تلين لحصر مياه الأمطار وتكوين مستودع من الماء يكفي للزراعة[٣] ولسد احتياجاتهم إلى المواد الغذائية أنشأوا بعض البساتين وزرعوا فيها أشجار النخيل والزيتون والتين والرمان والتفاح والاجاص ، وقد أشار القانون المالي التدمري إلى الحنطة والتبن المتبقي بعد الحصاد مما يدل على زراعتها في موسم سقوط الأمطار ، ولوقوع تدمر في وسط البادية ذات المراعي الفتية فقد اهتم بعض التدمريين بتربية المواشي والجمال والماعز والغنم ، أي: مرور حياتهم بمرحلتين الأولى حياة التنقل والترحال ، والثانية الاستقرار مع وجود الأراضي الخصبة والمراعي[٤].

وضمن حدود العربية الصحراوية يتجلى الطابع المناخي والتربة الخصبة الزراعية في (مملكة الحيرة) التي تبعد ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف[٥] ، ويرويها نهر الكافر وسمي (نهر الحيرة) ، واشتهرت الحيرة برقة هوائها وصفاء جوها وعذوبة مائها حتى قيل عنها (يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة) [٦] ، ويجري بالقرب منها نهر الفرات الذي يتفرع في أطراف الحيرة إلى فروع عدة وتأخذ منه جداول وترع تروي تلك المنطقة فضلاً عن نهري (برسف ، ونهر عيسى) ، فتتجمع الأنهار لتصل إلى بحر النجف الذي كان مليئاً بالماء وتصل إليه السفن البحرية ، وهكذا جمعت الحيرة نقاوة هواء الصحراء وخصب العراق وتجارة البحر[٧].

---

(١) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٥٨.

(٢) سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٣٨-٢٣٩.

(٣) غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص١٦ وما بعدها ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ،٥٤/١.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (نابلسي ، غزوة ديب ، الأنتلجسيا الإسلامية الأولى (تحليلية التوحيد معتقدات ما قبل الإسلام) ، ترجمة : كاتيا نهرا ، (دار كتابات : بيروت ، ١٩٩٨) ص١١٤ وما بعدها ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٧٥).

(٥) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص٧٤.

(٦) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص١٦٧ وما بعدها ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٠/٣ وما بعدها ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٢/١ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٧٣/١.

كان للعوامل الاجتماعية والجغرافية والنفسية أثرها الواضح في نمو الأفكار الدينية والتوجه النفسي نحو كل ماله أثر عميق في مقدراته وأمور حياته ومعيشته اليومية فإرضاؤها يجلب له الخير والسعادة وإغضابها يجر عليه الوبال والشقاء(١).

وهذا معناه ان الموقع الجغرافي الذي أمنه مورد الماء الباطني يدفع بالسكان للتوجه نحو العبادات المؤثرة في بقاء هذه الموارد الذي ساعدهم على الاستقرار الحضري وامتهان الزراعة(٢).

لذا تجسمت عبادات سكان شمال شبه الجزيرة حول الواحات وروح الينابيع والمياه الجارية تحت الأرض ، مثلها الإله (بعل) ، وروح الأرض الصالحة للزرع هي الإله الرحيم الذي يحمل بالناس التقرب إليه لذلك عبدوا أشعة الشمس المساعدة لنمو المزروعات والنباتات(٣) ، فعلى سبيل المثال قدس النبط الإلهة (أتارغاتس) آلهة الحبوب وأوراق الشجر والنباتات والثمار كما عدوها بهذه الصورة(٤).

للعامل الجغرافي أثر أساس ليس في تقسيم الطابع الحياتي فقط وإنما تعدى ذلك إلى تنوع العبادات وتباينها بين مختلف أجزاء شبه الجزيرة العربية ، فعبد كل قسم منها ما ناسب طبيعة البيئة التي عاش فيها فتنوعت العبادات مابين الكوكبية والزراعية والحيوية.

---

(١) محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٩٨) ص١٦٥ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٩٩.

(٢) ياسين ، نجمان ، تطور الأوضاع الاقتصادية ، ص٢٨ ؛ الشامي ، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، ص٧٧.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (اليسوعي ، لويس شيخو ، النصرانية وأدابها بين عرب الجاهلية ، (دار المشرق : لا .م ، ١٩٨٦) ص٨ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٢ وما بعدها).

(٤) برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٠٩.

الفصل الأول : عقائد الطبيعة في بلاد وادي الرافدين :

المبحث الأول : الإنسان في وادي الرافدين بين الحجر والحضارة :

أولاً : أيدلوجية الدين في وادي الرافدين بين البيئة والإنسان وعقيدة الخصب :

لابد لنا في الوهلة الأولى التعرف على جذور الدين المتأصل من رحم الطبيعة ، فكان لزاماً علينا الرجوع إلى العبادات في العراق القديم وبالتحديد لان كل عباداته قائمة على الطبيعة ، الأولى وتطور هذه العبادات لاحقاً عند الشعوب التي عاشت في شبه الجزيرة وتأثرها الواضح بها بدرجات متفاوتة،وعلى وفق طبيعة البيئة التي تعايشت معها.

وهناك جملة من التساؤلات المحورية المركزة تخالج أذهاننا بحثاً عن الجواب بخصوص ماهية الدين؟ ودرجة هيمنته على مجريات المسيرة الحياتية للإنسان؟ وهل هو ضرورة ملحة أو صفة مكتسبة من صميم الطبيعة البيئية للإنسان؟ وآثاره المستقبلية على المدى البعيد في تكوين النسيج الفكري والروحي للمجتمعات الإنسانية ، وإحداثه تطوراً مضطرد في الهرم البنائي المجتمعي وبمختلف الأصعدة (الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية).

للدين صفة وهيمنة على حياة الإنسان وهو لازم ومكتسب في آن واحد ويعد الدين بواقع الحال أحد العوامل المهذبة للطبيعة البيولوجية للإنسان بوصفه كائناً بيولوجياً له دوافع فسيولوجية وإمكانيات توجهها ضمن الجماعة العوامل البيولوجية للدين ، والبيئة تحتوي على كم هائل من الرموز المبهمة وفي مقدمتها الدين ، فهو مبهم عند الإنسان لا يفسر بسهولة إلا حدساً مما يدخله في صراع دائم مع بيئته بمعنى أدق القوى المهيمنة عليها[1] ، وللدين القدرة على منح الصفة الحيوية

---

[1] بيومي ، محمد أحمد محمد ، علم الاجتماع الديني ، تقديم : محمد عاطف غيث ، (ط٢ ، الفنية للطباعة والنشر : لا . م ، ١٩٨٥) ، ص٤٨-٤٩.

والأخلاقية للحياة لانه يحوي نظرية كاملة عن طبيعة الأشياء ، فلا وجود لدين من دون عنصر نظري يقرر الوقائع بوصفها جزءاً من النسيج الإمكاني للإنسان[١].

يعرض بعض الدارسين لعلم الديانات نظرية تذهب إلى ان الدين شعور باللانهائي واختيار له ، أي : وحدة تكامل العالم المدرك وظهور فكرة المقدس والدنيوي ، فالمقدس كائن متسام أو أكثر تلتزم أمامه الإنسانية بواجبات معينة[٢] ، وهناك من ينظر إلى الدين كونه جزءاً من علم اللاهوت ، وهو خلاف ذلك لانه يهدف إلى دراسة الإنسان وتوجهاته الذاتية نحو محيطه[٣].

وبعضهم يتصور الدين بهيئة منظومة شراكة تعمل على تدبير الكون وإدارته بمساعدة الإنسان ، وعليه فان الدين اعتقاد الناس بوجود ذات أو ذوات فوق البشر والطبيعة لها قدرات على تدبير شؤون البشر والكون الأمر الذي يدعو إلى وجوب علاقة بين البشر والقوى المدبرة[٤].

تعاطى سكان الشرق الأدنى القديم عامة ، وبلاد وادي الرافدين خاصة مع الدين بجعله العامل المؤثر في كل ركن من أركان الحياة ، بل عدّه وعاء حضارة وادي الرافدين وروح المجتمع (Community Spirit) ، لانه يشرك الأفراد ضمن نطاق الجماعة ويعطيهم إطاراً للتوجه وموضعاً للعبادة[٥].

---

(١) بدوي ، عبد الرحمن، الزمان الوجودي ، (دار الثقافة : بيروت ، ١٩٧٣) ص٦ ؛ رويس ، جوزايا، الجانب الديني للفلسفة (نقد لأسس السلوك والإيمان) ، ترجمة : أحمد الأنصاري ، مراجعة: حسن حنفي، (المجلس الأعلى للثقافة: لا. م ، ٢٠٠٠) ص٣٢ ؛ الخشت، محمد عثمان، مدخل إلى فلسفة الدين ، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع : القاهرة ، ٢٠٠١) ص٦٠ ؛ مطر ، جواد ، الدين منهجه ونظرياته، (مجلة دراسات الأديان) ، العدد ١٨ ، بغداد ، السنة ٢٠١٠ ، ص٤ وما بعدها.

(٢) كيالة ، باسمة ، فلسفة الروح أصل الإنسان وسر الوجود ، (ط٢ ، لا . ط : بيروت ، ١٩٨٢) ص١٨ ؛ السواح ، فراس ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) ، (ط٤ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٢) ص٢٤.

(٣) بيومي ، محمد أحمد محمد ، علم الاجتماع الديني ، ص٧.

(٤) كيالة ، باسمة ، فلسفة الروح أصل الإنسان وسر الوجود ، ص١٨-١٩ ؛ الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضارة والميثيولوجيا في العراق القديم (بحث ودراسات الأسطورة – أصل النوروز – البستنة) ، (ط٣، دار علاء الدين: دمشق، ٢٠٠٩) ص٩ ؛ المظفر، محسن عبد الصاحب، جغرافية المعتقدات والديانات (مباديء وأسس محتوى ومنهج تحليلات مكانية) ، (دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع: الأردن ، ٢٠١٠) ص٦١ ؛ تقديم : امام عبد الفتاح امام ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: عبد الغفار مكاوي ، مجلة (عالم المعرفة) ، العدد ١٧٣ ، الكويت، السنة ١٩٩٣ ، ص١١.

(٥) الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم،(دار الشؤون الثقافية العامة، (آفاق عربية): بغداد ، ١٩٨٨) ص٦ ؛ يلا بورت ، ل. د. ، بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والاشورية) ، ترجمة: محرم كمال ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، ١٩٩٧) ص١٣٨ ؛

ظهرت الحياة على وجه الأرض منذ أكثر من ١٥٠٠ مليون سنة ، وتدرج ظهور الإحياء فيها عبر أربعة أزمان حياتية هي: (الزمن البدائي Primary Age ، والزمن القديم Paleozoic Age،والزمن الوسيط Mesozoic Age،والزمن الحديث Tartary Age ، والزمن الرابع Duaternary Age) وقابلتها عصور جيولوجية عديدة وتلتها عصور حجرية[1].

وضح علماء الآثار (الأركيولوجيا) مدى تأثير تعاقب الحقب التاريخية في حياة الإنسان لاسيّما النواحي الزمنية والبشرية وظهور الإنسان الناطق الصانع للإله ، واللغة وهما السمات التي أفردته عن سائر أنواع المملكة الحيوانية ، ومع نهاية العصر الحجري القديم حدث تطور بيولوجي خطير بظهور الإنسان الحديث (Neoahtheropic) أو ما يسمى الإنسان العاقل Homo Sapiens قبل حوالي 50,000 عام[2].

رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، (دار المدى للثقافة والنشر: دمشق ، ٢٠٠٤) ص٨٦ ؛ الشرقاوي ، محمود ، التفسير الديني للتاريخ ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ١٣٩/١ ؛ فروم ، اريك ، الدين والتحليل النفسي ، ترجمة : فؤاد كامل ، (لا.ط : القاهرة ، د.ت) ص٣٥.

(١) عاش العراق كل التغيرات التي طرأت على العالم في هذه العصور حتى أواخر الآلف الرابع . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، عصور ما قبل التاريخ ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٣) ص٤٢ وما بعدها ؛ سوسة ، أحمد ، حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٣) ١٢٣/١ ؛ علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، (ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٦) ص١٨ ؛ الدباغ ، تقي ، الوطن العربي في العصور الحجرية ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٨) ص٨ ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ (موجز التاريخ السياسي) ، (دار الكتب للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٩٣) ٨٣/١ وما بعدها ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩٢) ص١٣-١٤ ؛ السواح ، فراس ، لغز عشتار (الالوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) ، (ط٨ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٢) ص١٣ ؛ بصمه جي ، فرج ، الحقبة الزمنية بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية في بلاد الرافدين ، (مجلة سومر) ، العدد ٤٤ ، السنة ١٩٨٥-١٩٨٦ ، ص٣٣ وما بعدها).

(٢) عرض الفيلسوف الانكليزي سبنسر نظرية مفهوم البدائية والارتقائية (Evolulututionism) والذي يقسم الظواهر الاجتماعية والبيولوجية من الأدنى إلى الأعلى. (دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق(التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي – والسياسي)، (دار الفارابي: بيروت، ١٩٨٩) ص٩ ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين) ، (مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية: بيروت، ١٩٩٨) ص١٠٧ ؛ باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار الوراق للنشر المحدود : بيروت ، ٢٠٠٩) ١٨٣/١ ؛ كسار ، أكرم محمد عبد ، قراءة في عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد٤ ، السنة ١٩٨٨ ، ص١٠٥ وما بعدها).

وتمخضت التقلبات المناخية عن إحداث تغيرات مكانية وطبيعية في حياة الإنسان والحيوان والنبات ، وذات أصداء بعيدة المدى في الكرة الأرضية مثل حدوث العصور الجليدية والتغيرات المناخية ، فضلاً عن تغيرات جغرافية في أحجام الأنهار والوديان[١].

لم يكن العراق بعيداً عن هذه المتغيرات في أثناء العصور الجليدية ، إذ اتسم مناخه بالرطوبة وغزارة الأمطار التي تسقط صيفاً وشتاءً ، وقد شهد أربعة عصور مطيرة بدأ أولها في أواخر (عصر البلايوستين) واستمر حتى انتشار جليد كنز (Gunz)[٢].

تظافرت هذه العوامل لتكوكب معارف روحية للإنسان في بلاد الرافدين الذي ظهر في العراق منتصف (العصر الحجري القديم) ، أي: عند بزوغ الحضارة المستيرية ، وهذا ما أظهرته البعثة الأمريكية عام ١٩٥١ لموضع (بردبلكا) المستوطن الذي عاش فيه الإنسان عرضةً لتقلبات الطبيعة في العراء[٣].

وخلال السبر الأثري لموقع (بردبلكا) تأكد ان أدوات هذا المستوطن ترجع إلى سكان كانوا عرضة لتقلبات المناخ في العراء ، لكن العصر الحجري الأوسط شهد تطور ملحوظ في قيام مستوطنات كهفية التجئ إليها البشر من نوع (النياندرتال) متمثلة بـ(كهف شانيدرا) وظهور المستوطنات الكهفية تباعاً في أزمان حجرية متقدمة مثل (كهف زرزي – وهزارمرو – وبالي كوار) ، وهذه الملاجئ الكهفية ولاسيّما شانيدرا أجرى المنقب الأمريكي (سوليكي) عام ١٩٥١ تحليل للهياكل العظمية الموجودة فيه فعثر على رموز روحية ومرفقات جنائزية بهيئة الدفن والورود[٤].

انتهى عصر الجليد (البلايوستين) وتلاشت حضارات العصر الحجري القديم بعد ذوبان النطاق الجليدي الأخير منذ (١٦٠٠) سنة مضت نتيجة لتغير ظروف المناخ ، فحل عصر جديد (العصر الحجري المتوسط) الفاصل بين عصرين (جمع القوت – وعصر الزراعة وتدجين الحيوان) وأهم

---

(١) سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ١٢١/١ وما بعدها ؛ الدباغ ، تقي ، عصور ما قبل التاريخ ، ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٣١ وما بعدها ؛ السواح فراس ، مفهوم البدائية ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان) ، (دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٧) ٩/١-١٠.

(٢) الدباغ تقي، الوطن العربي، ص٧١ ؛ حسين ، السيد حسين ، الشيخ ، وجيه، تاريخ الحضارة العام ، (الجمعية التعاونية للطباعة : دمشق ، ٢٠٠٨) ص٥١ وما بعدها ؛ طه باقر ، مقدمة ، ٢٠٠/١.

(٣) الدباغ ، تقي ، الوطن العربي ، ص٧٣ ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة ، ص١٠٨.

(٤) عثر أيضاً على حصى غريبة بيضوية الشكل محززة باثني عشر جزءاً يظن انها ترمز لتقويم قمري وهذا يوحي بعقيدة تؤمن بالطبيعة والتواصل معها وحتى طريقة الدفن نحو شروق الشمس ، غير اننا لا نجد عند عتبة الدين النياندرتالي آلهة، لان الدين هنا يمثل قوة قدسية ساذجة تبحث عن عالم ورائي مجهول مواز لعالم المظاهر الطبيعية المحسوسة المتنوعة وهذا ما يسمى بـ(الارواحية Animism) أي حيوية المادة فكل الطبيعة حية. للمزيد ينظر: (خان، محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب، ص٤٩ وما بعدها؛ الدباغ، تقي، الوطن العربي، ص٧٦ ؛ سليمان، عامر ، العراق في التاريخ، ٨٣/١ وما بعدها ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهة ، ص١٠٥ وما بعدها).

آثار هذه المرحلة (كهف زرزي – وكهف بالي كورا – ومستوطنة كريم شهر – ومستوطنة ملفعات – وزاوي جمي) وكلها في شمال العراق[1].

وحصل تطور تدريجي لدى الإنسان واعتقاده بالحياة الأخرى إذ ارتبط بالحيوان في عصر (الميزولبت) ، ولذلك أصبح اتصاله بالقوة عملية منظمة يمكن التحكم بها ، ومن جانب آخر برزت طريقة جديدة للدفن من خلال ظهور المقابر ومصاحبة الجثة لأدوات زينة وعظام حيوانات ، أي انتقال القوة القدسية معه لكي تحميه وتضمن له حياة أخرى ثانية[2].

عند نهاية الألف التاسع ق. م انعطف العصر الحجري القديم باتجاه (النيوليت) ، وذلك بظهور التدجين وقيام القرى الزراعية ، فبدأت الأفكار العقائدية تتوجه أكثر من ذي قبل نحو البيئة المحيطة بالإنسان ، فهو يستمد بقائه منها عن طريق الغذاء وهذا الاحتكاك ولد أفكاراً روحية حيال ظاهرة معينة حباً فيها أو رهبة منها وهو ما يسمى بـ(المقدس) فهي أولى السمات للدلائل الدينية[3].

قرية جرموا أولى القرى الزراعية التي ظهرت في هذا العصر حيث المناخ الملائم والأمطار الغزيرة ، والحيوانات الصالحة للتدجين ، تقع القرية على بعد ١١ كيلو متر شرقي بلدة جمجمال ، وترجع إلى العصر الحجري الحديث سنة ٧٠٠٠ ق.م[4].

وبذلك ظهرت الثقافة الأنثوية بهيئة (الآلهة الأم) التي تجسد وترمز إلى قوى الخصب المولدة أي (الهة الاقتصاد الإنساني) ، ونتج عنه انتقال مفهوم الشارة القدسي الفاصل بين المقدس والدنيوي

---

(1) الدباغ ، تقي ، الوطن العربي ، ص٨٥ وما بعدها ؛ طه باقر ، مقدمة ، ٢٠٨/١-٢٠٩.

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر : (علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص١٧-١٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٣ ؛ بيرجيه ، مارك ، العراق مؤسس الحضارات ، ترجمها عن الفرنسية : كامل عويد العامري ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ٥-٦ ، السنة ١٩٩٩ ، ص٥٠) .

(3) عبد الرحيم، عبد المجيد، مدخل إلى الفلسفة بنظرة اجتماعية، (لا.ط: لا.م، ١٩٧٩) ص٦٧-٦٨؛ علي، فاضل عبد الواحد،عشتار ومأساة تموز،ص١٧؛السواح،فراس،مفهوم البدائية ضمن كتاب(موسوعة الأديان)١٧/١.

(4) كان للمرأة أثر ريادي في اكتشاف الزراعة ومن ثم توسع الجانب المعاشي الذي أثر على نشأة الأب ، وأدى بالتالي إلى تقديس شخصية المرأة وظهور ما يسمى بـ(الآلهة الأم) أي : (Mother Goddess) التي تجسد قوى الطبيعة وسبقت ممارسة عبادتها أي إله آخر وهي الأصل في المظهر الأول للكون والثاني نشاطها في استمرارية الحياة . للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ١٣٠/١-١٣١ ؛ حنون ، نائل ، شخصية الالهة الأم ودور الالهة (انانا عشتار) في النصوص السومرية والاكدية ، (مجلة سومر) ، الجزء ١-٢ ، العدد ٣٤، السنة ١٩٧٨ ، ص٢٣٢ وما بعدها) .

من الحيوان إلى المرأة التي صورت بأشكال دمى مختلفة ، ونجد ان صدى عبادة الإلهة الأم ظل مواكباً للمسيرة التاريخية لسكان وادي الرافدين[١].

والألف الخامس قبل الميلاد سجل ولوج تجمع سكاني جديد في ساحة القرى الاستيطانية في العراق متمثلاً بـ(قرية حسونة) ، التي هيمنت عبادة (الإلهة الأم) على التوجه العقائدي لديهم ، وهذا ما أكدته الدمى السمجة الصنع التي برزت في فنهم النحتي البسيط (Terracotta figurines) مع إيمانهم بحياة أخروية بدلالة مصاحبة جثث الموتى لأدوات فخارية ويرجح كثير ان عبادة الشمس لأثرها في الزراعة بدأت تلوح في الأفق[٢].

وسجل أصحاب (تل الصوان) الذي يبعد حوالي ١١ كيلو متر جنوبي بلدة سامراء نقلة نوعية في الثقافة العقائدية من خلال تطوير صناعة تماثيل الإلهة من المرمر ، وبناء مباني واسعة المساحة يرجح ان تكون لها صفة دينية أو بيوت عبادة (معابد) ، وأغلب هذه العبادات لها روابط الخصب والانتماء إلى الطبيعة[٣] ، وبطبيعة الحال ومع تقدم مراحل العصر الحجري المعدني ولاسيّما أثره الثاني برزت ثقافة دور سامراء التي يرقى زمنها إلى النصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد[٤].

شهد هذه المرحلة تحولاً نوعياً في العقيدة الدينية إذ أشر أول انهيار حقيقي في عبادة (الإلهة الأم) التي جوهرها خصوبة الأرض ، لكن تبدل موقع هذه الحضارات وتركزها في المناطق الواقعة جنوب خط المطر والممتدة حتى موقع تل الصوان إلى الجنوب من مدينة سامراء الحالية[٥] ، قد أدى إلى زعزعة أركان عبادة (الإلهة الأم) ، إذ تذبذبت أمطار هذه المناطق السنوية مما جعلها

---

(١) عرفت الالهة الأم باسم (اينانا) عند السومريين و (عشتار) عند الاكديين مع العلم ان انانا السومرية تكاد أن تنفرد في كونها الالهة العاقر الوحيدة من بين كل الهات ديانة العراق القديمة ؟! وكون ألقاب (أم البلاد Amak damm) أو السيدة الولود نسبت إلى الالهة (ننخرساك) بالدرجة الأولى . للمزيد من التفاصيل ينظر: (علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢١ ؛ السواح ، لغز عشتار والالوهة المؤنثة ، ص٢٥ ؛ حنون ، نائل ، الالهة الأم ، ص٢٤ ؛ الجنابي ، قيس حاتم هاني ، جوانب من مكانة المرأة في مجتمع بلاد النهرين ، (مجلة دراسات تاريخية) ، العدد ٢٣ ، السنة ٢٠١٠ ، ص٥).

(٢) ومن المرجح اهتداء الإنسان لطريقة يقيس فيها الزمن وتسلسل المواسم لدوره في الزراعة ، وكان القمر دليله في معرفة تتابع الأشهر . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٥ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٧٧ ؛ طه باقر ، مقدمة ، ص٢٣٣-٢٣٤ ؛ كسار ، أكرم محمد عبد ، قراءة في عصور ما قبل التاريخ ، ص١٠٦-١٠٧) .

(٣) الدباغ ، تقي ، الوطن العربي ، ص١١٨-١١٩ ؛ طه باقر ، مقدمة ، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٤) سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ١٣٣/١.

(٥) باقر ، طه ، مقدمة ، ٢٤١/١.

غير كافية لنمو الزرع في كل السنوات ، فأصبح دافعاً للإنسان ان يتجه بأنظاره إلى تقديس العوامل الجوية المؤثرة على المطر والزرع والحصاد أكثر من الخصوبة[١].

وضمن هذا التحول فقد لاحظ الإنسان في وادي الرافدين ان الخصوبة بدت لا قيمة لها بلا مطر ذي كمية كافية لنمو الزرع ، ولغذاء الحيوان وهذه الظروف ادت إلى ظهور فكرة تعتمد على تقديس (الماء – الهواء) ، اللذين يشتركان في سقوط المطر ، ويذهب بعض الباحثين ان الإله الذكر الذي رافق الإلهة الأم كان يمثل الهواء وهو مصدر المطر ، ومثله خير تمثيل لاحقاً الإله انليل في الثقافة السومرية[٢] ، وجسد العقل الرافديني هذه الاعتقادات في الفن الخزفي لاسيّما انية (النواستيكا) النساء الأربع اللاتي يقمن بطقس استنزال المطر (الاستسقاء) وحتى طريقة إنزال شعرهن تدل على الجهات الأربعة وتحريك الهواء ، التي تؤدي إلى جلب الغيوم فتمطر السماء ، وقد سمي هذا الطقس لاحقاً بالسومرية بـ(عيد اكيتي)[٣] ، وشكل (عصر حلف) أول الأدوات التاريخية للعصر (الحجري المعدني) آخر سمات الثقافة الشمالية المتميزة حيث انتقل الإنسان العراقي حضارياً ومكانياً إلى الجنوب ، لذا فهو الثقافة المفصلية بين الشمال والجنوب وبين الطين والمعدن وقد رافق ذلك تطور المستوى الفني وظهور رمز الصليب المعروف بـ(صليب مالطا)[٤].

انتشرت آثار (حضارة تل حلف) في مواقع أثرية متعددة منها (نينوى – تل الاربيجة – وتل جغار – وتبه كورا) ، ولعل أهم المواقع الأثرية الذي اكتشفته البعثة الألمانية قبيل الحرب العالمية الأولى اكتشاف مملكة ازدهرت في القرن العاشر قبل الميلاد تسمى (بيت بخياني) وعاصمتها

([١]) رشيد ، فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٥) ١٤٦/١ ؛ شترومنغر ، ايفا ، رولف ، ستوكي ، بلاد مابين النهرين القديمة ، ترجمة : قاسم مطر التميمي ، (مجلة دراسات تاريخية) ، العدد ٢٤ ، السنة ٢٠١٠ ، ص٦.

([٢]) شعر سكان وادي الرافدين بنظام الطبيعة المحيطة بهم فهو نظام لا فوضى فيه لكن غير آمن ففي تلافيفه حشداً من الإرادات الفردية المتنازعة ، لذا لم يكن النظام الكوني الطبيعي شيء معطي بل كشيء تحقق . للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد ، فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ص١٤٦-١٤٧ ؛ البياتي ، سوسن ، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية (دراسة في تشكلها السردي) ، (دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠١٠) ص٦٥ وما بعدها ؛ فرانكفورت ، هـ. وآخرين ، ما قبل الفلسفة (الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى) ، ترجمة : جبرا ابراهيم جبر ، مراجعة : محمود الأمين ، (مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر : بيروت ، د. ت) ص١٤٥ وما بعدها) .

([٣]) الماجدي ، خزعل ، بخور الالهة ، ص١٢٣ وما بعدها .

([٤]) الدباغ ، تقي ، عصور ما قبل التاريخ ، ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٥٧ ؛ واتيهيد ، آن ، من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر (سومر وبابل) ؛ ترجمة : خضر الأحمد ، موفق دعبول ، مراجعة : عطية عاشور ، مجلة (عالم المعرفة) ، العدد ٢٥١ ، السنة ١٩٩٩ ، ص٥٧ وما بعدها.

(Gazan) كوزانة وهو تل حلف القديم ، فقد عرفت هذه المملكة بكونها مركز لعبادة الالهة الام (Mother Goddes) الرمز الطبيعي لقوى الخصب والانتاج الزراعي للأرض لكنه مصحوب برموز ذكرية تبرز القوى الطبيعية المولدة الغامضة ، وقد عثر إلى جانب ذلك على رموز الحمامة والفأس ذات الحدين ورأس الثور (Bukranium) ويعني هذا ان السكان في حدود سنة (٤٢٥٠ ق.م) نظروا للثور نظرة ذكورية ، وأصبح في العصور التاريخية أحد ألقاب إله الخصب (دموزي)[١].

ودور العبيد يمثل أول استيطان بشري في السهل الرسوبي جنوب العراق حيث الحضارة الزراعية وعرفوا الاسم نسبة إلى أحد التلول الأثرية جنوبي العراق بالقرب من أور غرب الناصرية ، ولعل أهم الآثار العقائدية لهذه المرحلة تمثال للإله الأب يعود زمنه إلى (الألف الرابع قبل الميلاد) عثر عليه في معبد آلهتهم الأولى والكبرى (ننخرساك الإلهة الأم)[٢] ، وقد برزت العبادة الذكورية كإله مجسد بصورة طبيعية بدلاً من هيئة دمى الثيران والفؤوس وغيرها ، ونقلت الاختام من أنموذج غاورا (Gawra) بعض المشاهد العقائدية مثل أشخاص حول مذبح بجماجم نيران[٣].

توصل العبيد إلى إضفاء الصفة البشرية على الإلهة ومن ثم صيرورة أول بانثيوم أو مجمع الهي بهيئة (الإلهة الأم – والإله الأب – وصيرورة الابن) هذا الاقنوم الثلاثي في ثقافة العبيد عبر عن الأثر الجغرافي بمعنى قوى الطبيعة في حياة الإنسان فالالهة الأم تعبر عن (الأرض) وقوتها الاخصابية ، في حين عبر الإله الأب عن (المطر والهواء) في الثقافات الشمالية المعتمدة على الزراعة المطرية ، اما الإله الابن مثل (الإرواء) في ثقافة العبيد الجنوبية بسبب الماء والحاجة إلى تنظيمه أروائياً ، وهكذا يتدرج ظهور الإلهة (الأرض ، الهواء ، الماء)[٤].

([١]) سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ١٣٧/١ ؛ علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢٢ ؛ الياد ، مرسيا ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، (دار دمشق للطباعة والنشر مطابع الشام : لا . م ، ١٩٨٦) ٦٦/١ ؛ طه باقر ، مقدمة ، ص٢٤٥.

([٢]) الدباغ ، تقي ، عصور ما قبل التاريخ ، ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٥٩ ؛ سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ١٤٢/١ وما بعدها.

([٣]) الدباغ ، تقي ، عصور ما قبل التاريخ ، ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٥٩ ؛ الياد ، مرسيا ، تاريخ المعتقدات ، ٦٦/١-٦٧ ؛ مهدي ، ثامر ، من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، (طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩٠) ص٣٧ ؛ رشيد ، قيس حسين ، المعطيات الثقافية للعبيد تلاً وعصراً وتاريخاً ، (مجلة الآداب السومرية) ، العدد ٢ ، السنة ٢٠٠٧ ، ص٩.

([٤]) الماجدي ، خزعل ، بخور الالهة ، ص١٣٣ ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ٩٥/١-٩٦ ؛ الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم ، ص١٧.

وتترى التطورات التاريخية في وادي الرافدين وصولاً إلى دور الوركاء الممثل للطور الأول الشبيه بالكتابي والقفرة العقائدية التي تحسب لهذه الحضارة أضافتها الإله (آن والالهة (آن – نين) والتي أصبح اسمها فيما بعد نينا)[1] ، وثقافة الوركاء الثانية أبرزت كثافة ميثولوجية ودينية من خلال ظهور إله جديد (إله القمر) وبروز الرمز الشهير للالهة انانا (انين) عبارة عن حزمة من القصب ، وظهور الهة العين وهي تعويذة نحتية لشكل سحري غريب يوحي بانه يطرد الشر[2].

ان استقراء المعطيات الحضارية آنفة الذكر يوحي بان نشوء المجتمعات وما صاحبه من اكتشاف الزراعة وتدجين في حياة الإنسان أحدث تطورات تفاعلية في مضمارين الأول ان الإنسان استمد مقومات بقائه في الحياة من خلال تطويعه لمحيطه البيئي وان كان لا يستطيع الركون لها في أوج عنفها ، والثاني كوكبته لأفكاره العقائدية من رحم الطبيعة وفصلت هذه العقائد بحسب المعدل النسبي لاحتياجاته.

ثانياً : البانثيوم السومري وعقائدهم الكونية (عصر فجر السلالات) :

يكتنف الغموض تاريخ السومريين وأصلهم ومتى استوطنوا الأجزاء الجنوبية ، فهناك إشارات لهذا التواجد منذ عصر سلالة اوروك الثانية ، وقد وطنوا وجودهم مع عصر جمدت نصر ، فكانوا قوة لا يستهان بها سياسياً ودينياً نافست الاكاديين[3]. استكمل السومريون الثورة الثقافية الذكورية

([1]) الماجدي ، خزعل ، بخور الالهة ، ص١٣٤ ؛ السواح ، فراس ، ملحمة جلجامش (ملحمة الرافدين الخالدة دراسة شاملة مع النصوص الكاملة وإعداد درامي) ، (ط٢ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٢) ص١٤ ؛ رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ص٣٩-٤٠ ؛ المتولي ، نوالة أحمد محمود ، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، (مطبعة دار الحوراء : بغداد ، ٢٠٠٧) ص٢٢.

([2]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٦٨ ؛ طه باقر ، مقدمة ، ٢٦٤/١ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٥٤).

([3])احتوى الأدب السومري إشارات عن الجذور الأولى التي انحدر منها السومريون في قصيدة المعول التي تتحدث عن البدايات الأولى للثورة الزراعية في شمال العراق وأثر الإله انليل ، وهناك من يعتقد ان المقصود هنا دلمون أي البحرين . للمزيد من التفاصيل ينظر : (علي ، فاضل عبد الواحد ، السومريون والاكديون ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٦٣ وما بعدها ؛ حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، (دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧) ص٢٨ وما بعدها ؛ مسعود ، ميخائيل ، الجبلي ، سجيع ، الحضارات الصراع والحوار (نظام المصارحة) ، (المؤسسة الحديثة للكتاب : طرابلس – لبنان ، ٢٠٠٩) ص٤١-٤٢ ؛ العامري ، حسين علي حمزة ، سومر/المعبد والعدالة و (أي دب لال ماخ) ، (مجلة سومر) ، العدد ٥١ ، السنة ٢٠٠١-٢٠٠٢ ،

التي اختط أسسها الأولى أصحاب حضارة سامراء ، عندما قدسوا العوامل الطبيعية ، لكن أصحاب عبادة الإلهة الأم جابهوا ذلك بشدة مما حدى بالسومريين إلى الهجرة إلى الأقسام الجنوبية من العراق[١].

واجهت قوى الطبيعة مشاكل الديمومة والاستمرار في الجنوب حيث ليس للمطر أثر كبير في حياة السكان ، فالأهوار تغذي المزروعات عوضاً عن المطر الذي يؤدي فيه الإله (انليل إله الهواء) الأثر الرئيس ، لذلك شيئاً فشيئاً برز نشاط (الإله انكي) الباعث للمياه والتربة (الطين) وهما أساس الحياة في القسم الجنوبي من العراق[٢] ، لم يتساءل السومريون عن نوعية القوة الخالقة للالهة الكبرى ، بل عدّوا وجودها من الأمور الأزلية التي لا تحتاج إلى نقاش غير ان ثنائية الأزلية والتسليم لم تكن بمجملها سلبية ، فقد قولبت المجتمع في إطار الحياة المعبدية (المعبد) واتخاذها قاعدة ثيوقراطية لتنظيم مجمل الفعاليات الحياتية[٣] ، فلسف العقل السومري أطراً تعاملية مع الإلهة التي كان يعبدها بحيث صيرها في مستويات طبيعانية قدسية كونية مختلفة الدرجات ، فظهر في بادئ ذي بدء البانثيوم الطبيعي وتمخض عنه الثالوث الكوكبي وتلاه بروز مجمع للالهة ، فقد وصل إلى ما يقارب (٦٥٠٠٠ ألف إله)[٤].

ص٨٢).

([١]) السوح ، فراس ، ملحمة جلجامش ، ص٤٥-٤٦ ؛ بيرجيه ، مارك ، العراق مؤسسة الحضارات ، ص٥١ وما بعدها.

([٢]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٤) ص١٢٧ ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٩ وما بعدها ؛ هروشكا ، يوهوسلاف وآخرين ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، (ترجمة عن الرقم الطينية) ، (مطبعة الزمان : بغداد ، ٢٠٠٦) ص٧-٨ ؛ حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ، ص٢٣ ؛ البدري ، جمال ، قرقوتي ، حنان ، الحضارة السومرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠١١) ص٢٤٥-٢٤٦).

([٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٤٨/١-١٤٩ ؛ رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٢٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨١ ؛ مهدي ، ثامر ، من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، ص٥٤ ؛ العامري ، حسين علي حمزة ، سومر ، ص٥١ وما بعدها).

([٤]) صنفت الالهة إلى عوالم كونية كلاً حسب وظيفته فالإله الموكل بالشمس لم يكن ليساوي في أي حال من الأحوال الإله الموكل بالفأس وقالب الاجر ، ومبدأ الشرك وتعدد الالهة مهد إلى مبدأ (التفريد والتوحيد) ، والتي لم تنجح بل توشحت برداء الشرك والتثنية التي تقوم عليه عبادة وادي الرافدين . للمزيد من التفاصيل

وظف السومريون خبرتهم الدينية والتراكم الفكري إلى خلق ما يسمى (الخبرة الخشوعية)، أي: الإحساس بالقدسي (Experience huminous) عن طريق مواجهة الإنسان للظواهر فوق العادية التي يعجز عن وصفها فيعمد إلى إحلال الإلوهية في ظواهر الطبيعة والنزوع إلى خاصية الحلول بناءً على قوة القدسية للظواهر الكافلة لبقائه واستمراره[١] ، فأحدث ذلك تفاعلاً مزيجياً ثنائي الإطار وعرف بـ(مبدأ التشبيه) فعلى سبيل المثال ان (اينانا) ظهرت في عهد اوروك بهيئة عضادات الأبواب للمخازن وبعد ذلك تطورت إلى شكل بشري ، وعزيت الإرادة والإحسان والكبرياء للشمس والإبداع للقمر[٢].

خضع تجمع الالهة السومرية إلى آلية تشابه السمة الطبيعانية مع التكامل والقرب المكاني ، فظهر البانثيوم الأسري للالهة الكبرى (آن (الإله الأول الاوري) – انيليل (الجبل الكبير) – انكي (رب الأرض والأساسات))[٣] ، وبرزت الصورة الزراعية الطبيعية للمجمع الإلهي متمثل بـ(الثالوث الكوكبي المقدس الزراعي) وهو إله الشمس (شماش) ، إله القمر (سين) ، وإلهي الزراعة (دموزي – وعشتار)[٤].

ينظر : (علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢٦-٢٧ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٤-٢٥ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، (لا. ط : القاهرة ، ١٩٩٥) ص٦٩ ؛ عصر الالهة (دراسة في أساطير وادي الرافدين) ، إعداد : اسامة عدنان يحيى ، (مكتبة مصر ودار المرتضى : بغداد ، ٢٠٠٩) ص٣١٤).

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨١ وما بعدها ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٧ ؛ بنوا ، لوك ، إشارات رموز وأساطير ، تعريب : فايزكم نفش ، (عويدات للنشر والطباعة : بيروت ، ٢٠٠١) ص٦٦).

(٢) الياد ، مرسيا ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ٨١/١ ؛ ثوركيد ، جاكبسون ، أديان مابين النهرين إطلالة عامة ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان) ، ترجمة : منقذ الهاشمي ١٥٧/٢ وما بعدها.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٣١ ؛ عبد الرحيم ، عبد المجيد ، مدخل إلى الفلسفة ، ص٧١ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨٢ ؛ طوبال ، فؤاد ، تاريخ الحضارات والاساطير (لمحات من تاريخ المشرق العربي القديم والحضارة العربية القديمة والحديثة) ، (مطبعة الداودي : دمشق ، ٢٠٠٧) ص٧٨ ؛ الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم ، ص٣٠).

(٤) السواح ، فراس ، الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية ، (ط٣ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٤) ص٣٤ ؛ طوبال ، فؤاد ، تاريخ الحضارات والأساطير ، ص٧٧ ؛ عصر الالهة ، ص٢٢١.

تغلغل الدين في كل مفاصل الحياة البشرية السومرية ، واتحدت قوة السماء مع الإنسان فكان (الإله – الكون – الإنسان) فصور الزمن على متواله بانه سيالة متدفقة أبداً من لحظة الخلق وحتى آفاق غير منظورة في الأبدية[١] ، ولعل العامل الجغرافي وراء وجود هذه التقسيمات للاهلة السومرية وتأصيلها (النيوكوني) وجوهريتها المستمدة من النظام الاختوني في اريدو والمعبر عن التصورات المطلبية لفلاحي سومر القاطنين في السهل الرسوبي ، إذ اعتمدت أراضيهم على الإرواء ولذلك قدّسوا الطبيعة ، وعلى النقيض تماماً سكان السهوب الجافة وهم الرعاة المعتمدين على المطر لإرواء قطعانهم كانت ديانتهم ذات طابع كوني أكثر[٢].

امتد أثر الرسالة العقائدية السومرية لأكثر من ثلاثة آلاف سنة حتى بعد اختفائهم سائدة منذ عام (٢٠٠٠ ق.م)[٣] ، وفي العصر السومري الحديث برزت سلالتي (لجش الثانية ٢٢٨٠-٢١٠٩ق.م – وسلالة اور الثالثة (٢١٨٨-٢٠٠٧ق.م) فقد تميزت هذه السلالات بعدها نتاج مشترك بين العنصر السامي (الجزري) والعنصر السومري والانبعاث الجديد[٤].

كان اعتماد ملوك سلالة لجش كثيراً على الالهة ولاسيّما الملك كوديا الذي جند كل قدرات الدولة لخدمة الالهة وإعادة ترميم وهيكلة المعابد ولاسيما معبد الاله (ننجرسو) الممثل للطبيعة ومواسم

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ١١٨/٢ ؛ السواح ، فراس ، الأسطورة والمعني (دراسات في الميثيولوجيا والديانات المشرقية) ، (ط٢ ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة : دمشق ، ٢٠٠١) ص١٨٠).

(٢) رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٥٥/١ وما بعدها ؛ السقاف ، ابكار ، الدين في مصر والعصور القديمة وعند العبريين ، (مؤسسة الانتشار العربي : بيروت ، ٢٠٠٤) ٩١/١ ؛ هروشكا ، يوهوسلاف ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، ص١٥-١٦.

(٣) ولعل المندائيين الناصورائيين تأثروا كثيراً بالديانة السومرية لاسيما عبادة البيئة المائية وممثلة (الإله إيا) أي نهر الفرت والاله شاماش ونابو . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، العراق في عصور ما قبل التاريخ ، ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٤٠-٤١ ؛ جيفرسون ، توماس جيتس ، أديان العالم (الفرق والأديان والمذاهب) ، إعداد وترجمة : مركز دافنشي ، (لا.ط : القاهرة ، ٢٠٠٨) ص٢١٢ ؛ الماجدي ، خزعل ، المثولوجيا المندائية ، (دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠١٠) ص٣٨ وما بعدها).

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ٣٩٣/١ وما بعدها ؛ طه باقر ، مقدمة ، ٣٧٣/١ ؛ العمارة في بلاد مابين النهرين في عهود السلالات الحاكمة ، ترجمة : خلود العكيدي، (مجلة آفاق عربية)، العدد ٥-٦ ، السنة ١٩٩٩ ، ص٤٤).

الحصاد وجمع الغلال ، وعُين له عيد في شهر مارس ابريل يسمى بـ(عيد تناول شعير الاله ننجرسو) ويصاحب ذلك إقامة المهرجانات وجز صوف الغنم وغيرها من مراسم الاحتفال[1].

تعبد أهل لجش لجمع من الهة الطقس والمناخ والزراعة مثل : (انشان (ربة الخصب والحنطة) ، سموقان (إله الحقول) ، والإله ننخاررب (إله الرعد والمطر) ، والإله شاكان (إله الخصب الحيواني) ، والالهة نسابا (الهة الحبوب) ، والالهة كشتبن اننا (شجرة عنب السماء) وهي اخت تموز ، والالهة نينكار (الهة الخير والزبدة والقشطة)[2].

وإكمالاً للمسيرة التاريخية للعصر السامي السومري الحديث برزت سلالة اور الثالثة[3] (٢١١٨-٢٠٠٧ ق.م) التي نهج سكانها المسيرة العقائدية التي خطها السومريون الأوائل ، فجاءت عبادتهم ممثلة بالباثيوم (الكوكبي الرباعي) : (انو (إله السماء) ، وانليل (سيد الغلاف الجوي والرياح ويمسك بالالوح القدرية للبشر ، الإله انكي (إله الأرض والمياه الجوفية) ، والالهة ننليل (إلهة الزراعة وزوجة انليل)[4].

إن العلاقة الجدلية والأزلية بين الإنسان وآلهته تمخضت عن أشكال وصور مادية عرفت بـ(العبادات والشعائر الدينية) مثل الصلوات والقرابين والأعياد ولاسيما (الزواج المقدس Sacred

---

(1) إن ترميم المعابد ينطوي على فكرة إعادة (النشكونية) أي فصل الأرض عن السماء ونزول الإله إلى الأرض في المعبد حيث ينأى عن البشر . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الياد ، مرسيا ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ٨٥/١ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص١٢١ ؛ دالي ، ستيفاني ، ماري وكارنا (مدينتان قديمتان) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (المطبعة الوطنية (بيت الحكمة) : بغداد ، ٢٠٠٨) ص٢٥ ؛ فرانكفورت ، هـ. وآخرين ، ما قبل الفلسفة ، ص٢٤١ ؛ العمارة في بلاد مابين النهرين ، ص٤٤ وما بعدها).

(2) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٣ ؛ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٣ وما بعدها ؛ عرنوق ، مفيد ، صرح ومهد الحضارة السومرية ، (دار علاء الدين : دمشق ، ١٩٩٩) ص٤٤.

(3) The Cambrlbr Idge Ancient History , 1928 , P.435.

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٤٩/١ وما بعدها ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٦ وما بعدها ؛ اسماعيل ، حلمي محروس ، الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة) ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٩٧) ص١١٨ ؛ عبودي ، هنري س. ، معجم الحضارات السامية ، (ط٢ ، لا.ط : لبنان ، ١٩٩١) ص٢٥ وما بعدها).

Marriage) فهو يبرز تأثير الطبيعة في الدين ومحاكاة ظواهر الخصب مثل الإنماء وزيادة المطر والماشية ، وكان للملوك دور في الأداء الطقسي فيه[١].

صورت بعض الهة اور بأشكال حيوانية ، ولعلهم استمدوا ذلك من العصور التاريخية السابقة لهم ، فظهر الإله ننخرسو بهيئة نسر كبير له رأس أسد وجناحه يشبه الطائر انزو ، ومنذ الألف الثاني قبل الميلاد صورت تماثيل الإلهة بأشكال بشرية مساوية لأحجام البشر وان سبقتها محاولات سابقة في هذا المضمار[٢].

ثالثاً : أساطير الخليقة السومرية (دلائل ورموز) :

مثّل الصراع المستمر بين الإنسان وبيئة المادة الخام لمعظم النسيج الأسطوري السومري ومنذ البداية ففي الألف الرابع قبل الميلاد صور العقل الأسطوري السومري دور الإله انليل (إله الهواء) في خلق الإنسان والزراعة في المناطق متذبذبة الأمطار فبرزت أقدم الملاحم الأسطورية المسماة بـ(المعول) :

السيد الإله انلليل قد جعل كل ما هو نافع يبدو ناصعاً

قد أسرع لفصل السماء عن الأرض

ووضع بدايات البشرية – وعندما بدأ البشر يظهر مثل الحشيش من الأرض[٣] ، وفي السياق ذاته برزت أسطورة (إله الشعير اشنان والنعجة) ولهذه الأسطورة دلالاتها الرمزية فهي انعكاس لتفكير

---

(١) لم يتفق المؤرخين في تحديد بداية القيام بطقوس الزواج المقدس ، فهناك من يرجعه إلى سلالة الوركاء الأولى حدود (٢٧٥ ق.م) أو زمن سلالة لكش الثانية ، وتطور الزواج المقدس من الألف الثالث والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد إلى احتفالات أكبر مثل (زكموك Zagmuk) عند السومريين ، واكيتو عند البابليين ، وما يسمى بـ(نشيد الانشاد لسليمان) في أسفار التوراة لها علاقة بالزواج المقدس. للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٤٦ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ١٣٣/٢ ؛ اسماعيل ، حلمي محروس ، الشرق العربي ، ص١٠٩-١١٠ ؛ عبد الواحد ، فاضل ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر : بغداد ، د.ت) ص١٧٥ وما بعدها ؛ علي ، فاضل عبد الواحد ، اناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان ، (مجلة سومر) ، العدد ٣٤ ، السنة ١٩٧٨ ، ص١٨ وما بعدها ؛ كريمر ، صاموئيل نوح ، طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد ، ترجمة : بديعة أمين ، (مجلة سومر) ، العدد ٢ ، السنة ١٩٧٩ ، ص٦٥ وما بعدها) .

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ٣٩٨/١-٣٩٩ ؛ رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٦١/١).

(٣) رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٦٤/١ ؛ الخوري ، لطفي ، معجم الأساطير ، (طباعة

زراعي صرف وأحداثها توحي البدايات الأولى للزراعة وعملية التدجين ، أي إيمان سكان العراق بان الإنسان لم يكتسب الحضارة منذ البداية في خلقه بل تدرج في التطور(١)، والحقيقة ان هناك اختلاف واضح بين الملاحم والأساطير التي كتبت في بداية ظهور الأفكار لسكان الشمال المعتمدين على تقديس العوامل الطبيعية ، عن نظيرتها الجنوبية فلم يكن الإنسان حديث العهد بالزراعة وجمع القوت بل أصبح مستقراً ومبتعداً زمنياً ومكانياً عن إرهاصات تلك المرحلة(٢) ، وكان التقولب الحقيقي في الحدث الأسطوري بتأثير العامل المكاني الاستيطاني الجديد حيث الجنوب لبلاد الرافدين الذي أبرز مكانة الطين في حياة السكان فأصبح عماد حياتهم اليومية يتعاملون فيه ، ولونه يشبه لون بشرتهم(٣).

بدأ النسق الأسطوري يعمل على تصوير الطابع البيئي الجديد للسومريين وربطه مع المحاولات المتواترة لفلسفة الاصرة التكوينية ثلاثية الأبعاد الإنسان – الكون – البيئة فخرجت الأساطير ذات الطابع الكوني مبتعدة بذلك عن الطابع الإيحائي الزراعي ، وتمثل خلق الإنسان من عوامل الطبيعة الكونية السماوية ، وظهرت أسطورة (الإله انكي والالهة ننماخ)(٤) ، انطلق بعد ذلك التوجه الأسطوري إلى فضاءات أرحب تجسد الأحوال الجغرافية لبلاد مابين النهرين وصراعهم مع بيئتهم الطبيعية وتغلبهم عليها فبرز الغلاف الأسطوري لقصص (الخليقة) الذي نستشف منه العمق الإيحائي ، بحيث كان الماء العنصر الأساس الذي انطلق منه الكون وتخيلوا الأرض بهيئة قرص يطفوا على محيط المياه العذبة الابسو والايزو(٥).

ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩٠) ٤٥/١ وما بعدها.

(١) كلارج ، جيسكا ، الحكايات الفولكلورية والخرافات والأساطير ، ترجمة : حازم مالك محسن ، مراجعة : عبد الواحد محمد ، (بيت الحكمة : بغداد ، ٢٠٠٨) ص١٨٨ وما بعدها.

(٢) رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٦٥/١ وما بعدها .

(٣) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٣٨-١٣٩ ؛ السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة سوريا – أرض الرافدين) ، (ط١٣ ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة : دمشق ، ٢٠٠٢) ص٣٣-٣٤ ؛ كلارج ، جيسكا ، الحكايات الفولكلورية ، ص١٨٩ وما بعدها .

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٣٦ ؛ ديوان الأساطير (سومر واكاد واشور) ، نقله إلى العربية وعلق عليه : قاسم الشواف ، قدم له واشرف عليه : ادونيس ، (دار الساقي : بيروت ، ١٩٩٦) ١٧/١ وما بعدها ؛ هروشكا ، يوهوسلاف وآخرين ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، ص٢٠-٢١).

(٥) رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٧١/١ ؛ ريان ، وليم ، بتمان ، والتر ، طوفان نوح (الاكتشافات العلمية الحديثة بخصوص الحدث الذي غير التاريخ) ، ترجمة : فارس بطرس ، راجعه اولاً

صورت الأساطير السومرية تفسيراً للوقائع الكسمولوجية وكيفية خلق الإنسان فجاءت أسطورة (أنان وانكي) التي تتحدث عن نقل فنون الحضارة (الـ مه Me) من مدينة اريدو إلى اوروك وأثر الالهة انان في ذلك[١] ، وتشير هذه الأسطورة إلى مضامين حسية لمراحل الإلهة الكونية ومنها انانا أو (ان – نن) التي رمزت إلى عبادات انثوية في عصور ما قبل التاريخ ولقد حظيت عشتار بألقاب مختلفة تشير في الحقيقة إلى مبدأ التوحيد ، وبروز أسطورة ترمز للخصب بـ(عشتار وتموز)[٢].

وبطريقة النسق الأسطوري لكن بطابع ذكوري تبرز لنا أسطورة (جلجامش) ، التي تدل على ان الرجل أصبح صاحب الحدث ، وأفول نجم الإلهة الأم في الحدث العبادي وهذا بدى واضحاً من مقدمة الأسطورة :

هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا بلادي

وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها[٣]

نقلت لنا ملحمة كلكامش وفي اللوح الحادي عشر حدثاً أسطورياً مهماً انسجم مع الإيقاع المأساوي للملحمة من خلال البحث عن الخلود ، فقد صورت لنا جانب علاقة الإلهة مع البشر وأشكال الخصب الإلهي ، فكانت (أسطورة الطوفان) التي تظهر الثنائية الطبيعية بين الخير والشر والاعتدال والقساوة المفرطة للالهة[٤] .

وأشرف وقدم له : يوسف توما مرقس ، مراجعة ثانية : يعقوب أفرام منصور ، (مطبعة النهار الجديد : بغداد ، ٢٠٠٥) ص٧٢ وما بعدها ؛ فرانكفورت ، هـ. وآخرين ، ما قبل الفلسفة ، ص١٦٠٠ وما بعدها.

(١) هروشكا ، يوهوسلاف وآخرين ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، ص١٤٣ وما بعدها ؛ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٧.

(٢) عرفت عشتار بتراكيب إلهية مختلفة (اننانا – ما – ننماخ – نيتو) وهذه تظهر الأوجه المختلفة لعبادة الهة واحدة بتكوين تقمصي متنوع الدلالات ، وهذا يعني إدراك السومري إلى إمكانية ظهور الهة متعددة كأوجه لإله واحد . للمزيد من التفاصيل ينظر : (خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١٦ وما بعدها ؛ علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٣٠ وما بعدها ؛ الياد ، مرسيا ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ٨٧/١ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٥).

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ٢٠٨/١ ؛ باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، التصحيح اللغوي : نور الدين أحمد ، (ط٢ ، دار الوراق المحدودة : لندن ، ٢٠٠٩) ص٨٥ ؛ زيد ، عامر عبد ، المخيال السياسي في العراق القديم ، (دار الينابيع : دمشق ، ٢٠١٠) ص٢٣٠ وما بعدها).

(٤) فتحت قصة الطوفان السومرية الأبواب على مصراعيها امام السرد التراجيدي لقصص الطوفان في وادي الرافدين والحضارات المجاورة ، ونجد الحدث نفسه ذكر في سفر التكوين ٦ : ٩-٩ =١٧ مع اختلاف

كان الأدب الأسطوري السومري غنياً في الجوانب التعبيرية للأوجه الحياتية جميعاً ، فتراه يصور بطابع أسطوري تفسيراً تأملياً لنشأة المدنية البشرية فيما يسمى بـ(أسطورة الخراف والحبوب)[1].

جسد الأدب الأسطوري الغناء التراجيدي للمدينة الجنوبية اور التي بسقوطها يختفي السومريون عن مسرح الأحداث كقوة سياسية أولاً ، وكونه شعب ثانياً وترى كيف تنوح الإلهة على خراب المدينة لكن من دون جدوى فاوامر الإلهة قد صدرت :

كي تجهد المرأة العادلة ، السيدة من اجل مدينتها

كي لا تنام ننكال ، السيدة من أجل بلادها

إليها من أجل مدينتها عاد وسكب دموعاً مريرة[2]

ان الأدب الملحمي الأسطوري للشعب السومري الرافديني ، يعد بحق الينابيع البكر والعفوية التي انطلق منها الإبداع الخيالي ، من منافذ بسيطة غير متكلفة ذاهباً يصور بسلاسة انطباعية ما يدور حوله من مظاهر كونية ، بدأ بالخليقة السومرية وانتهاءاً بدمار اور ، أضحى الطريق المعبد الذي خطته أنامل المفكرين السومريين قاعدة البدء الحقيقية التي تولدت منها الأيدلوجيات الثقافية الحضارية المتتالية (الاكادية – البابلية – الاشورية).

احتواءه على أيدلوجيتين متباينتين الأولى وحدة الوجود القديم . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الياد ، مرسيا ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ١٠٤/١ ؛ السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى ، ص١٧٥ وما بعدها ؛ ريان ، وليم ، بتمان ، والتر ، طوفان نوح ، ص٣٢٨ وما بعدها ؛ حبيب ، باسم محمد ، هل وصل جلجامش إلى دلمون (البحرين) ؟ (أقدم وصف لرحلة بحرية مدونة في التاريخ) ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ٩-١٠ ، السنة ٢٠٠١ ، ص٦٦ وما بعدها).

(1) للمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر : (البياتي ، سوسن ، أساطير العراق القديم البابلية والسومرية ، ص١١٤ وما بعدها ؛ زيد ، عامر عبد ، المخيال السياسي في العراق القديم ، ٢٤٠ وما بعدها ؛ عبد الواحد ، فاضل ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص١٥٣ ؛ جورج ، اندرو ، الجديد في ملحمة كلكامش ، ترجمة : عبد العزيز حميد ، (مجلة سومر) ، العدد ٥١ ، السنة ٢٠٠١-٢٠٠٢ ، ص٩٠ وما بعدها).

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر : (هروشكا ، يوهوسلاف وآخرين ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، ص٢٦-٦٠-٦١ ؛ عصر الالهة دراسة في أساطير وادي الرافدين ، ص٣٥١-٣٥٢ ؛ عبد الرحمن ، محمد ، الأسطورة بين الشعر والفكر (مقارنات نظرية) ، (مجلة الحكمة) ، العدد ٤٨ ، السنة ٢٠١٠ ، ص١٢٦).

المبحث الثاني : من عصر دويلات المدن إلى الإمبراطوريات :

أولاً : الجزريون الاكاديون بين منابع الهجرة وأصالة الدين :

شهد الجزء الأخير من عصر فجر السلالات حدود (٢٥٥٠ ق.م) قيام سلالتين متنافستين هما (لكش – اوما) وانتهى النزاع لصالح سلالة اوما وملكها (لوكال زاكيزي) الذي وسع نفوذه إلى خارج بلاد سومر ولقب نفسه بـ(ملك سومر) للدلالة على التوسع السياسي والوحدة ودام حكمه ما يقارب تسعة وعشرون عاماً من (٢٤٠٠ ق.م – ٢٣٧١ ق.م) وانتهى حكم زاكيزي على يد قائد الجزريين (سرجون الاكدي)[1].

([1]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (علي ، فاضل عبد الواحد ، السومريون والاكديون ضمن كتاب (العراق في

ضمت الإمبراطورية الاكادية تحت لوائها شعوب وأديان مختلفة بحيث من المستحيل ان تميل إلى عبادة من دون أخرى ، لذا حاولوا تفعيل السمة السياسية على سلطة الدين ، لكن هذا لا يعني عدم تقدير الاكاديين للدين ، بل كان حكمهم حميمياً مع الهة الشرك ومنح الناس الحرية الكاملة في ممارساتهم الدينية[١] ، والدليل على ارتكاز السلطة الاكدية على الدين انبثاقها من الإيمان الذي يصور مؤسسها سرجون الأول بانه ابن الإلهة عشتار[٢].

عند الحديث عن الدين الأكدي تواجهنا مفردة الصلة الوثيقة بينه وبين الدين السومري ، ذلك لان العقائد الأصلية قد استقرت وان الطقوس جرت في خطوطها الرئيسة منذ بدء التاريخ وكانت حتى اللغة السومرية هي ذاتها لغة العبادة والدعاء وكان لنفس الإلهة الكبار هياكلهم[٣].

ويبدو ان عدد الإلهة الجزرية في الوادي الرافديني بلغ ثلاثة عشر إلهاً قبل العصر السرجوني ومنها (أدد – ايا Aia – الوم – ابسوم Apsum – ايا Ea – ايلوم – ايستوم – ناروم – بادان)[٤].

لقد أسبغ الاكاديون إلى معبوداتهم فضائل وعواطف إنسانية ، لكنهم رفعوا هذه الالهة عن مراتب البشر بصفة الخلود وآمنوا بهم كونهم خيرين ورحماء ، ولم يكن هناك إله شر بل ان الشر تسببه في العالم أراوح خبيثة ، وهي أسمى من البشر ولكنها من دون الالهة ، ولم تكن لهذه المسوخ عبادة دينية بل حاول الناس اتقاء شرها عن طريق ممارسة السحر[٥].

التاريخ) ، ص٧١ وما بعدها ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٣٨٥/١ وما بعدها ؛ فاضل ، عبد الواحد ، الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ٣-٤ ، السنة ١٩٨٠ ، ص٥٧ ؛ محمد ، جاسم محمد ، ساميون أم عرب ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ٧ ، السنة ١٩٨٣ ، ص٥٦).

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (مهران ، محمد بيومي ، دراسات في الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية : لا.م ، ١٩٩٩) ص١٣-١٤ ؛ عبد الله ، ضرغام ، تطور أنظمة الحكم والسياسة ، ص٣٢-٣٣).

(٢) يذكر انه كان من أهل البادية وأمه كاهنة من عبدة النار ، ولدته سراً وألقت به في نهر الفرات وعثر عليه بستاني ورباه غير ان الالهة عشتار احبته بعد ذلك واختارته لحكم البلاد . (رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٣) ص٢٠ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٢١٦-٢١٧ ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في الشرق الأدنى القديم ، ص١٩٣ ؛ طوبال ، فؤاد ، تاريخ الحضارات والأساطير ، ص٣٩.

(٣) يلا بورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص١٣٨.

(٤) علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢٧ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٥٤.

(٥) يستخدم الإنسان مختلف الرقي لدفع الأذى عن نفسه فيتحد مع السماء والأرض لانها الهة فيقول : (انا السماء لن تستطيع النيل مني ، انا الأرض لن تستطيع سحري) . للمزيد من التفاصيل ينظر : (سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٢١٠-٢١١ ؛ دلو ، برهان الدين ،

لم يختلف الاكاديون في تصوراتهم الأسطورية النشكونية (Cosmogohy) أي خلق الكون وعوالمه عن السومريين ، فلم يتخيلوا كائناً أزلياً من دون بدء وكانوا يرون انه لم يكن هناك شيء كائن عند نشأة العالم ، وان في اللاشيء كان يستطاع تمييز عنصرين من الرطوبة مختلفين[١].
ذكر هو (أبسو) أي محيط الماء العذب الذي يحيط بالعالم ، والآخر أنثى هي (تيامات) وبتزواجهما انبثقت الخليقة الالهة والبشر[٢] ، وكان العالم ينقسم عندهم على ثلاثة أقسام : (السماء ويسيطر عليها الإله (ادوم) أو أنو – الهواء والأرض ويسيطر عليها الإله (أنليل) – البحار والمحيطات ويسيطر عليها الإله (انكي))[٣] ، وبادر الاكاديون إلى بلورة أسطورة (اينوما – ايليش) في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد ، وتتسم بوضوح المعاني والرموز فضلاً عن وحدة الموضوع والتزامها خطاً واحداً في الطرح[٤].
ولان الماء العنصر الأساس في قصة الخليقة الاكادية ، فكان نهر الفرات العظيم عند السومريين والاكاديين والبابليين بعدهم مصدراً للرخاء والحياة (خالق كل شيء) فهو نهر المعابد المقدسة ، وحفرته الالهة لنعمة البلاد به ولذلك ألهه وقدّسه الاكاديون وكانوا يقدمون له القرابين وهذا ما يسمى بـ(الحيوية في الدين في بلاد الرافدين) ، ومازالت هذه العادة موجودة في الوقت الحاضر ، ولاسيّما عند النساء فيما يسمى بسلطان الماء (خضر الياس) الكائن الحي المؤكل أبداً بالأنهر ينذرون له الشموع[٥].

حضارة مصر والعراق ، ص٣٣ ؛ فرانكفورت ، هـ. وآخرين ، ما قبل الفلسفة ، ص١٥٢ وما بعدها).

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (يلا بورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص١٣٩ ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الالهة ، ص٣١٢).

(٢) المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٥٥.

(٣) وقصيدة الخلق الاكادية تعبر عن ذلك ومطلعها :

حين لم تكن السماء العلا قد سميت بعد – ولم يكن للأرض من تحتها اسم اختلطت الأمواه من ابسو الأولى ابيهم – ومن تيمات الصاخبة أم الجميع فصارت واحداً حين لم يكن هناك إله له اسم – حين لم يكن هناك قدر مرسوم خلق الالهة. (سليمان ، مظهر ، قصة الديانات ، ص٧٠ ؛ يلا بورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص١٣٩ ؛ رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ص٨٨).

(٤) مهدي ، ثامر ، من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، ص٥٨.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ٤٤٤/١ ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٥).

أما ما يخص خلق الإنسان فلم يغفلوا عن إثارة هذا الموضوع ومناقشته فقد نظروا بان الناس خلقوا من طينة الأرض وشُكلوا حتى يشبهوا الالهة وما خلقوا إلا ليكونوا خداماً مطيعين لهم وملزمين بأمرين : أولهما خشية الإله ، وثانيهما العبادة وتقديم القرابين(١).

تقرب الاكاديون لمجموعة من الالهة التي تحرك الطبيعة حولهم وحسب ما يعتقدون وأبرزها (شيبي – وداكان) ذات الأصول السورية فداكان من أهم الالهة المعبودة في الفرات الأوسط(٢) ويمثل (الجو) ويقع مقاماه الرئيسيان ضمن مملكة ماري أثناء حكم (زمري – ليم) ، وكان الإله داكان يحرس الطريق الذاهب من الجنوب الشرقي إلى سوريا ، وكان ملوك بلاد وادي الرافدين يقدمون القرابين له عند فتوحاتهم الغربية(٣).

كان الثالوث الكوكبي حاضراً في العقائد الاكادية نتيجة لجوارهم مع السومريين ، فطوبق (أيا مع انكي واتو مع شمش ، وننا مع سين) فهذه الالهة تتشابه في الصفات العامة الأساس بصرف النظر عن الجزئيات ، وتسمى هذه العبادات بـ(عبادات الظواهر الطبيعية الحرفية)(٤) ، وان لم يسموها بالاسم لكنها أبرز سمات عبادتهم فهم يقدسون الأرض ويعبدون الهة الخصب والهة المطر ويقدمون النذر ويتذرعون للالهة بغية الوفرة في الإنتاج ، فحياتهم مرتبطة بالزراعة والصيد والحيوانات فعلى سبيل المثال قلة المطر عندهم ناجم عن غضب الالهة فعبادتهم كانت نفعية لذلك يلجأون إلى الشعائر والصلوات أملاً في نيل رضى الالهة ومباركتها فهو جزء من عالم موحد بالمشابهات ، وهذا هو صميم الفكر الديني الاكدي حول حدود الإمكانات البشرية ، والمسافة بين البشر والالهة تبدو غير ممكنة العبور لكن هذا لا يعني عزلته كلياً(٥).

---

(١) ونلحظ تفسيرات مختلفة لخلق الإنسان ، فيذكر ان الاله ايا ساعد الاله مردوخ في خلق الإنسان من دم احد الالهة ، وقد يكون هذا الاله المضحى به هو إله شرير ومعاقب ومخلوط دمه بالطين ، وهذا ما يفسر سريان المرض والشر في جسد الإنسان ، وفي رأي آخر ان هذا الإله كان زوج الالهة تعامه واسمه (كنغو) . (مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٧١ ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الالهة ، ص٣٢٩ ؛ السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى ، ص٥٥).

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢٧ ؛ قرقوتي ، حنان ، الحضارة الاكادية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ص٦٤).

(٣) دالي ، ستيفاني ، ماري وكارانا ، ص١٧٥-١٧٦.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص١٨٤وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ١٨/٢ وما بعدها) .

(٥) مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٧٠ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٥٤.

اعتلت عشتار منزلة الصدارة في العبادة عند الجزريين وتقمصت أشكال مختلفة فهي ذكر في الصباح ، وانثى في المساء والهة حرب[1] ، وتمتد جذور عبادتها إلى أزمان تاريخية ضاربة في القدم وترجع إلى عصور ما قبل التاريخ والعبادات البيئية الطبيعية ، وحصول تناقح فكري فيما يخص عبادات الخصب بين الجزريين والسومريين وأثر الإله دموزي والنسيج الأسطوري حول نزول عشتار إلى العالم السفلي يعني انقطاع بين الهة الحب وتموز وأثرها على العلاقات الكونية[2] ، وأرى تعلق كبير حتى للملوك بالالهة عشتار وتقديسها حيث يقرنون اسم الالهة مع اسم الملك للدلالة على الاحترام الذي تحظى به من قبل الجميع وهناك أمثلة نصوص على ذلك[3].

ولم يستوعب الاكاديون فكرة الحياة الأخرى على خلاف الإنسان في بلاد وادي الرافدين الذي آمن بها منذ عصور ما قبل التاريخ ، وربما يعزى ذلك لعاملين أصولهم الجزرية التي جاءوا منها ، وعدم بروز الاتجاه الروحي الأخروي عندهم ، والعامل الثاني الواقعية والا تجريدي الذي نشأة عليه الدولة الاكادية وترجيحها السياسة على الدين لكن من دون الوصول إلى الالحاد فالدولة السياسية تعمل على وفق أسس ومبادئ دنيوية لتحاول مكافئة الفرد وإثابته في الحياة الدنيا قبل الموت[4].

ولذلك ففكرتهم في القيام بالصلاة وتقديم القرابين لم تكن للحصول على الحياة الخالدة ، بل طمعاً في النعم المادية الملموسة في الحياة الدنيا ، وعقيدتهم في ذلك ان الإنسان مادام يعمل صالحاً يستحق رضى الإله ، أما إذا أذنب بقصد أو بغيره فان الإله الحامي يتخلى عنه ويقع في شر الرذيلة وعليه ان ينجو منه باللجوء إلى السحر ويتمتم بتعاويذه التي عملها الإله انكي للناس[5].

([1]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٢ ؛ السواح ، فراس ، لغز عشتار الالوهة المؤنثة ، ص٢٩٢-٢٩٣).

([2]) الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٢٨-٢٩ ؛ السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى ، ص٣٣٥ وما بعدها ؛ زيد ، عامر عبد ، المخيال السياسي في العراق القديم ، ص١٨٣ وما بعدها.

([3]) نرام سين القوي ملك اكد Na-ra-amd-suen-A-k-deki عندما جهات الأربعة سوية i-hu-ki-ib-ra-tum-arbaum –is-ti-ni-is تحالفت هذه بواسطة محبة الالهة عشتار i-ha-hi-su-inri-ma-ti (رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، ص٢٦ وما بعدها ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٢١/١ وما بعدها) .

([4]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، ص٣٠ ؛ رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٤٥ ؛ عبد الله ، ضرغام ، تطور أنظمة الحكم والسياسة ، ٣٢/١).

([5]) إن المسؤولية الفردية ضرورية اتجاه الدين والالهة حتى مع وجود الالهة الحارسة مثل (شدو Shedu – ولذلك تقدم نصائح الحكمة :

(أعبد إلهك كل يوم – وقدم له القرابين والصلوات – التي تنم على أكمل وجه مع تقديم البخور – قدم قربانك

ثانياً : الدولة البابلية القديمة والعصر الكشي/الانفتاح الثقافي وتكوّن الفكر الديني

يطلق اسم العصر البابلي القديم على الفترة الزمنية الواقعة مابين نهاية سلالة أور الثالثة في حدود (٢٠٠٤ ق.م وبين نهاية سلالة بابل الأولى ١٥٩٤ ق.م) ، وتأسيس الدولة الكشية (سلالة بابل الثالثة) ومع طول الفترة الزمنية لهذه الدولة التي استمرت زهاء أربعة قرون من الزمن نجد حدوث تغيرات عديدة من النواحي (السياسية ، والفكرية ، والسكانية)[١].

وبرزت ثلاث فترات من (الازدواج الاوجهي) أي وقوع الإنسان بين تيارين الأول الارتهان الديني لسلطة مفارقة سماوية ، والتيار الثاني ارتهان سياسي ظهر مع ظهور الرعوي السياسي المتمثل بعصر الملوك الأبطال فدمج الدين في إطار كوني لتحقيق الوحدة السياسية[٢].

وشكل مجيء (اور – نمو) و (سرجون الاكدي) و (حمورابي) سلسلة مهيمنة الإمبراطورية بطوابع (إدارية – وقانونية – واقتصادية) وقد اجتمعت كل هذه الجهود في تأليف صورة شمولية للوحدة السياسية والنجاح العسكري والتوحيد الديني[٣].

بطبيعة الحال ان الفكر الديني في بلاد وادي الرافدين مر بمخاض عسير في محطات مسيرته التطورية جميعاً وحيلولة الثورات الثقافية للايدلوجيات الدينية لاسيّما في العصر البابلي الذي أصبح عتبة أساس في روح المحافظة الشديدة أي (مبدأ الحيوية) التي اتسمت بها الديانة في بلاد وادي الرافدين.

ويبدو ان أثر العامل الجغرافي على تكوّن الفكر الديني في بلاد وادي الرافدين ظل حاضراً في الساحة العبادية فعقب انتقال عبادة القوى الطبيعية مع السكان إلى القسم الجنوبي من العراق وعدم

طائعاً لإلهك – لان ذلك يتناسب مع الالهة – إن التبجيل يولد الحظوة – والقربان يطيل الحياة).للمزيد من التفاصيل ينظر:(مظهر، سليمان، قصة الديانات،ص٧١ ؛المظفر، محسن عبد الصاحب،جغرافية المعتقدات والديانات،ص١٥٤وما بعدها؛المعتقدات الدينية لدى الشعوب،ص٢٣).

([١]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، العصر البابلي القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٨٣ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ١٧٧/١ ؛ مجموعة من المؤلفين ، شريعة حمورابي واصل التشريع في الشرق القديم ، ترجمة : أسامة سراس ، (ط٢ ، دار علاء الدين : دمشق ، ١٩٩٣) ص١٧ وما بعدها) .

([٢]) دلو ، برهان الدين، حضارة مصر والعراق ، ص٢٢٤-٢٢٥ ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٤١/١-٤٤٢ ؛ عبد القادر ، خليل سعيد ، الحس الديني لدى سكان وادي الرافدين ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ١ ، السنة ١٩٨٧ ، ص١٠٤.

([٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ١٨٥/١ ؛ المتولي ، نواله أحمد محمود ، مدخل في دراسة الحياة ، ص٢٤ ؛ زيد ، عامر ، المخيال السياسي في العراق القديم ، ص٢٧٠ وما بعدها ؛ بيرجيه ، مارك ، العراق مؤسس الحضارات ، ص٥٢ وما بعدها).

استمرارها حيث الهيكلة العامة للاقتصاد الزراعي السكاني تعتمد على السقي من جهة والاهوار من جهة ثانية مما رجح كفة الميزان (للماء والطين) ، فبدأ التحول العقائدي الجديد باسباغ الصفة القدسية على الأرض والتي عرفوها بـ(انكي) والماء الخالق للإنسان بدلاً من إله الهواء (انليل)[١].

ولم يستطع الإله انكي المحافظة على مكانة الصدارة بين قائمة الالهة المعبودة لعوامل جغرافية أبرزها ، مشكلة الملوحة في تربة الأراضي الجنوبية وزيادتها المضطردة دفعت المزارعين إلى زراعة الشعير المستهلك لخصوبة التربة مما أدى إلى خفض الإنتاج ودفع مراكز السلطة السياسية ان تتخلى عن مواقعها في الجنوب وتصعد قليلاً إلى الشمال ، ولذلك بدأت أهمية بابل تزداد منذ عام (٢٠٠٠ ق.م) وفي حدود عام ١٨٠٠ ق.م أصبحت مركزاً للسلطة السياسية ، فكان من الطبيعي ان يتفوق الإله مردوخ على الإله انكي[٢].

عبد البابليون أعداد وافرة من الالهة التي لا يقل عددها عن خمسة وستين ألف إله ، فلكل مدينة وقرية وأسرة إله ، وتم العثور في مكتبة الملك الاشوري (بانيبال) على قائمة الهة بابلية تحوي أكثر من (٢٥٠٠) اسم للالهة[٣].

شغل أصل الوجود والأشياء اهتمام المفكرين العراقيين ومنهم البابليين ، وقد جسدوا تصوراتهم عن الخليقة في عدد من الملاحم والقصص الأسطورية ، وتعد قصة الخليقة البابلية (إنوما – اليش) اكمل وأطول قصة عن موضوع الخليقة فغيرها تعرض للتلف ، وتعرف هذه الأسطورة عند علماء الاشوريات باسم (رقم الخليقة السبعة)[٤] ، تبدأ قصة الخليقة البابلية بالكلمات التالية المصورة لخلق الكون وماهيته :

---

(١) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٣٤ وما بعدها ؛ رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ص١٧٠ وما بعدها .

(٢) مشكلة ملوحة الترب في السهل الرسوبي من المشاكل الجسيمة التي جابهت العراقيين القدماء منذ أواخر ما يسمى بعصر فجر السلالات من عام (٢٤٠٠ق.م) ولعل السبب ناجم من كثرة التبخر وضآلة البزل ، لكن هناك تفسيراً دينياً لهذه الحالة اقترن بعقوبة الالهة . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٢٣ ؛ رشيد ، فوزي ، الثورات الثقافية في معتقدات العراق القديم ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ١٢ ، السنة ١٩٨٤ ، ص١٠٥ ؛ رشيد ، فوزي ، نظم الإرواء في العراق القديم ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ١ ، السنة ١٩٨٥ ، ص٩٤ وما بعدها).

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، (لا.ط : لا.م ، ٢٠٠٥) ص٣٢ ؛ دياكوف ، ف ، كوفاليف ، س ، الحضارات القديمة ، ترجمة : نسيم واكيم اليازجي ، (ط٢ ، دار علاء الدين للنشر والطبع : دمشق ، ٢٠٠٦) ص١٠٨).

(٤) ويبرز اختلاف واضح بين المؤرخين حول تاريخ كتابة هذه القصة فبعضهم يرجع كتابتها إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد أي قبل ألف وخمسمائة سنة من كتابة الياذة هوميروس ، في حين هناك من يرجعها إلى

اينما لانبوشمامو – حينما في العلى لم تكن السماء ، قد سميت بعد
والأرض الصلدة تحتها لم تكن تحمل اسما – كان خالقها (ابسو) الأصيل وحده موجوداً وكذلك (ممو) و(تيامه) التي حملتهم كلهم – كانت مياههم تمتزج في جسد واحد وحينما لم يكن أي كوخ من البردي قد تم نسجه بعد – ولا أية ارض قد ظهرت من المستنقع[1].

أظهرت قصة الخليقة البابلية العنصر التاريخي وأبرزت فيه تسلسل خلق الالهة وأجيالها المتعاقبة (ابسو – تيامات – لاخمو – لاخامو – انشار – كيشار – أنو – ايا) في حين ان الملاحم الأخرى جعلت الالهة موجودة في بادئ ذي بدء[2] ، ولقصة الخليقة وجهها الأخلاقي الممثل في جانبين الأول صراع الالهة الذي يظهر صراع المبدأ الذكوري ابسو مع المبدأ الانثوي تيامات ، لكن صراعاً أزلياً ولد معهما على وجه الأرض وهي (مرحلة الالهة الأم وأعقبها الإله الأب)[3].

وأشارت قصة الخليقة إلى عنصر نفسي متجسد بأزلية الماء المكون من عناصر مقدسة اتحاد ثلاثة الهة (ابسو – تيامات – ممو) ومن ثم صراع هذه الالهة المعبر عن النظام مع الهة الفوضى ، وبقاء ممو وحيداً وسجنه من قبل ايا يجعل القصة موحية برمزية مكثفة بمعنى يقرب من العقل (الناموس الكوني) فعليه لماذا لا يكون (ممو) هو الروح والعقل التي نفخها الله في جسد الإنسان عند تكوينه (النبي آدم عليه السلام)[4] ، أما الهدف السياسي لقصة الخليقة كان لتسويغ مكانة

اواسط الألف الثاني قبل الميلاد . للمزيد من التفاصيل ينظر : (رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٣٧ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨١ ؛ بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص٤٩ وما بعدها ؛ الحبوبي ، شيماء ماجد كاظم ، الحيوية والاستمرارية في العقائد العراقية القديمة حتى سقوط بابل ٥٣٩ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب/قسم التاريخ ، ٢٠٠٦) ص٣٣ وما بعدها).

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٣٨-١٣٩ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٥٨ وما بعدها ؛ الماجدي ، خزعل ، انجيل بابل ، (مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية : بيروت ، ١٩٩٨) ص١٣ ؛ عبد الواحد ، فاضل ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص١٥٧ وما بعدها).

(2) هروشكا ، يوهوسلاف وآخرين ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، ص٢٣ ؛ بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص٩٩ وما بعدها.

(3) علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢٢ ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٥٨ ؛ حنون ، نائل ، شخصية الالهة الأم ، ص٢٣ ؛ كسار ، أكرم محمد عبد ، قراءة في عصور ما قبل التاريخ ، ص١٠٧ وما بعدها.

(4) مهدي ، ثامر ، من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، ص٦٤ ؛ عصر الالهة ، ص٦٤.

مردوخ الذي كان في الأصل إله بابل وترقى إبان حكم حمورابي (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) إلى الإله الأعلى بدلاً من انو[١].

وقد دأب البابليون ولاسيما الكهنة على تلاوة هذه الملحمة في اليوم الرابع من احتفالات السنة الجديدة (اكيتو) وربما يرجع ذلك إلى الشعور بان القتال : الكوني لم ينتهِ ، وان قوى الشر والفوضى كانت مستعدة على الدوام لتهديد النظام المكين للالهة[٢] ، ان الهيكل الأساس لنظرة سكان مابين النهرين ومنهم البابليين إلى نظام الدين بان جعلوه مؤلفاً من ذوات فردية حياً كان أو جماد أو فكرة مجردة كل شجرة وكل خاطر يتمتع بإرادة ذاتية فأصبح نظام من الإرادات الكونية ككل منسق مثل المجتمع أو الدولة الكونية القائمة على الديمقراطية البدائية[٣].

وحسب هذا الترتيب فان عالم السماء يبدو منظماً مثل ترتيب شخوص البلاط الملكي ، فهناك عشر الهة كبار رئيسة وهم : (انو – انليل – بيليت – ايلي – أبا – سن – شمس – أدد – عشتار – نينورنا – نركال) مع الاحتفاظ بـ(مبدا التشبيه)[٤] ، وبمرور الزمن تم جمع الالهة بثالوث كوكبي هم : (إله القمر سن – وإله الشمس شمش – والعضو الثالث وضعوه مرة إله العواصف الإله أداد – ومرة وضعت بدلاً عنه الالهة عشتار)[٥] ، وكان لمسألة الخلود والحياة والموت صدى واضح الحضور عند البابليين جسدوها في أسطورة (ادابا) وجنون الإنسان الأول[٦].

---

(١) ومسألة تفريد مردوخ أو إذابة عدة شخوص إلهية فيه مشابهة لشخصية الالهة عشتار التي جمعت في شخصها كل الالهات والإله انليل ، وهذا لا يعني التفريد والتوحيد المشابه لزمن النبي ابراهيم (عليه السلام) فالتوحيد مختلف واقعاً لان أهدافه سياسية مستمدة من صعود بابل وانضواء أقاليم عدة تحت إمرتها . للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٥٥ وما بعدها ؛ ساكز ، هاري و.ف ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، ٢٠٠٠) ص٢٢٦ ؛ بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص٩٥ ؛ عبد ، فكري جواد ، نبوة ابراهيم في العهد القديم ، (مجلة الآداب) ، العدد ٨٨ ، بغداد ، السنة ٢٠٠٩ ، ص١٣٨ وما بعدها).

(٢) رو ، جورج ، العراق القديم ، ص١٤٢ ؛ ساكز ، هاري و. ف ، الحياة اليومية ، ص٢٢٧ ؛ الاعسم ، باسم ، أثر الأسطورة في النشاط التمثيلي عند العراقيين القدماء ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد ٥-٦ ، السنة ١٩٩٩ ، ص٥٧ وما بعدها.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (السواح ، فراس ، الأسطورة والمعنى دراسات ، ص٩٧ وما بعدها ؛ رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ص١٦٥ وما بعدها ، فرانكفورت ، هـ. وآخرين ، ما قبل الفلسفة ، ص١٧٥-١٧٦).

(٤) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٥ ؛ بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص٥٤.

(٥) دياكوف ، ف ، كوفاليف ، س ، الحضارات القديمة ، ١٠٩/١.

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٨٠/١-١٨١ ؛ دلو ،

جرت ممارسات وطقوس دينية شاع استعمالها في العصر البابلي لارتباطها بمصائر الناس وأقدارهم التي تقررها الالهة ، ومن أجل ذلك جنحوا إلى ما يسمى بـ(السحر والعرافة والتنجيم والفأل) ، وربما يكون اعتقاد العراقي (البابلي) مرتبط بجانب جغرافي ناجم عن عدم ثبات بيئته وتغيرات محيطة مثل الفياضانات المدمرة بالربيع ، والحرارة الشديدة صيفاً والرياح الرملية وملوحة التربة ، فكل هذا الأذى وحسب اعتقادهم بسبب غضب الالهة ولاسيّما (تيامه)[1].

وكان الكاهن من صنف الباروم يتولى الكشف عن الطالع وذلك باستخارة الفأل ، وللكهانة علاقة وثيقة بالعرافة أي استكناه المستقبل من خلال فحص كبد الحيوان المذبوح كقربان للالهة الذي تحل روحه بالقربان ، وهناك طريقة للعرافة يستعمل فيها الماء والزيت فيتم سكبه في إناء وإذا ما تكونت حلقة تامة فذلك فألٌ حسن[2].

والتنجيم نوع آخر من العرافة لكنه يقوم على أسس مراقبة النجوم والكواكب والشمس والقمر فهم أول من ميز النجوم الثوابت من الكواكب السيارة وندين لهم بوضع نظرية (دائرة البروج Zodiac) ، ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا شجرة للالهة الخاصة بالأمراض والشفاء أمثال (تيامت – ابسو – كيشار – انكي – ممو – لخمو – لخامو – انشار)[3].

حدثت تغيرات سياسية أثرت في مفاصل الدولة البابلية القديمة جميعاً ، لاسيّما فترة الملوك الذين خلفوا حمورابي لم يكونوا قادرين على إدارة السلطة ، مما أدى إلى ضعفها ، ونزوح هجرات

برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣١٢ وما بعدها ؛ كلارج ، جيسكا ، الحكايات الفولكلورية ، ص١٣٨).

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد فوزي ، الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، ١٧٩/١ ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٦٣ ؛ رشيد ، فوزي ، نظم الإرواء في العراق القديم ، ص٩٤-٩٥).

(2) ويتم الاستعانة ببعض الحيوانات لمعرفة الفأل امثال (الأفعى – والعقرب – والنمل الأسود إذا كثر في بيت يدل على وفرة المطر والفيضانات) وعثر على رقيم طيني يرجع تاريخه التقريبي إلى الألف الأول قبل الميلاد ، تحدث عن استعمال الغراب وسيلة لمعرفة الطالع فإذا نعق الغراب فوق بيت رجل سيجد حاجته المفقودة . للمزيد من التفاصيل ينظر : (سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٢١٤ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨٩ ؛ ساكز ، هاري و. ف ، الحياة اليومية في العراق القديم ، ص٢٢٢ ؛ رشيد ، فوزي ، الغراب وسيلة من وسائل كشف الطالع ، (مجلة سومر) ، العدد ٣٤ ، السنة ١٩٧٨ ، ص٤٠-٤١).

(3) مهدي ، ثامر ، من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، ص٣٨ وما بعدها ؛ يلابورت ، ل.د. ، بلاد مابين النهرين ، ص١٥٣.

القبائل البحرية والحثيين من الاناضول ، فعملوا على تأسيس أسرة حاكمة في بابل تحت زعامة (غنداش)[١].

اظهر الكشيون ملوكاً وشعباً شغفاً كبيراً للالهة البابلية واحتراماً لها فقد وازنوا بين الهتهم والالهة البابلية فجعلوا (شيباك مساوياً لمردوخ – وخاربي مساوياً لانليل)[٢] ، ولم يكن الباثيوم البابلي بعيداً عنهم فكان لأهل كيش مجمع الهي ذات سمات (هندية – أوربية) فجعلوا رئيس هذا المجمع الإله (شوقامونا) مساوياً لـ(نركال) و (شورياش مع شمش وماروت إله العواصف الشديدة في الأساطير الهندوسية) ، ومن الالهة الكشية (ايندا ش – بورباش سيد البلاد – وساخ) وعظموا الإله البابلي مردوخ من حيث دخل في اسماء كثيرة مثل (مردوخ كبيتي ايلاني)[٣] ، وتعبد الكشيون لجمع من الالهة الصرفة التي لا تنتمي إلى الالهة الهندية الأوربية مثل (كشو ، شباك ، خربي) ، ونقيض بعض الالهة الكشية صفات آلهة أخرى ممثلاً لوظائفهم مثل الإله (اينورتا) أول مولود للإله انليل حمل صفات (زابابا)[٤].

جهد الملوك الكاشيين في حث المساعي الرامية إلى تسيس الدين والانصهار بحضارة وادي الرافدين (البابلية) وأعرافهم الدينية ، لذا بادروا بإعادة تمثال الإله مردوخ وزوجته الإله (صربانيتوم) التي سرقها الحثيون عقب احتلال بابل عام (١٥٩٥ ق.م) وقد احتفل الكشيون بعودة التمثال وقام الملك الكشي (اكوم كاكريمة) بإعادة بناء معبد مرودخ[٥] ، وعمل الملوك الكشيون على إعادة البعد الرعوي المستند إلى الخطاب الذكوري من خلال استلهام مقومات المخيال السياسي بسمة دينية وتجليه بـ(ظاهر الزواج المقدس)[٦].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، العصر البابلي القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص١٠٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٢٢٦ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ١٨٧/١ وما بعدها ؛ حسين ، حسين السيد ، الشيخ ، وجيه ، تاريخ الحضارة العام ، ص١٣٢).

(٢) باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٩٦/١ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، العصر البابلي القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص١٤-١٥ ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٩٦/١-٤٩٧).

(٤) للمزيد عن الموضوع ينظر : (يلابورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص١٤٤ ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٩٦/١-٤٩٧).

(٥) رشيد فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، ص٤٧ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٢٢٧ ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٩٧/١ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٤.

(٦) رشيد فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، ص٤٨ ؛ يلابورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص١٤٦ ؛

وشجع الملوك الكشيون الحركة الأدبية من خلال إعادة كثير من التراث الأدبي بثوب جديد أمثال (ملحمة كلكامش) ونسخة من قصة الطوفان المعنونة بـ(اترا – حاسيس) وقصة (أيوب البابلي)[١] ، ان قصة التقي المعذب ما هي إلا درامة مأساوية تترجم أزمة اجتماعية كانت بواعثها الاضطرابات التي أصابت الناس ودفعتهم إلى الشك والتبرم في بداية العصر الكشي فجاءت القصة بشكل مناجاة (Monogue) لشخص متعبد يتضرع للالهة اسمه تبشُشي[٢].

لم يكن الفن المعماري بعيداً عن إطار النسق الديني فنرى ان الكاشيين أسسوا عاصمة أطلقوا عليها (دور – كوريكالزو) أي عقرقوف التي صممت على طراز زقورة أور ، وقاموا ببناء معبد (عشتار) في الوركاء ، ويبدو ان خطة المعبد ومواضيع زينته تشبه (معبد كوره) الذي سبقه بحوالي خمسة عشر قرناً[٣] ، وكان الطراز المعماري عوناً لمعرفة خفايا الدين الكاشي ولاسيّما المعابد الفخمة المشيدة في برج المدينة أمثال معابد الإله انليل وزوجته ننليل وابنهما الإله ننورتا وهذا ما يسمى بـ(الثالوث الكوكبي العائلي الأب ، الأم ، الابن) وقد ضمنوا أختامهم صوراً للالهة والأدعية[٤].

ومن الدلائل المعمارية التي برزت العبادة الكوكبية ما يسمى بـ(حجر الحدود) واسمها باللغة الاكدية (كودرو Kudurru) ، أي : الحد والتحديد وتسجل فيها اسماء الأراضي الزراعية وأوصافها ، وشاهد في أعلى الوجه صورة منحوتة بالنحت البارز تمثل رموز الالهة ومن أشهرها رمز قرص الشمس رمز الإله (شمش) ، والهلال رمز الإله القمر (سين) ، والكواكب رمز الالهة (عشتار) ، ورمز المحراث للإله (مردوخ)[٥].

زيد ، عامر عبد ، المخيال السياسي في العراق القديم ، ص٣١٥.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ص٦٨ ، باقر ، طه ، مقدمة ، ٥٠٤/١).

(٢) دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٢٢٧ ؛ زيد ، عامر عبد ، المخيال السياسي في العراق القديم ، ص٣١٤ ؛ عبد القادر ، خليل سعيد ، الحس الديني لدى سكان وادي الرافدين ، ص١٠٤-١٠٥.

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، العصر البابلي القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص١٠٥ ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٤٩٩/١-٥٠٠.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (باقر ، طه ، مقدمة ، ٥٠١/١ ؛ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٣-١٤).

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص١٦ ؛ يلابورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص١٤١ ؛ رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، ص٦٨ ؛ باقر ، طه ، مقدمة ، ٥٠٢/١-٥٠٣.

استقت التجربة الكاشية حالها حال باقي الهجرات الوافدة إلى الوادي الرافديني كثيراً من الإرث الحضاري (السومري – البابلي) فتولد أنموذج ثقافي حضاري اتسم بطابع المحلية الموشحة بالمد الثقافي الآتي عبر الحدود.

ثالثاً: الدولة الاشورية والعصر البابلي الحديث ثقافة الحرب والبعد الديني في بلاد وادي الرافدين

سكن الاشوريون الأراضي التي تقع على جانبي نهر دجلة وحتى مصب نهر العظيم جنوباً ، وقد امتازت هذه الأراضي بطبيعتها الجبلية التي توفر لها الحماية لحدودها من الشمال والشرق[١] ، وكلمة اشور نسبة إلى اسم أو عاصمة لهم ومن ثم أطلق على الإله القومي للاشوريين[٢].

لم يكن الدين الاشوري يختلف عن البابلي في روحه فكانت العبادة من وحي التقاليد العتيقة ليسبار واوروك وبابل ، اما العقيدة فقد تناولها التعديل لتلائم الجنس الحربي[٣] ، وعندما فرض الاشوريون سيطرتهم على بلاد مابين النهرين ، وانشأوا دولتهم العسكرية وضعوا إلههم اشور في مرتبة السيادة وأصبح إله الحرب والنصر بعد ان كانت وظائفه زراعية ، نتيجة لطبيعة بلادهم الجبلية القاسية من جهة ، والطابع المميز للدولة العسكرية التي أنشأها الاشوريون بالاعتماد على الجيش والطبقة الارستقراطية العسكرية من جهة أخرى[٤].

لقد كانت عبادة عدد كبير من الالهة سمة من سمات النظام الوثني التعددي الشائع في الشرق القديم ، ولم تكن اشور مستثناة منه ومن المرجح انه كانت تتم فيها منذ الألف الثالث قبل الميلاد عندما كانت آشور تابعة للمملكة الاكدية[٥].

تحتل عشتار بعد آشور أهم مكانة في مجمع الالهة الآشورية ولاسيّما الجوانب الحربية وتسمى بـ(ريش – ايشي) ، أي بطلة المعارك فضلاً عن صفاتها الطبيعية المناخية ، ومن الهات الحرب

---

(1) Mesopoamia And Assyyria , 1841 , P.18-19-20.

(٢) مهران ، محمد بيومي ، دراسات في الشرق الأدنى القديم ، ص٣.

(٣) يلابورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص٢١٦ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٥٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨٠ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٤ ؛ اسماعيل ، حلمي محروس ، الشرق العربي القديم وحضارته ، ص١٠٨ ؛ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص١٦).

(٥) كانجيك ، ايفا ، شباوم ، كير ، تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة : فاروق اسماعيل ، (دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧) ص١١٢-١١٣.

(نيورتا) وتمثل الهية الصيد[١] ، أثير مظهر فكري ديني يسمى على وفق الدراسات الحديثة بفكرة (التوافق) بين آشور وانليل فنقلت كثير من صفات الإله انليل إلى آشور ولاسيّما كونه سيد الأرض[٢].

وإن أبرز خطوط التوافق بين الالهين لم تقف عند الصفات بل حتى في اسماء المعابد للإله انليل وهما (إكور – إشرا) أطلقا على معبد الإله آشور ، وجرت هذه المطابقة حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وهذه المحاولات لم تكن بالغريبة[٣].

أسبغ الآشوريون على آلهتهم صفات ومزايا إنسانية كما فعل من قبلهم السومريون والبابليون ، وصورهم على شكل الإنسان وبحجمه الطبيعي[٤] ، ومن البديهي ان يعبد الآشوريون الهة يخترعونها ويتصورونها للخصب فضلاً عن عبادة الكواكب والنجوم مثل سن إله القمر ، وشماش إله الشمس ونابو ونوسكو[٥].

([١]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (اندريه ، فالتر ، معابد عشتار القديمة في آشور ، ترجمة : عبد الرزاق كامل الحسن ، مراجعة الترجمة : نوال خورشيد سعيد ، المراجعة الأثرية : ميسر سعيد العراقي ، (المؤسسة العامة للآثار والتراث : بغداد ، ١٩٨٦) ص١٣١-١٣٢ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٧٣ ؛ عبد الواحد ، فاضل ، سليمان عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص١٨٣ ؛ العمارة في بلاد مابين النهرين ، ص٤٨).

([٢]) إن فرض الوحدانية (Mohtheism) لم يكتب لها النجاح قط لان الالهة المحلية كانت لا تزال تتمتع بالمؤيدين على الرغم من توقيرهم لمردوخ بقدر توقيرهم لـ(انليل) وبعده (آشور) حتى قيل عن انليل بعل (Bel) ونجد كلمة (ايلو) تذكر قبل اسماء الالهة وتعني (الله) وفي الوقت ذاته تعنى صيغة الجمع وكذلك جمع الجلالة ، والخلاصة ان الآشوريين وقبلهم البابليين لم يصلوا إلى درجة الوحدانية نفسها لدعوة النبي ابراهيم (عليه السلام) . للمزيد من التفصيل ينظر : (خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١٨-١١٩ ؛ موسى ، مريم عمران ، الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المعمارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد : كلية الآداب : قسم الآثار ، ١٩٩٦) ص١٠٥ ؛ الموسوي ، جاسب ، البعد الفلسفي في أدب بلاد الرافدين القديم ، (مجلة الآداب) ، العدد ٩٢ ، السنة ٢٠١٠ ، ص٢٤ وما بعدها) .

([٣]) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٤ ؛ كانجيك ، ايفا ، شباوم ، كير ، تاريخ الآشوريين القديم ، ص١١٤-١١٥ ؛ عرموش ، أحمد راتب ، الحضارة الآشورية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص٣٨.

([٤]) دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٣٨١.

([٥]) يلابورت ، ل. د ، بلاد مابين النهرين ، ص٣١٧ ؛ عرموش ، أحمد راتب ، الحضارة الآشورية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص٣٩ وما بعدها.

برع الآشوريون في بناء المعابد للالهة على طراز الزقورات ومنها للإله آشور وآخر للإله انووااداد[١] ، ولم يخلو العصر الآشوري من محاولات توحيدية لاسيّما خلال العصر الآشوري الحديث وبالتحديد (٨١٠-٧٨٣ ق.م) حيث تعاظم شأن الإله نبو وجعله مقدماً على كل الالهة ، وإكمالاً لهذه المسيرة نقرأ في العصور الآشورية المتأخرة عن ممارسة الصوم في بلاد آشور[٢].

اما العقائد الآشورية الخاصة بدنيا الموت فكانت مثلها عند البابليين فلم يعطوا اهتمام إلا للحياة الأولى وإرضاء الالهة لتمنحه السعادة في الحياة الأولى[٣].

ويطالعنا العصر الكلداني البابلي الذي ورث الإمبراطورية الآشورية بعد هزيمتها عام ٦١٢ ق.م ، و ٦٠٩ ق.م ، وعد عهدهم آخر عهود الحكم الوطني في العراق[٤].

بالغ الكلدانيون في تعلقهم بالجوانب الروحية والتوجهات الدينية ، وبذلك برعوا بعلم الفلك وجعلوا لكل كوكب ونجم إلهاً يمثله[٥] ، والأمر الملفت للنظر ان الدولة الكلدانية زجت بالدين في السياسة وعولت كثيراً في بناء قوتها على المعتقد الديني ، وكانت أغلب الإصلاحات العمرانية موجهة إلى تمجيد الالهة ، فنرى ان نبوخذنصر أجرى تعميراً في بوابة عشتار وجعل فيه رمز للخصب ، وعمد إلى إتمام بناء سوري بابل الخارجي والداخلي ، وسميت أبوابها الثمانية كلاً حسب اسم إله ، وأصلح شارع الموكب ، الواصل ببيت اكيتو ، وعمر معبد أي – ساكيلا الخاص بمردوخ[٦].

ومن أبرز الأمثلة الواقعية على دمج السياسة بالدين ما قام به الملك الكلداني نابونيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) آخر ملوك السلالة الكلدانية عندما عرض مشروع توحيدي تحد من الشرك وتعدد الالهة

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (مهران ، محمد بيومي ، دراسات في الشرق الأدنى القديم ، ص٦-٧ ؛ كانجيك ، ايفا ، شباوم ، كير ، تاريخ الآشوريين القديم ، ص٧٣-١١٤ ؛ العمارة في بلاد مابين النهرين ، ص٤٨).

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص١٧-١٨ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٧٣ .

(٣) مظهر ، سليمان ، م.ن ، ص٧٣.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٢٤٦ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ٢٤٥/١ ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في الشرق الأدنى القديم ، ص٢٠٤).

(٥) المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٤.

(٦) الاحمد ، سامي سعيد ، سلالة بابل الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص١٧٠ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، ص٢٤٧.

واعتلاء مردوخ لسلطة المجمع الإلهي ، ويمكن مقارنة هذه الدعوة مع تجربة اخناتون في مصر ، عندما دعى لعبادة قرص الشمس اتون ، إلا ان نابونيد لم يحرم بقية الالهة بصورة قطعية[١] .

إن عبادة الإله سين والمسمى بالسومرية ننار هو ما تبناه نابونيد كونه مشروعاً شبه توحيدي ، ولاسيّما ان القبائل التي تحالف معها الارامية والعربية وأهمها (تيماء) كانت مركزاً لعبادة الإله القمر ، ومن هنا أراد كسب رضا هذه القبائل ، للوقوف بوجه الفرس وتقدمهم ، ومن جهة أخرى ، أراد ان يحظى برضى السومريين وان يذكرهم بما قام به الإيرانيون القدماء ، عندما هدموا اور في حدود ٢٠٠٠ ق.م[٢].

الفصل الثاني : المعتقدات الدينية في جنوب شبه الجزيرة العربية

أولاً : أثر ثورة الطبيعة على الدين في العربية الجنوبية :

يتكرر المشهد في فعالية قطب الطبيعة المشكل للدين مع اختلاف الواقع الزماني والمكاني بين أجزاء اليمن ، حيث يتدرج مواكباً لتنوع الطبيعة البنيوية وتطور المجتمع المعاشي ، فيبرز الدين بحلل ودرجات متباعدة في نمو التجربة الروحية ونضجها واتخاذها أشكال فلسفية تتلائم مع

---

(١) رشيد فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، ص٥٦ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ٢٥٢/١ وما بعدها.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، سلالة بابل الحديثة (٥٣٩-٥٢٦ ق.م) ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص١٧٤ ؛ رشيد فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، ص٥٨.

مستوى نضج الإنسان وفهمه للطبيعة وجهوده في إعطاء تفسيرات لمحيطه البيئي وفقاً لهذا الفهم والتصور.

ازدهرت الموارد الطبيعية في العربية الجنوبية بوفرة المياه وخصوبة التربة ، لذا انصرف الناس منذ العهود الأولى للاهتمام بتعمير الأرض واستصلاحها ، فالزراعة كانت العمود الفقري في حياة سكان العربية الجنوبية الاقتصادية والسياسية فيما بعد[١] ، فسياسة الدول القديمة في الجنوب العربي تحددها في جزء كبير منها ظروفها الاقتصادية ، فهي منطقة عبور بين الهند وافريقيا من ناحية ، ومصر وسوريا من ناحية أخرى ، فكانت تؤمن للقوافل وسائل مواصلات مأمونة ومريحة ، وتعمل من جهة أخرى على تصدير منتوجاتها لهم مما ساعد على توطيد الأواصر للعربية الجنوبية بهذه الدول[٢].

لم تكن الطبيعة وعلى ما يبدو المانحة للاستمرار الحياتي ، بل عملت على تأصيل الفكر العقلي اليمني نحو ربط النتائج بالأسباب ، ومن ثم الانطلاق نحو تجسيمات دينية من عبق الطبيعة.

أسهمت الثورة الزراعية في اليمن بتأصيل روح وملامح الدين بعدها من عوامل الطبيعة ، فضلاً عن أثر الخزين العقائدي للشعوب القديمة[٣] ، وكان الفلك حاضراً في هذه المعادلة لأهميته في تنظيم أوقات الزراعة والسقي ومعرفة اتجاهات الرياح[٤].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٠٩/١ ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، (مطبعة الحرية : بيروت ، ١٩٧٣) ص٩٥-٢٠٠ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٥).

(٢) ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم ، ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ترجمة : هنري رياض ، يوسف محمد عبد الله ، مراجعة : عبد الحليم نور الدين ، (وزارة الاعلام والثقافة : اليمن ، ١٩٨٨) ص١٨٢ ؛ سيديو ، ل. أ ، تاريخ العربي العام (إمبراطورية الإسلام ودولها وحضارتها وعلومها وآدابها) ، ترجمة : عادل زعيتر ، تذييل وتعقيب : مجمع البحوث الإسلامية ، دراسة وتقديم : عبد الرحمن بدوي ، (دار بيبليون : باريس ، ٢٠١١) ص٢٣.

(٣) وهناك أشكال عديدة للعبادات القديمة البدائية منها عبادة أباء القبائل . للمزيد من التفاصيل ينظر : (خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١٦ وما بعدها ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٦٤ وما بعدها ؛ جبران ، نعمان محمود ، آل ثاني ، روضة سحيم حمد ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع : الأردن ، ٢٠١١) ص٩١).

(٤) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، (مطابع دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٧١) ص٥٥-٥٦ ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص١٩٦ ؛ فياض ، علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ص٢٣.

بدأ اليمانيون بمراقبة الفلك ومعرفة حركة الكواكب السيارة ، وانعكاس أثرها على الأرض ، وصوروا هذه الكواكب بهيئة قوى عظمى مقدسة وضعوها بمرتبة (الالهة)[١] ، ولهذا وصف الدين في العربية الجنوبية بـ(العبادة الفلكية) ، القائمة على مبدأ الشرك والتعددية الوثنية المنتشرة في أغلب أصقاع شبه الجزيرة العربية ، ولعل أبرز هذه كواكب الثالوث الكوكبي (القمر ، الشمس ، الزهرة)[٢].

بالغ عرب الجنوب بتقديس القمر وتأليهه حتى أطلقت على ديانتهم تسمية (الديانة القمرية) للتعبير عن (القمران) أي القمر والشمس[٣] ، وكإله قمري عرف باسماء عدة منها (ورخ ، سين ، شهر) ، وبرز كإله شعبي أو أسطوري عند مختلف الشعوي اليمنية ، وعُد أبو القبيلة الأصلي حيث عبر عنه في الطلاسم والعزائم بـ(ا ب م و د م) أي (الأب – محبة – الصديق) ، وللقمر اسماء مكانية مختلفة باختلاف الشعوب التي تعبدت له منها (ود – المقه – عم)[٤].

إن عبادة القمر تدل دلالة واضحة على مرور الشعوب اليمنية بمراحل حياتية كان أولها الحياة الرعوية التي عاشوها في بداية استقرارهم ، ومن ثم التحول بسبب الطبيعة المكانية إلى حياة الاستيطان والزراعة[٥] ، فالقيمة الأساس في هذه المعادلة للقمر كونه يرمز إلى مدة الليل حيث

([١]) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠١ وما بعدها ؛ شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، (دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٨٦) ص١٠٤ وما بعدها

([٢]) بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٢ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٢.

([٣]) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٧-٢١٦ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، (دار الوراق للنشر المحدودة : بغداد ، ٢٠٠٧) ص٢١.

([٤]) وللقمر اسماء ونعوت في الديانة السامية مثيرة للجدل مثل (ال – وإله) بمعنى (الله) وهذه نعوت الإله القمر في الممالك العربية الجنوبية ، وحتى عند العبريين ، واسماء الاعلام تدل على ذلك مثل (ال ذرح أي الله يضيء ، ال يبع أي الله يشع) ويرمز هذا إلى نوع من التوحيد في شخصية الإله القمر ونعوته. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، الانواء ، ص٨ وما بعدها ؛ نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٨ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٦١-٤٦٢).

([٥]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٩ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٢-١٣ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٣ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام) ، (ط٣ ، لا .ط : بيروت ، ٢٠٠٩) ص٣٨٢).

تهبط درجة الحرارة وتتكثف الأبخرة وتتحول إلى ندى يبعث الحياة في العشب الذي تتكون منه المراعي ، ويساعد ضوء القمر على توضيح معالم الأشياء[١].

وشهدت مرحلة الاستقرار الزراعي اهتمام السكان بالشمس في هذه المدة ، لكونها مؤثرة في نمو الزروع والأشجار ، فعلى الرغم من حرارتها العالية لكن نشاطها أساسياً ، وولوج الشمس يمثل الطور الثاني لثورة الطبيعة في الدين[٢] ، وأطلق عليها أهل اليمن اسماء عدة منها (ذات حميم – ذات بعدن) وعرفت عبادتها باسم (عبادة التشميس)[٣]. ويعني ذلك تكون سلم تدريجي للفكر الإنساني الروحي ينتقل منه الإنسان في اهتماماته الدينية بناءً لأثر الكوكب في حياته ودرجة أثره فيها.

ولقد نظر لهذا الثالوث بهيئة أسرة مكونة من الأب والأم والابن ، وكان مقام الشمس (الإله الأم السماوية) في الجنوب خلاف شمال شبه الجزيرة الذين نظروا لها بصورة مذكر[٤].

وفضلاً عن أثر الشمس في الزراعة فانها مارست تأثيرها كالهة أمّ سماوية لحماية النساء ومساعدتهن في الحمل والولادة ، لذا أطلق عليها اسم (الات) أي الالهة السماوية ، وقد عثر على نقش سبأي يذكر ان رجلاً وامرأته قدموا نذورهم تماثيل من الذهب للالهة الأم لانها أهدت لهم ولداً وثلاث بنات[٥].

---

(١) سليم ، أحمد امين ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، (مكتبة كريدية اخوان : بيروت ، د.ت) ص٢٠٥.

(٢) وللشمس اسماء نطقت بها العرب في شبه الجزيرة بصورة عامة منها : (ذُكاء – الجارية – الجونه – الاهه) . للمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر : (ابن قتيبة ، الانواء ، ص١٤٠ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٦ ؛ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ) ، نهاية الارب في فنون الأدب ، تح : مفيد قميحة ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٤) ، ٤٢/١ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ٢٥/١ وما بعدها ؛ اسماعيل ، محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي (طور التكوين) ، (مؤسسة الانتشار العربي : لا.م ، د.ت) ٣٨/١ وما بعدها).

(٣) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ١٦٥/٢ ؛ الكرملي ، انستاس ، العرب وخرافاتهم (ميثولوجيا) ، تحقيق وتقديم : وليد محمود خالص ، (مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة : بيروت ، ٢٠٠٨) ص٤٥ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢١-٢٢ ؛ جبران ، نعمان محمود ، آل ثاني ، روضة سحيم حمد ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٣٠٢.

(٤) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢١٧.

(٥) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٠ وما بعدها ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٥٧ وما بعدها ؛ هينلد ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام (٣٢٠٠ق.م – ٦٣٠م) ، ترجمة : عدنان حسن ، مراجعة : زياد متي ، (شركة قدمس للنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠١٠) ص١٧٣.

وعلى الرغم من أهمية الشمس في هذا الثالوث الكوكبي إلا ان عبادة القمر قد ظلت متفوقة على عبادة الشمس ، وهذا في حد ذاته يمثل نوعاً من دأب العبادات القديمة في الاستمرار ، حتى بعد ان يكون المجتمع قد تطور لمرحلة الزراعة[١].

وحاز كوكب الزهرة (عشتار) بشكل شبه دائم موقع الصدارة في القائمة التعبدية لسكان شبه الجزيرة العربية وفي مقدمتهم أهل اليمن ، وله تشكيلة من المظاهر التي يتميز في كل واحدة منها بنعت مضاف إليه ، وكوكب الزهرة يعد المكون الثالث في العبادة النجمية وإلهاً أثيراً لدى متعبديه ، وينظر له بصورة إله مذكر عند الجنوبيين[٢] ، والابن المقدم للقمر والشمس لذا تمظهر بـ(ذوالخلصا) ، أي : الطاهر النقي لانه يمثل روح الطفولة في واحدة من تمظهراته[٣].

ويبدو ان نسبة الشفافية وصفاء الروح إحدى صفات (كوكب الزهرة) ولكن هذا لا يعني إبرازها بهذه الروح على الدوام ففي أوقات كثيرة شبهة كوكب الزهرة بالحرب والقتال بالحضارة الآشورية وما سبقها .

والثقافة الدينية الكوكبية كانت مشاعة التناقل بين مختلف شعوب شبه الجزيرة ، مما يدل على نوع من الوحدة الجماعية في التوجه الروحي ، لاسيّما مع وجود صلات تجارية وهجرات بشرية ، فيذكر ان لعرب الجنوب صلات مع سكان وادي الرافدين ، وبلغت أوجها في زمن الكلدان[٤].

ثانياً : الكيانات السياسية الأولى وبروز الواعز الديني :

---

[١] للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص٥٩٤-٥٩٥ ؛ الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص٢٣٢ ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، (ط٢ ، مكتبة الارشاد : صنعاء ، ١٩٩١) ٢٤٩/١ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٩٩ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٣ ؛ الشامي ، صلاح الدين علي ، الواقع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، ص٤٣).

[٢] بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٢ ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٣٠٤ ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٧٢.

[٣] ذو الخلصة من أصنام العرب على هيئة مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج للمزيد ينظر : (ابن الكلبي : أبي المنذر هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ) ، كتاب الأصنام ، تح : أحمد زكي ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٦٥) ص٣٤ ؛ ديتيلف ، نيلسن وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٤).

[٤] العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٠ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١٨ وما بعدها ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٩٠-٢٩١ ؛ عبد الرحمن ، عبد الهادي ، التاريخ والأسطورة (الحراك الثقافي في المنطقة العربية قديماً نقد وبناءات تصورية) ، (دار الطليعة للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٩٤) ص٣٦.

إن الدين والتدين فطرة داخل الإنسان وغريزة في ذاته وهي جزء من كيانه ووجوده، تشترك فيها كل الأجناس البشرية من أدناها حضارة حتى أرقاها فكراً وتطوراً[١].

ولعبادة الأجرام السماوية أسباب أخرى غير أثرها البيئي في الزراعة ، فهي تتصل بحياة الإنسان وطباعه وبيئته التي يعيش فيها وفي تكوين الليل والنهار[٢] ، وفي القرآن الكريم إشارة واضحة لقصة النبي إبراهيم (عليه السلام) وعبادة الأجرام السماوية لانبهاره بها ، قال تعالى : (ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤـڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک)[٣].

يبقى التوجه الديني سمة أساس في حياة الإنسان لانه حاجة نابعة من داخله ، تؤمن له على وفق اعتقاده تواصل مع المحيط الخارجي.

تعد الدولة المعينية من أقدم التجمعات البشرية التي ظهرت في نطاق الكيانات السياسية في العربية الجنوبية وبالتحديد في منطقة الجوف[٤].

---

(١) حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، (ط٥ ، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧) ص٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢٨٥/٢ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٢ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٠/٦-٤١).

(٣) سورة الأنعام : ٧٥-٧٧. وعبدت الكواكب ولاسيما الشمس للاعتقاد بانها ملك من الملائكة له نفس وعقل ، والقمر جعلوه مدبر العالم السفلي ، اما المفسرون فانهم يشيرون إلى قصة النبي ابراهيم (عليه السلام) واستدلالاته لقومه بخطأ ما يعبدون من الكواكب (الشمس ، القمر ، الزهرة) من دون الله ونظيره أي شركائه فقال مجازاً هذا ربي فعند أفوله يرون مدى ضعفه ، وهذا يشمل عبادة الأصنام من دون الله. (الرازي : ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت٣٢٧هـ) ، تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن) ، تح : اسعد محمد الطيب ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ١٣٢٧/٤ وما بعدها ؛ القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت٦٩٣هـ) ، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، (دار الشعب : القاهرة ، د.ت) ٨٢/١٧ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢١٠/٢ وما بعدها).

(٤) وتضم براقش ومعين وهما يقعان في منطقة سهلية بين نجران وحضرموت وتمتاز هذه المنطقة بخصوبة أراضيها ووفرة مياهها ، فيقال عنها تركت البلاد براقش أي ممتلئة زهراً مختلفة من كل لون ، وسميت بمعين كنية عن الماء الجاري الطاهر ، وكان قيام الدولة المعينية في حدود (١٣٠٠ق.م – ٦٣٠ق.م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٩/٢ ، ٢٩٠/٨ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٥٩ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١١٩-١٢٠).

أثر الموقع بشكل واضح في مختلف نواحي الحياة عند المعينيين ، فكانت بلادهم (زراعية – تجارية) فهم يمطرون صيفاً ويخصبون في الشتاء مما ساعد على ازدهار الزراعة وتطورها[1] ، ولم يعتمد المعينيون في سقي مزروعاتهم على مياه الأمطار فقط ، بل على المياه المتدفقة من وادي الخارد ، فامتلأت بساتينهم بالنخيل والسمسم والكروم والقطن والخضر ، واهتم الزراع بزراعة الحبوب لانها تمثل مصدراً أساساً في غذائهم ومن اجل ذلك توجه تفكيرهم نحو أثر عالم السماء ولاسيّما الكواكب على زرعهم وضرعهم[2].

لذا قدّسوا الثالوث السماوي الأكبر وهو (ود القمر[3] ، وعشتر (الزهرة) ، ونكرح الشمس[4])[5] ، والمعينيون حسب النقش المعيني الشمالي (اوتينج ٥٧) هم أولاد (هـ - ود) أي أولاد ود ، وبمعنى ان القمر الإله القومي والرئيس الذي يجمع بين وحدات الشعب المعيني وفروعه[6].

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٧ ؛ أبو عيانه ، فتحي محمود ، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٧ ؛ سقال ، ديزيره ، العرب في العصر الجاهلي ، (دار الصداقة العربية : بيروت ، ١٩٩٥) ص٥٣.

(2) وأرض معين في منطقة الجوف فيها الخير كثير الذي تغنى فيه الشعراء ففي شعر لعلقمة يقول :

وقــد أســوا بــراقش حــين أســوا   ببلقعــــــة ومنبســــــط أنيــــــق

وحلــوا مــن معــين حــين حلــوا   بعــــزهم لــــدى الفــــج العميــــق

للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٦ ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢١٨/١ ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٩٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٧٦-٦٩٦).

(3) وتشابه كلمة ود المعنى لكلمة (دودو) البابلية ويراد بها شجرة الحب، وعند أهل الجوف بـ(بهران). (الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص٢٣٣ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٣٨).

(4) تعد نكرح من الصيغ المبهمة وربما تدل على البغض ، وتقابل مكرو في البابلية. للمزيد من التفاصيل ينظر : (سقال ، ديزيره ، العرب في العصر الجاهلي ، ص٥٤ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (دار الجيل : بيروت ، ١٩٩٩) ص٩٧ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٧).

(5) بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٥٨.

(6) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢١٠ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، (لا.ط : لا.م ، ١٩٩٣) ص٢٠١.

وهذا التعلق بتقديس القمر في حياة المعينيين لم يكن من فراغ ، فقد كان له الأثر الواضح في حياتهم الزراعية فهوة يعمل على زيادة نسبة الرطوبة في الجو الذي يساعد بطبيعته على تسريع النمو للأشجار والنباتات وزيادة أحمالها[1].

كان المعينيون تجاراً من الطراز الأول وقد جمعوا ثروات طائلة من وراء الاتجار في مختلف أجزاء شبه الجزيرة[2] ، ولان ضوء القمر هادياً للمسافرين في عرض البحار والأنهار والبر ، فكان رفيقهم في سفراتهم التجارية وبذلك أثر ازدواجياً (زراعياً – وتجارياً) في حياة المعينيين مما زاد من تعلقهم به[3].

ولكوكب الزهرة أثر في عملية ترطيب الجو وقت السحر مما يساعد النباتات على النمو لذا يقال لها (متب نطين) ، أي: الحاملة للرطوبة ، ولعشتر علاقة بالسقاية والخصوبة التي تمثل عصب الحياة في الدولة الزراعية ، فضلاً عن أثره على الأحوال الجوية من مطر ورعد وعواصف[4].

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، الانواء ، ص١٣٢ وما بعدها ؛ ابن سينا : أبو علي الحسين بن الحسن عبد الله بن الحسين بن علي (ت٤٢٨هـ) ، الشفاء (الطبيعيات) راجعه وقدم له : ابراهيم بيومي مدكور ، تح : محمود قاسم ، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر : القاهرة ، د.ت) ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية : القاهرة ، ١٩٦٥) ٤٢/٢-٤٣ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١١ وما بعدها ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٢ ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢١٧/١).

(2) كان المعينيون أول من تاجر بالبخور ويرجع لهم الفضل في معرفة الطرق البحرية ويذكر ان تجار معين كانوا كانوا يرتدون حول رقابهم اثناء السفر اسم الإله (ود) كتميمة سحرية للأمان . (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٣٤ ؛ أبو عيانه ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية جزيرة العرب ، ص٧-٨ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٨٧).

(3) إن الكواكب المبدأ الأول لفيضان قوة التحريك عنه كالقلب مثلاً ، ومنهم من رأى مبدأ الحركة في جرم السماء . (ابن سينا ، الشفاء (الطبيعيات) ، ٢٠٥/٢ وما بعدها ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٢ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٢).

(4) وتركز الزهرة للنقاء والبياض والألفة وهي النجم المضيء . (ابن قتيبة ، الانواء ، ص١٣٠ وما بعدها ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ١٦٦/١ ، النعيمي ، حميد مجول ، النجم ، فياض عبد اللطيف ، فيزياء الجو والفضاء (علم الفلك) ، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي : بغداد ، ١٩٨١) ص١٣٦ وما بعدها).

وردت بعض الإشارات في المصادر التاريخية لالهة ثانوية كانت اسمائها لا تفصح عن وظائفها مثل : (ذات نشقم – متب قبض – ويثل)[١] ، ولعشتر ألقاب أخرى مثل (عشتر يهرق) بمعنى أراق وهو شكل يشير إلى وظيفة عشتر المتصلة بالسقاية ، و (عشتر جرب) أي صاحب الحقل[٢].
وهناك الهة معينية ثانوية ارتبطت بالجوانب الزراعية منها (منقح) ، (مضحت) وهو إله الماء والري ، و(متبقبط) وهو إله الحصاد والجني إذ تكون مهمته المحافظة على المحاصيل وزيادة ثمرها لحين فترة الحصاد ، والإله (يهرهم) إله المطر ، شارك في وظيفة الإله عشتر[٣] ، ورمزية الربط بين الالهة والخصب والنماء توضح عطاء الالهة ومنحها الخير والسعادة والبركة لمن يقدسها ، وانها نبض الحياة الأولى.
رمز للزهرة بالنجم ورمز للقمر بالثور والوعل والنسر ورمز للشمس بالقرص والهلال ، ويبدو ان النصب والصور التي تقام للالهة حسبما اعتاد العرب في جزيرتهم كانت مفقودة في ديانة عرب الجنوب ومنهم المعينيين[٤].
أسهم النشاط التجاري المعيني في إحداث توسعات سكانية لأهل معين ، فانشئوا مستوطنة لهم في العلا (موضع الردان) بأعالي الحجاز[٥].
ولعل أبرز الالهة التي لها ارتباطات بالطبيعة والمناخ من مياه وزراعة الإله (ذغبت) (ذوغاية) وهو من أشهر الهة اللحيانيين ، ولعله إلههم الأول والأكبر ، وقد كان له معبد في الديدان ،

([١]) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٢٩ ؛ السواح ، فراس ، ديانات العرب قبل الإسلام ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان) ، ٣١٠/٢.

([٢]) الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٧٨.

([٣]) تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٧ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣٥.

([٤]) ويتحفظ الدكتور جواد علي حول مسألة انتفاء وجود الأصنام التي عرضها اغلب المؤرخين والمستشرقين مستندين إلى كون ذلك يرجع إلى طبيعة عبادة عرب الجنوب الكوكبية ، ويشير إلى إمكانية العثور على أصنام مندثرة في التنقيبات المستقبلية . للمزيد ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٣٠ ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٤ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٥٤/٦).

([٥]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٣٥ ؛ أبو عيانه ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية جزيرة العرب ، ص٧ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٤٧ ؛ بادمى ، سيد مظفر الدين ، التاريخ الجغرافي للقرآن ، ترجمة وتعريب : عبد الشافي عبد القادر ، مراجعة : حسن محمد جوهر ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص٨٨ وما بعدها ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٢).

وخوطب بكلمة (قدست) ، أي: القدس أو المقدس ، وقيل انه في جملة ما قدم إليه بعض القرابين البشرية ، وهذه ظاهرة غير مسبوقة عند عرب الجنوب[١] ، واللات قرينة الشمس تعبد لها اللحيانيون في أرض (مدين)[٢].

عبد اللحيانيون الإله (بعل سمن) ، أي: (رب السماء) ، وهذا الإله كان معروفاً عند العرب الجنوبيين ، والغالب انهم أخذوا عبادته من العرب الشماليين ، وكان له معبد في (ديدان) ، نعت باسم (احرم) ، (احرام) بمعنى حرم الإله (بعل سمين) ، وقد تعبد له الأنباط أصحاب المجتمع الزراعي ، وكانوا قد أقاموا له معبداً في (سيع) ، وذلك فيما بين السنة (٣٣-٣٢/١٣١-٢١٢ ق.م) ، وعبده التدمريون[٣].

وبعل سمين مرتبط بالمجتمعات الزراعية فهو أقدم الهة الساميين ، وظيفته حماية الزراعة وتوفير الخصوبة لانه سيد المطر وهذا ما يسمى بديانة البيئة الزراعية الناشئة من قدسية المروج الخضراء[٤].

تعبد اللحيانيون للالهة العزى (الزهرة) وقد اقتبسوا عبادة بعض الالهة المصرية الذي يماثل الإله (نبو) البابلي وهو (نوت هرمس) المجسد بـ(كوكب المريخ Merkur) ، فضلاً عن الإله الحجازي مناف المرموز إلى الإله (الشمس) ، واستمد اللحيانيون عبادة الإله (عجلبول) الإله القمر من معبودات وادي الرافدين وسكان تدمر[٥].

ومن عمق التاريخ السحيق تبرز الدولة السبأية التي يعزى ازدهارها لعوامل شتى ، منها نصيبها الوافر من الأمطار ، وموقعها المطل على البحر ، والخط الستراتيجي لشبكة المواصلات الرابط الجنوب بالشمال والموصل إلى الهند[٦] ، وقد استطاع السبأيون استثمار كل ذلك في تطوير

---

(١) علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤٠-٤١ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٩٧.

(٢) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،١٨٣/٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧٠ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٠٩ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤٢).

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣٤ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٨٣ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٣-٣٨٤ ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص٩٢ وما بعدها).

(٥) الدباغ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٦١ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣٩ وما بعدها.

(٦) لمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٦/٥ ؛ أبو عيانه ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية جزيرة العرب ، ص٧ ؛ موسل ، أ . ، شمال الحجاز ، نقله إلى العربية : عبد المحسن الحسيني ، (مؤسسة الثقافة الجامعية : الاسكندرية ، د.ت) ص٨٦).

زراعتهم وزيادة نسب الإنتاج المصدر إلى الدول الأخرى وأهمها : (الطيبوب والمر – والعطور – والافاوية التي تستعمل توابل للطعام)[1].
وفي القرآن الكريم إشارات وضاحة تصف ارض سبأ وخيراتها ففي قوله تعالى : (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ)[2].

أهلت الزراعة السبأيين إلى سلوك طريق التطور وتوسيع المدارك والاهتمامات الفلكية لصلتها المباشرة وارتباطها الوثيق بعماد حياتهم اليومية الزراعة ، لذا برعوا في مراقبة النجوم والكواكب وأنواع الفصول ودرجة التفاوت بينها في هطول الأمطار واتجاهات هبوب الرياح ، التي تجلب معها الأمطار والخير[3].
نهج السبئيون في عبادتهم منهج جيرانهم المعينيين ، فقد أكدت عبارات نداء الالهة والتوسل بها أثناء الأعياد الدينية ، ان أغلب الصلوات تدور حول عبادة كوكبية ثلاثية وان اختلفت في اسمائها ونعوتها وهي على التوالي : (المقه – عشترت – شمس)[4].
يعد المقه فيما يتصل بالسبأيين خاصة وعرب الجنوب عامة رب الأرباب وهو إله سبأ الكبير[1] ، أو الإله الاتحادي وذكر في النقوش بكتابات مختلفة منها (مقهو – يلمقه – المقت) ، ويرمز له بالوعل أو الثور أحياناً أو القرص النجمي أو مفصل اليد[2].

([1]) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٣٦-٣٧ ؛ ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصر ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٢.

([2]) سبأ : ١٥ . يختلف المفسرون في تحديد ماهية سبأ فيذكرون انها القبيلة التي هم من اولاد سبأ بن يشجب ، ومنهم من يفسرها بانها بلد وليس رجل ، وكيف عصوا رسل الله سبحانه وتعالى فأرسل عليهم سيل العرم (المطر الشديد) وقيل غير ذلك . (ابن الجوزي : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ، حققه وكتب هوامشه : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، خرج أحاديثه : السعيد بسيوني زغلول ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٧) ٢٢٨/٦ وما بعدها ؛ الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤١٢هـ) ، الميزان في تفسير القرآن ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ٢٧٥/١).

([3]) وأصول الرياح أربعة منها الشمال ومهبها بنات نعش إلى مغرب الشمس ، وأما الجنوب فمهبها على البحار التسعة وتكون حارة ورطبة ، لان هبوبها من ناحية خط الاستواء . للمزيد من التفاصيل ينظر: (القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٦٢-٦٣ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٧٤ وما بعدها).

([4]) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٩٤ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ضمن كتاب (موسوعة الأديان السماوية والوضعية) ، (دار الفرك اللبناني : بيرون ، ١٩٩٥) ص١٤٦.

وللمقه دلالات وارتباطات زراعية عند أهل سبأ فالمقه يعني المنير أو النور ، ولنور القمر دور في نمو المزروعات حيث يؤدي إلى زيادة نسبة الرطوبة في الجو[٣] ، وقد وردت في بعض النصوص السبأية جملة : ((هوبس والمقه)) ومعنى (هوبس) ، اليابس والجفاف ، ويعلل العلماء ذلك بفعل القمر البارز في إحداث الجزر حيث تنسحب المياه من الساحل مسافة من البحر ، و (هيبس) من الأسماء المعروفة للقمر في العربية الجنوبية بعد الإسلام[٤].

وبما ان الإله المقه المقدم عند السبأيين فهم (أولاد المقه) ، وقد استمد حكام سبأ شريعتهم في الحكم منه ، فكانوا حكاماً كهنة يشرفون على إدارة معبد إله سبأ الاكبر (المقه)، وعرفوا حسب ما ذكرته النصوص الواردة في المسند بـ(م – ك – ر – ب)[٥].

وكان المكاربة ومن بعدهم الملوك حريصين كل الحرص على إقامة علاقات طيبة مع الالهة ، فقدموا القرابين والنذور للحصول على النصر وهذا ما فعله الشرح عندما حقق انتصاراً على قرى كهلان وأراد ان يحصل على بركة ورضا الهة المقه : (شرح أو شارح/بن/حدوت/وررلم/هقني/ألمقه/ثهون/بعل/أوم/ذن/صلمن/بن/غنمهمو/بن/هجرن/قريتم/ذن/كلهم /ولسعدهمو/المقهو/حضى/ورضو/مراهمو/شعرم/اوترملك/سبأ/وذي ريدن /بن / علهن/نهضن/ملك/ سبأ/ولسعدهمو/نعمتهم/ووفيهم/ولاعنهمو/بن/يأستم/بالمقه[٦].

([١]) الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، (دار علاء الدين للنشر : دمشق ، ٢٠٠٤) ص٧٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٣/٦-٤٢.

([٢]) للمزيد من التفاصيل عن اسماء القمر ونعوته ينظر : (المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٢٩٨/٢ وما بعدها ؛ عنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، (دار الآفاق العربية : لا.م ، ٢٠٠٣) ص٥٩ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٦٢).

([٣]) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٣ ؛ نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٧ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٣٧/٦.

([٤]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ ؛ عنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص٢٦ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص١٦).

([٥]) كرب الأمر كروباً : دنا ، ويقال : كربت حياة النار ، أي : قرب أنطفاؤها والمفهوم الديني للمكرب فانه يعني المقرب من الالهة وحلقة الوصل بين الشعب والهتهم . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠٦/٢ ؛ الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٦هـ) ، القاموس المحيط ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصر ، ١٩٥٢) ٢٢٣/١ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٧ ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص٦٢).

([٦]) عنان ، زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص٦٦ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب

عرفت الشمس عندهم بـ(ذات حميم) و (ذات خضرن ، وذات يران) و (أم عثتر) لانها تمثل الخصب والنمو ، وحامية النساء في أثناء الحبل وهي أنثى في نظر العرب الجنوبيين ، على نقيض الساميين الشماليين الذين ينظرون لها بصورة ذكر[١].

ظهرت في العهود المتأخرة من الدولة السبأية اسماء معبودات جديدة منها (ذو سموي) و(تألب ريام) ، و(نتف بعلة ذي غفرن) ، ويبدو من النقوش ان تألب ريام كان معبود بني مرثد القومي وحاميهم ، اما نتف فهو مبهم ويعتقد انه اسم آخر للشمس بدلالة ورود كلمة (تمسهمو)[٢].

ثالثاً : عبادة الثالوث الكوكبي بين الاستمرارية والتطور :

ان التركيز من خلال الدراسة والبحث في عقائد عرب الجنوب تمحورت على العبادة النجمية الفلكية للثالوث الكوكبي ، وبطبيعة الحال فان له موجباته وأولها أثر هذه الكواكب في رسم الطابع العام الاجتماعي والخط الحضاري ، وثانيها الكثرة العددية لنعوت الالهة واسمائها والتي يغلب عليها طابع التخمين لغرابة وغموض أكثرها ، التي يعتقد الباحث خطئاً بانها اسماء الهة جديدة[٣].

لكن هذا لا يجعلنا نعتقد ان هذا الثالوث خال من أي عنصر ديني آخر ، إذ نجد في النقوش اليمانية ذكر الهة حارسة للقبائل والري وغيرها[٤] ، وتواصلاً مع التقارب الزماني بين الكيانات السياسية الجنوبية ، فقد ظهر في اليمن عدا الدولتين السبئية والمعينية دولتان هما (حضرموت وقتبان) ومن الكتابات القتبانية عرف شعب باسم (اوسان) وهم جزء من قتبان ، وهذه الممالك بجملها كونت النسيج السياسي والاجتماعي في العربية الجنوبية[٥].

قبل الإسلام ، ص١٠٣.

(١) وهذا التغيير في جنس الشمس يشير إلى انتقال الديانة القديمة من الجنوب إلى الشمال وتغيرها بسبب البيئة الجديدة . للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٦٦ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢١).

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٤-٢٠٥ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٥ وما بعدها ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٤٩ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣٠/٦).

(٣) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٠٠ ؛ كاندو ، روم ، الإسلام والعرب ، ص٢٥ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٨٠ وما بعدها ، حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٢.

(٤) ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ،١٨٣.

(٥) تقع قتبان شرقي عدن وعاصمتها تمنع وامتد حكمها من ٤٠٠ إلى ٣٥٠ ق.م ، في حين امتد حكم حضرموت من منتصف القرن الخامس إلى آخر القرن الأول قبل الميلاد وعاصمتها (شبو). للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٥٧/٣ ، ٢١/٧ ؛ سوسة ،

ترجع أهمية وادي حضرموت وظفار إلى موقعهما الجغرافي وطبيعة هذه المناطق التي تعد من أنسب مناطق شبه الجزيرة للاستيطان البشري لوفرة المياه وقربها من السطح فضلاً عن التربة الغرينية التي أتاحت لساكنها استنبات المحاصيل والزراعة[١] فزرعوا النخيل والبر والذرة واللبان (البخور) وتكثر الزراعة في الأودية لاسيّما واحات الوادي الكبير والشعاب المتفرعة منه[٢].

قدس الحضارمة الإله القمر وكان له أثر رئيس في حياتهم ، وعرف بـ(سن – اوسين) ومثل الإله الأعظم ، وسين من اسماء القمر العادية كإله قمري انتشرت عبادته عند مختلف الشعوب السامية في شبه الجزيرة[٣].

وعرف الإله القمرة بنعوت وألقاب عدة في حضرموت ففي شبو العاصمة سمي ، (سين ذو اليم) نسبة إلى معبده ، اما في باقفطه سمي بـ(سين ذو حلم) ، وسمي بـ(سين دو مذبم) في حريضة[٤].

واحتوت بعض نقوش حضرموت على اسماء مبهمة أو انها نعوت للالهة الرئيسة وهما (ذات حشو ، ذات صميم) ، ولماذا لا نعتقد ان هذه الأسماء ألقاب للالهة الشمس ، ففي علم النقوش الجنوبية (ابيجرافي) تبين ان سائر الأسماء الإلهية المؤنثة والمركبة من (ذات) كلها ألقاب للالهة الشمس[٥].

احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٩٤ وما بعدها ؛ الجرو ، اسمهان سعيد ، موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) ، (مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية: الأردن ، ١٩٩٦) ص٨٥ ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٢٤٩).

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٧-٣٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٠/٦ ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٥٠ ؛ الغنيم ، عبد الله يوسف ، أقاليم شبه الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، (وحدة البحث والترجمة : الكويت ، ١٩٨١) ص٣٨-٣٩).

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٨٦ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١٥٤/١.

(٣) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٧ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٨٠-٨١ ؛ سعفان ، كامل ، موسوعة الأديان القديمة ، (دار الندى : مصر ، ١٩٩٩) ص٢٦.

(٤) تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٦ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٣/٦.

(٥) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٩٢ ؛ ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٢.

أما نجم الزهرة فقد جاء في النقوش الجنوبية باسم عشترت ، والحضارمة شانهم شأن باقي الدول في العربية الجنوبية مثل هذا النجم عندهم الوفرة والخير[1] ، ومن الهة حضرموت التي ذاع صيتها في شمال شبه الجزيرة (مرحب) تعبد له أهل الحجاز وكان سادنه (ذو مرحب) ربيعة بن معد كرب[2] ، قدّس القتبانيون الالهة (اثرت) أي الشمس ، ويظن ان هذه الكلمة قريبة في معناها من كلمة (عشيرة) العبرانية، و(عشترتو) الآشورية، وتعني في القتبانية الشروق والشرقة ، واحتوت النصوص القتبانية كنى مختلفة للشمس منها : (ذات صنتم ، وذات رحبن ، ذات صهرن)[3].

كان القمر إلهاً مقدماً في قتبان فهو (عم، عمم، أب) بمعنى الجد الأكبر أو الأصل[4]، ولذلك اغدقوا عليه مختلف الكنى ذات الدلالات الجغرافية (الفلكية) فهو (رايعان أي المشبع ، ريعان وساهر بمعنى المتنامي والدائري) ، و (ذو يسير بمعنى الصغير ، وذو شقير بمعنى المشع) وهذه مراحل القمر في تكونه الشهري[5].

ويشير لقب آخر لهذا الإله وهو (عم ذو مبرق) إلى صلته بالبرق وقد يعني هذا انه كان بمثابة إله للطقس كذلك ، قدس الإله عم في تمنع العاصمة باسم (عم ذو دون) ، ويبدو ان لعم في هذه الهيئة منزلة سامية لان باسمه تصدر مراسيم وقوانين تنظيم الأراضي الزراعية فهو إله الزراعة[6].

وقد قرئ في نقوش قتبانية لقب آخر للقمر (سين) وهو (آنبي) وفي احداها انه دون تقربا للإله انبي ودعا له ليمن على الأرض بالخير والبركات ، مما يمكن ان يدلل على انه إله المطر والخصب[7].

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر: (دغيم، سميح ، أديان ومعتقدات ، ص١٤٢ وما بعدها ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٣٧٢ ؛ الخطيب، محمد، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٧١ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٦٢).

(2) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٢٤/٦.

(3) بافقية، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ ؛ علي ، جواد، أصنام الكتابات ، ص٢٣.

(4) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٥٦.

(5) يؤثر القمر في كل مراحل تكونه الشهرية والمتتابعة في النشاطات الزراعية من حر وبرد ونسب الرطوبة في الجو فسرعة نمو النباتات تكون أكثر في النصف الأول للمزيد ينظر : (القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٠ وما بعدها ؛ شيرازي ، محمد ، سر المكتوم في أسرار النجوم ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص٣٣ وما بعدها ؛ الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، ص٢٣٢ وما بعدها ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٤ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٨).

(6) تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٥.

(7) الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٣ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢١.

وتذكر عبارات تحوي اسماء يرجح انها أوصاف للالهة الشمس عند القتبانيين لاحتوائها على لفظة (ذات) مثل (ذات صفتم ، ذات ظهرت ، ذات سنطم) ، وهناك اسماء تذكر بصورة منفردة مثل (حوكم) يعتقد بانها ترجع إلى معبودات ثانوية[١] ، ويلحظ ان عبارات الدعاء جسدت وظائف الالهة وليس نوهت عنها فقط ، فيذكر عبارة (عثتر ذو فان) أي عثتر الوفير لطلب الرزق وزيادة الخير ، وبذلك يشترك الإلهان (عثتر ، وسين) بكونهما إلهة للوفرة[٢].

ويرد اسم الإله (وارفو ، ورف و) بعد عم وانبي ، ولعله يكون اسماً آخر لإله القمر في وظيفته المتصلة بتوفير الخصوبة للأرض ، وألقاب أخرى مثل (ذولفان ، ومنضح بمعنى إله الماء)[٣].

لعل النعوت والألقاب التي تطلق على المعبودات الفلكية تعطي صورة عن ماهية الفكر العقائدي الإنساني في اليمن فالأعم الأغلب ترمز إلى الخير والخصب والنماء والوفرة وكلها تحمل نمطاً بيئياً يحفظ استمرار حياة الإنسان ، وتأمين معاشه ولأجل هذا العطاء عبدت الأفلاك حسب عقيدتهم وقدّست.

وهناك الهة أخرى رمزت إلى الصفة البيئية تعبدت لها شعوب الساميين ومنهم عرب الجنوب مثل (هدد) الذي يماثل الإله (رمون) إله العواصف والرعد والهواء ، وعميانس صنم لخولان ارتبط بالحروث والأنعام وجاء ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى : **(**ک ڬ ڭ ڮ گ ڰ ڱ ڲ ڳ ڴ ڵ ڶ ڷ ڸ ڹ ں ڻ ڼ ڽ ھ ڿ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ ۅ ۆ ۇ ۈ ۉ ۊ ۋ ی ۍ ێ ۏ**)**[٤].

وبما ان شعوب بلاد العرب الجنوبية جميعاً كانت تدين بمجمع إلهي واحد ، لذلك دان الاوسانييون في عبادتهم للأجرام السماوية (الثالوث الكوكبي) واطلقوا على القمر اسم (ود) من المحبة والمودة ورمزوا له بشكل ثعبان أو ثور أو عجل[٥].

([١]) باقفية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٣ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٧٣.

([٢]) تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٧ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٦٤.

([٣]) الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٧٥.

([٤]) الأنعام : ١٣٦ . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٤٣-٤٤ ؛ القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١١٥/١٠ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٦٢ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣٦).

([٥]) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٨٦ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٥.

كان ارتباط الشعب الاوساني كبيراً بالدين حتى ان السلطة (الدولة) المتمثلة بملوكها أطلقوا على أنفسهم لقب (ابناء ود الإله القمر) ومنهم الملك (يهصدق ال فرعم شرح عثت)[1].

المبحث الثاني : العامل الزمني وأثره في طابع العبادات :

أولاً : النذور والقرابين :

لم يكن الدين عند الساميين عامة وعرب الجنوب خاصة مظهراً من مظاهر الثقافة والحضارة ، بل هو قوة الحياة التي تصبغ كل مظاهر الثقافة والمدنية بصبغتها وتطبعها بطابعها[2] ، ومع تغلغل الشعور الديني في حياة اليمنيين كثر تقربهم للالهة وفي مختلف المناسبات في حياة الأفراد من الولادة إلى الوفاة[3].

---

(1) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار الكتب للطباعة والنشر : جامعة البصرة ، ١٩٩٣) ص١٥٠ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٥.

(2) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٨ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣.

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٦ ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ ؛ حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ،

وأهم ما يتقرب به الإنسان إلى الهته النذور التي يقال لها في نصوص المسند (النحب أو نذرم) وعادةً ما تكون إجبارية لإدامة رعاية الالهة للفرد ، وقد حفلت المعابد بكثير من أصناف النذور منها تماثيل صغيرة تمثل رجالاً ، ونقوشاً بسيطة تعدد دواعي شكر الواجب والمنة التي يبغي الحصول عليها من الإله في المستقبل[١].

ويلحظ ان أكثر التماثيل والصور (صلمن) التي يقدمها الناس إلى معابد المقه وفاءً لنذور نذروها اشتملت على صور ثيران رمزاً لهذا الإله[٢] ، أما الالهة ذات بعدن (الشمس) فكانوا يتقدمون لها بتماثيل الخيل[٣] ، وإذا رجا الفلاحون أو الأسرات الإله الحامي منحهم محصولاً جيداً يقدمون له القرابين والهدايا ، ليمنحهم الاستقرار والخير[٤] ، وقام المكرب (سمه على) بتقديم البخور والمر نذراً للإله المقه لانه ساعد الشعب السبأي على الاستقرار في أرض العسل واللبن[٥].

وهناك نذور للحصول على حماية الالهة من الشرور ، لذا وجد نقش في معبد عثتر يتضمن مرسوماً للملك (عم بن آب – كرب) ملك معين تكريماً للإله (عثتر يهرق) ويصاحب المرسوم هدية من الذهب من اجل رعاية معابد آلهة معين[٦] ، ولأجل الحصول على العافية والشفاء من المرض نجد في نقش سبأي ان رجلاً قدم لربته (عزين) أي القوية تمثالاً من الذهب يثمل امرأة بخصوص ابنته التي كانت مريضة[٧].

وفي ذات السياق يشير النص (Ja .645) إلى شخص اسمه (وهب ايل) قد تمثالاً من الذهب إلى (الإله المقه) حمداً له لانه أنعم عليه وانقذه وحفظه من مرض الطاعون الذي عم الأرض ، وأشار

ص٣١٩).

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٤٦ وما بعدها).

(٢) علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص١٩.

(٣) الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٧٣.

(٤) رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٤٧.

(٥) الشماحي ، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص٤٨ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢١٣ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٩٤ وما بعدها ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٧٣.

(٦) فخري ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص١٦٦.

(٧) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٩ .

(ركمانس) إلى ان وباء الطاعون المذكور ، وهو الوباء نفسه الذي ظهر في سلوقية عام ١٦٥م وجاء من الهند إلى اليمن[١].

أما القرابين التي تقدم إلى الالهة وتسمى في نصوص المسند بـ(ذبح – ذبحم) وتسبق بكلمة (يوم) فتكون (يوم ذبحوا) [٢] ، فكانت على نوعين (القرابين المحروقة) وأمثلتها البخور الذي يحرق في المباخر ، ويستدل بكثرة المباخر الموجودة في المعابد على أهمية البخور كونه طقساً عبادياً للتقرب للالهة ، وقد اشتهرت اليمن بتجارة البخور والطيوب وترويجها إلى مختلف أصقاع شبه الجزيرة[٣] ، ويصاحب عملية حرق البخور سكب السوائل مثل الاشربة[٤].

وهناك القرابين الدموية التي تشتمل على الإبل والبقر والثيران والغنم والماعز ، ومن القرابين ما يقدم في أوقات معينة لاسيما في الأعياد والمواسم ، والقرابين التي تقدم عند ولادة مولود أو إنشاء بناء ، أو القيام بحملة عسكرية[٥].

ويبدو ان هناك أماكن خاصة في المعبد تهيئ لعمليات الذبح وتقديم القرابين ، وهذا ما يبدو جلياً في معبد معين الواقع في مدينة هرم القديمة والمعبد مبني من كتل الجرانيت الضخمة المنقوش عليها مناظر مختلفة ، ويحوي المعبد مدخل ضخم يصل إلى حوالي ٤,٠٥ متراً وخلف المدخل صالة صغيرة في نهايتها باب يؤدي إلى فناء كبير ، ومن اللوحات المجسمة التي تشبه المذابح ذات المشكاة في أعلاها يتبين بان هذا الفناء مكان لتقديم القرابين[٦].

وترد كلمة (وهبم) في النصوص القتبانية بمعنى (وهب) وهذه من ضمن ما يقدم للالهة لغرض التقرب إليها والحصول على رضاها، غير انها لم تكن إجبارية أو الزامية ، ومن أمثالها ما وهبه ملك (سمعي) في نص (حدقان) إلى الإله (تألب ريام) من ممتلكات وأموال وأراضي لقبيلة

---

(١) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢٨٣.

(٢) السعفي ، وحيد ، القربان في الجاهلية والإسلام ، (مطابع سوتيسياغرافك : تونس ، د.ت) ص٤٢ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،١٥٥/٦.

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر : (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٥ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ،١٧/١ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٩٤ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢٨ وما بعدها).

(٤) ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣.

(٥) وتقديم القرابين للالهة معروف لعرب الشمال للمزيد من التفاصيل ينظر : (الشامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي وآلهة العرب المعبودة ، ص٩٥ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص١٠٠ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٥٥/٦).

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٤ ؛ فخري ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص١٦٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٦٣).

(سمعي) كلها هبة للإله ، وهذا يرمز إلى العمق الديني وسمو الفرد في التضحية بكل شيء من اجل معبوده[١]، ونرى الملك (يثع امربين) وهب نقشاً كتب على السور الخارجي لمعبد (المقه اوام) في مأرب يشكر الهة سبأ جميعاً وهي (المقه، عثتر ، هوبس ، ذات حميم ، ذات بعمدن) لانها أحلت السلام بين سبأ وقتبان.

وفي نقش سبأي محفوظ في دار العاديات ببرلين تحدث عن تقديم رجل سبأي وأبنائه هبة للإله المقه : (قدم عبد أحداق وأبناؤه ... إلى إله القمر (ودم شهرت) هذا النقش وهذه المبخرة عوضاً عن المبخرة التي سرقت من مقامه) ، ولا تنحصر الهبات بأمور محددة فالأفراد مخيرين في هباتهم للالهة ، فهناك من يقدم غلة أرضه الأولى وتسمى بـ(الباكورة) إلى الالهة للحصول على مباركتها[٢].

وتتعرض اليمن إلى أخطار السيول فيتم تقديم الهدايا كونها هبة للإله المقه ليحفظ الأفراد من أخطار الموت والدمار ، ففي النص الموسوم (Ja.٦٠٥) الذي كتبه كبير قبيلتي (مهانف وظهار) وكان ضابطاً في جيش الملك (شهريهرعش ملك سبأ وذو ريدان) حيث أهدى الضابط تمثالاً من البرونز إلى الإله (المقه ثهوان) لانه نجى مدينة مأرب من خطر الفيضان[٣].

وما يعرف بـ(عشر) عند المعينيين و (عصيم) عند القتبانيين فكانت بمثابة الزكاة أو الضرائب الثابتة التي تدفعها القبائل لصالح الالهة والمعبد لتعفيهما من أعمال السخرة[٤] ، وهذه الضرائب تغطي مصاريف البناء ونفقات المصالح التابعة للمعبد[٥].

إن توكيل الالهة بمنح الأمل والخصب والخير والعافية وزيادة المحصول ونسبة الأمطار ، كلها توحي بوظائف الالهة وأدوارهم العطائية بحسب اعتقاد المتعبدين وما النذور والقرابين إلا تواصلاً لهذه الأدوار.

ثانياً : الأدعية والتراتيل والاعتقادات الأخروية :

---

(١) رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٤٤ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند ، ص١٤٩/٦.

(٢) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٩ ؛ جواد ، علي ؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٤٩/٦.

(٣) البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢٩٦ .

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٥٦ ؛ رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٤٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٤٧/٦).

(٥) ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣.

مثل المعبد في العربية الجنوبية الحلقة الرئيس التي تربط كل أجزاء المجتمع وفعالياته ، وتعمد إلى توجيهها في إطار (ديني – دنيوي) وتحت صيغة ثلاثية (الله – حاكم – شعب) ، حيث تبتدئ بالقوة الإلهية وتنتهي بالقوة الأرضية ، وبذلك تجري كل تصورات المجتمع لحياته اليومية وعلى فق نسق الدين والدولة ، والتي يمثلها خير تمثيل ويضفي عليها الصفة الشرعية (المعبد) والقائمين عليه[١].

ولهذا حرص عرب الجنوب على الإكثار من إقامة المعابد للالهة لكي يمارسوا طقوسهم العبادية المختلفة ومنها الأدعية والتراتيل لدفع الشر وحمايتهم من الأذى وجلب الخير والمنفعة[٢].

ففي جنوب مأرب بناء عظيم يقال له (محرم بلقيس) تجد فيه نقش يتضمن تسجيل إعادة بناء ظهر المعبد للإله المقه للحصول على الخير والتقديس لمأرب[٣] ، ومضمونه (إن كرب ايل وتار يوهنعم ملك سبأ وريدان وذمر على ببين وهلك أمير بن كرب ، أيل أعاد بناء ظهر الحائط للإله المقه من أجل تقديس قصر سلحين ومدينة مأرب)[٤].

ولم يأل المعينيون جهداً في العناية بمعابد الالهة ولاسيّما معبد عثتر في الجوف حيث جسد طراز البناء فيه بعض الطقوس العبادية التي يمارسها اليمانيون في دعائهم للالهة[٥] ، ففي أحد أركان المعبد زخارف لصف من خمسة رسوم لمها رابضة تقع أسف ثمانية أعمدة رأسية من الثعابين

([١]) رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١١٤ ؛ دهمس ، محمد رشاد عبد العزيز ، مع مسيرة الفكر الإنساني في العصر القديم ، (مطبعة النجم الجديد : لا.م ، ١٩٨٢) ص٣٥.

([٢]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص٣١٩ ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢٣٧/١ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٨٧ و ما بعدها ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٩٦).

([٣]) الشماحي ، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص٤٩ ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢٣٨/١ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٤٤ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٨٧ ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ٢٦/١.

([٤]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٥٥ وما بعدها ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢٣٨/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣٦/٨-٣٧).

([٥]) فخري ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص١٧٤ وما بعدها ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص١٥٨.

المتشابكة أسفلها جرار كروية الشكل خاصة بمسألة سكب السوائل للالهة ، وتبرز في هذه اللوحات ثلاث من النساء الراقصات يشبهن راقصات حريم يعملن في خدمة الالهة[١].

ضمت صرواح معبداً بيضوياً للإله المقه أنشاؤه المكرب (يدع ايل ذرح) وفيه أماكن خصصت لبعض الممارسات الدينية (طقوس عبادة الالهة) ففي الحائط الشرقي توجد كوة محاطة بمجموعة من الأعمدة ، يرجح انها غرفة ولها سقف تطل منه فتحة لإرسال النور إلى حوض المياه المعدة للغسل الديني المصاحبة لعملية الدعاء والترجي للاهلة[٢].

حاول سكان العربية الجنوبية ان يظهروا ولائهم للالهة بشتى الصور والطرق حتى يكونوا مطمئنين للحصول على بركتها ورضاها .

لم تصل نصوص دينية مطولة عن أساطير وتراتيل وصلوات عرب الجنوب لالهتهم، كما هو الحال للشعوب السامية الشمالية ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الكتابة على الأحجار التي التزمت الإيجاز في كل ما تعرضت له من موضوعات دينية ودنيوية[٣] حتى مسألة الالتجاء إلى المعبودات واستنطاقها واستطلاع آرائها فهل تتم بطريقة الوحي أو الهتاف قبل الإقدام على أمر من الأمور أو غيرها من طرق التقرب[٤].

إن مسألة الاتصال بالمعبودات بواقع الحال كان لابد لها ان تجري من خلال وسطاء بين الناس والالهة التي تمتلك هيبة وقدسية من حيث يصعب على الإنسان الولوج إلى عالمها بمفرده من دون وجود الوسيط مثل المكرب ومساعديه في المعبد طبقة الكهان (رجال الدين) الذي تطلق عليهم مسميات مختلفة مثل (رش و) ، (وش رع) ، (م ن ص ف) أي وزير[٥].

---

(١) فخري ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص١٧٥ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٨٨-٨٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٥٨ وما بعدها ؛ الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢٤١/١ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢٢٦ ٢٢٦ فياض ، علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ص٢٤ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٦٣٦ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤١).

(٣) بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢٠٦ ؛ س. هـ ، هوك ، ديانة بابل وآشور ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان) ، ٢٦٦/٢ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٨٧ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٦.

(٤) الشيخ ، حسين ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٥ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣

(٥) تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٢٢٣ وما بعدها .

ومن خلال بعض الشذرات البسيطة التي ترد في نصوص المسند لعرب الجنوب يتضح ان هناك مواسم يحج فيها الأفراد إلى المعابد الكبرى ، لغرض التبرك بالالهة وتمجيدها[١] ، وتصاحب عملية الحج نوع من طقوس الطهارة ، إذ يقوم الفرد بممارسة الاعتراف العلني لكل الأخطاء التي ارتكبها سواء كانت مخالفات للطقوس الدينية أو القوانين أو الأخلاق ، ويصاحب هذه الاعترافات دفع غرامات مالية ، ويتم توثيق عملية الحج والاعتراف بوضع لوحات على جدران المعابد تؤرخ اسماء الأفراد الذين أقروا بذنوبهم تحت رعاية ومغفرة الالهة[٢].

ويعرف شهر الحج في نصوص المسند للعربية الجنوبية بـ(ذا حجن) أي (ذي الحجة) ومن المناسك المعروفة التي يحج إليها بيت (رئام) وكان أهل حمير يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه[٣].

وعند مختلف شعوب العربية الجنوبية ان الالهة القمر والشمس والزهرة وغيرها من الالهة لها أوقات مفضلة من بين الأشهر لتقديم الطلبات والترجي أكثر من غيرها مثل شهر (هوبس وعثتر) ففي النص الموسوم (Ja.608) نجد ان الملك (نشاكرب يهأمن) قدم تمثالاً إلى معبد الإله (المقه بعل اوام) حمداً له لانه أعطاه ما طلبه في شهر (هوبس عثتر)[٤].

ما من شعب على الإطلاق في العصور القديمة ولاسيّما الساميين وفي مقدمتهم اليمانيون إلا وكانوا شديدي الشغف بالتعرف على رغبات الالهة ونظرتها للمستقبل[٥] ، لذلك برزت وظيفة

([١]) ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣-١٨٤ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٤٥/٦.

([٢]) ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣.

([٣]) وكان تبع تبان لما قدم المدينة صحبه حبران من اليهود إلى أرض اليمن فشاهدا رئام وقالا إلى تبع إنما يكلمكم من هذا الصنم شيطان يفتنكم فخل بيننا وبينه ، فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت ، وكان أهل حمير يملئون له حياضاً من دماء القربان. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الكلبي ، الأصنام ، ص١١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٥٢/٤-٤٥٣ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٦٣٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٧٢/٦-٢٧٣).

([٤]) وترد بعض التعابير في النصوص العربية الجنوبية امثل (ورخ ذا جبى عثتر) (ورخ ذفرع عثتر) ، والوراخ في لغة المسند الشهر ، وهذا يعني تخصيص شهر من السنة ، لتوجيه الأسئلة إلى الالهة ، ويشترط ان يتمتع الكاهن بنظافة البدن حتى يحصل على قبول الالهة والإجابة الحسنة والا تعاد المحاولة مرات عدة مع تقديم القرابين . (الشماحي ، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص٤٩ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢٧٣ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٦ وما بعدها).

([٥]) بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٥ ؛ فهد ، توفيق ، الكهانة العربية قبل الإسلام ، ترجمة

(الكاهن والعراف) لاستكناه المستقبل وعرض الأسئلة على الالهة التي تعد المتعبدين على لسان الكهنة والعرافين بتحقيق آمالهم ، وما ان يتم ذلك حتى يجلبوا النذور والقرابين للمعبد[١].

وللحياة الأخروية وطراز القبور نسق آخر عند عرب جنوب شبه الجزيرة ، فمن الغريب حقاً ان لا يبدي الشعب اليمني أهمية للعمارة الجنائزية ، مثلما أبدع في بناء القصور وتشييد المعابد والأبراج ، فالمقابر تعطي معلومات واسعة عن مجمل التطور الفكري والعقائدي الذي وصلت له أي حضارة ، ومع ذلك اتسمت المقابر ببساطة البناء وعمليات الدفن مختلفة ، فهناك مقابر جماعية محاطة بسور بلغ ارتفاعه مابين ١,٥ ، ٢ من الأمتار ومسقوف بالأحجار التي ترتكز على غطاء التابوت[٢].

وقد جرت العادة أيضاً ان يدفن الموتى في غرف منحوتة في الصخر ، وعلى الباب توجد بعض الكتابات ، وتقع بالقرب من حران ، وبجانب هذا الطراز في بساطة القبور ، نجد ان هناك مدافن أخرى تشبه المقابر فيها بمقابر العظماء في العصور الحديثة ، أو نظام المصاطب عند المصريين القدماء[٣].

إن بساطة الفن الجنائزي للمقابر في العربية الجنوبية لا يعني بالضرورة عدم وجود إيمان داخلي بحياة ما بعد الموت ، ومسألة وجود حياة ثانية ينال فيها الإنسان السعادة أو الشقاء برضى الالهة أو غضبها ، فقد أثير جدل واسع حول وجود هذه الاعتقادات الأخروية أو عدمها[٤].

ولكن المحتوى الجنائزي يثبت بما لا يقبل الشك وجود اعتقادات أخروية عند اليمنيين ، فقد احتوت مدافنهم ولاسيّما الكهفية منها على أوان ومواد حياتية أخرى ، بحيث يكفل بقاءهم في الحياة

: حسن عودة ، رندة بعث ، تقديم : رضوان السيد ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص٣٩.

(١) العرافة تخص التكهن بما خفي من أحداث الماضي ، واختص الكهانة بما عسى ان يحدث في المستقبل ، لكن هذا غير دقيق لان العرافة والكهانة بمعنى واحد إلا ان العراف كان أقل شأناً من الكاهن . (المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ٤٠٢/٢ وما بعدها ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥٤/٢ وما بعدها ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٥٩٢/٦ ؛ فهد ، توفيق ، الكهانة العربية قبل الإسلام ، ص٤٠ ؛ الحوفي ، أحمد ، ألوان من استكناه الغيب في العصر الجاهلي ، (مجلة الهلال) ، العدد الأول ، السنة ١٩٧٥ ، ص٢٢ وما بعدها).

(٢) رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٦٣ وما بعدها ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٥.

(٣) رودوكاناكيس، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٦٣-١٦٧ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣.

(٤) بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٦ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٠٥.

الأخرى ، وحتى مسألة دفن الموتى في وضع الوقوف يرمز إلى الاستعداد لبداية الحياة الثانية وان الجسد انتهى ظاهرياً وليس أبدياً[١].

عثر جلازر على مجموعة من المقابر في مأرب مكونة من قبر يعلوه نصب ، وهذا النصب فيه نوع من الزخرفة البسيطة مثل سن أو كوة صغيرة فوق رسم الرأس وهو ما يشابه الطراز الآشوري الجنائزي إذ تعد هذه الكتابة بمثابة الطلسم الصغير الذي يجلب الحماية والعناية الإلهية للقبر وتعريف باسم المتوفي[٢].

واحتوت القبور أيضاً على صيغ دعاء ضد من يحاول الاعتداء على حرمتها والعبث بمحتواها من الكنوز والأثاث الجنائزي ، وترافق الأدعية اسم الإله (عثت يغل) ، أي : المنتقم أو (عثتر شرقن) الموكل بحماية القبور ، وقد تحوي شواهد القبور على نعت الإله الزهرة (عثتر قحهم) أي عثتر القديم القاهر وان صاحب القبر في حماية إله قدير قاهر ضد العابثين[٣].

ثالثاً : نفحات الوحدانية في ديانة عرب الجنوب :

إن الاتصالات الإنسانية المتواصلة بين الشعوب في مختلف أجزاء شبه الجزيرة ينمي تمازجاً فكرياً وتلاقحاً عبادي تبادلي في أكثر الأحيان مع وجود التباين النسبي في درجة الوثنية النابع من تقدم المجتمعات وتدرجها في سلم الحضارة ، ومدى فاعلية التجربة وتمركزها الاجتماعي وتجذرها الحياتي ، فان سكان اليمن تفاعلوا مع الجانب الروحي مجسدين ذلك في طقوسهم وشعائرهم ومبانيهم (المعابد)[٤].

---

(١) بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٥-٢١٦ ؛ ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٣ ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢٢٧.

(٢) رودوكاناكيس ، لينكولوس ، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٦٤ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٠١.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ريكمانز ، جونزاك ، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ص١٨٤ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٧٤ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٦ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣).

(٤) داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، (ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع : لا . م ، ١٩٨٨) ص٣٢٦ ؛ سميث ، روبرتسن ، محاضرات في ديانة الساميين ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، مراجعة وتقديم : محمد خليفة حسن ، (المجلس الأعلى للثقافة : لا.م ، ١٩٩٧) ص١٠٢ وما بعدها ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٩٦.

ومع تقادم التجربة الدينية والحراك التعبدي نلحظ تجسد بوادر النزعة الوحدانية في بلاد العرب ، لاسيّما وجود الوضع الديني المضطرب الذي كان قوامه الديانة الوثنية[1].

فهم خلعوا على مظاهر الطبيعة الأشكال والانفعالات الوجدانية بمعنى صيروها بمستوى طبعاني يوجه الحياة بصورة عامة تشاركهم وتأخذ منهم وتعطي فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه[2].

إن حالة القلق وعدم الاستقرار الروحي التي وجدت في نفوس المتعبدين أصحاب الوثنية ، فتحت على ما يبدو الأبواب على مصراعيها لرياح التغيير نحو العبادات التوحيدية.

وجرت رياح التوحيد في العربية الجنوبية بقوة الدعوة الابراهيمية والدين الحنفي وامتداداته الزمانية[3] ، وبرزت بوادر التوحيد في نفوس اليمنيين ولاسيّما ملوكهم، فقد ورد اسم الإله (ايل) مضافاً إلى اسماء عدد من الملوك المعينيين ومنهم (وقه ايل) و (يصدق ايل) ملك حضرموت ومعين ، وأضيف اسم الإله (ايل) إلى اسماء ملوك سبأ مثل (يدع ايل ، كرب ايل وتر ، ووهب ايل)[4].

ففي ذلك دليل واضح على ارتباط النبي إبراهيم (φ) بشبه الجزيرة ، وان الإله الواحد الذي دعى إليه كان معروفاً بصفة (الإله العلي) مثل ما كان معروفاً عند الكنعانيين والاراميين بهذه الصفة ،

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٢٤ ؛ الشماحي ، عبد الله بن عبد الوهاب المجاهد ، اليمن الإنسان والحضارة ، ص٧١ وما بعدها).

(2) بك ، محمد الخضري ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، (ط٤ ، مطبعة الاستقامة : مصر ، ١٣٥٤هـ) ص٥٢ وما بعدها ؛ قطب ، سيد ، التصوير الفني في القرآن ، (ط١٦ ، دار الشروق : القاهرة ، ٢٠٠٢) ص٧٣ ؛ سيديو ، ل. أ ، تاريخ العرب العام ، ص٤٩-٥٠.

(3) امتازت دعوة النبي ابراهيم (φ) بالعالمية لكل الوثنيين في أصقاع شبه الجزيرة لعبادة الإله العلي الأوحد (ايل) والإيمان والاعتقاد بالآخرة والحساب وانتظار النبوة وتصديقها ، فالرسول واسطة من الجنس البشري تكون له درجة من الطهارة والعصمة فوق الروحانيات ، وقد حاجج النبي إبراهيم (φ) الصابئة في عبادتهم وأصحاب الأوثان وكسرها بالحنفية . (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٩٢/١-١٩٣ ؛ شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة ، ص١٧ وما بعدها ؛ زريق ، برهان ، العروبة والإسلام ، (دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠١٠) ص٧٣ وما بعدها ؛ شلبي ، رؤوف ، المجتمع العربي قبل الإسلام ، ص٣١ وما بعدها) .

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٩٢ وما بعدها ؛ البكر ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٢٢٩ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٦ وما بعدها).

وإن إضافة اسمه إلى اسماء ملوك العربية الجنوبية ولكل الكيانات السياسية بصورة متتابعة ، يدل على ان اسم (ايل) عربي الأصل أي (الإله ايل) كان معروفاً لدى العرب[1].

وإذا أمعنا النظر في نعوت وألقاب الالهة الجنوبية فاننا نجد احتوائها على نفحات توحيدية ، فقد نعت القمر بـ(كهلن) أي الكهل في نصوص المسند وتعني لفظ (كهلن) القدير والمقتدر ، ونعت بـ(حكم) أي حكيم و (صدق) أي (صديق) وهي اسم من الأسماء الحسنى لله عز وجل التي عرفها المسلمون ، وكان القمر بمثابة الإله الأب الحامي والمساعد لأبنائه المؤمنين به[2].

ونجد ان النقوش السامية القديمة تعتبر ان (ال) إله قمري ويعني (الله) ، لذا مجدت اسماء الإعلام هذا الإله من خلال تقديس شخصية القمر وعبادته ومنها (ال ذرح) أي (الله يضيء)، (ال شرح) أي الله يتلألأ و(ال يبع) أي الله يتسع ، و(ال مبت) أي الله مضئ[3].

وللإله القمر نعوت مختلفة عند سكان حضرموت فهو (سين – حول أو حويل)[4] ، تدل على القوة والحول ويمكن الاعتقاد أيضاً بانها مستمدة من عبادة التوحيد التي عرفها الحضرميون[5].

ويسجل العصر الأخير من ملوك سبأ قيام نزاع خطير حول العرش السبئي انتهى لصالح الأسرة الهمدانية وقيام الدولة الحميرية (ملوك سبأ وذو ريدان ١١٥ق.م-٥٢٥م) ، فلمع في سماء نفوذ

---

(1) ويبدو ان أودية العرب ظلت ساحة للكفاح والمناظرات بين أفكار الوثنية والوحدانية ، التي استمرت تهاجم فكرة الاشراك لدى عامة الشعوب مدعومة بالرسالات السماوية التي يحمل لوائها الأنبياء الداعين لعبادة (الإله الواحد) فليس من المعقول ان لا يتركوا أثراً في داخل شبه الجزيرة ولاسيّما اليمن . للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٤٣ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٤٧ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٩٢ ؛ زريق ، برهان ، العروبة والإسلام ، ص٧٦ وما بعدها).

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر: (داود، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣٢٥ وما بعدها ؛ ريكمانز، جونزاك، مقدمة مختصرة ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن)، ص١٨٣؛ سعفان، كامل، موسوعة الأديان القديمة، ص٢٥-٢٦؛ علي، جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٣/٦).

(3) وترد صفات الله سبحانه وتعالى مصاحبة لنعوت كوكب الزهرة في العربية الجنوبية مثل (عثتر نورو) أي عثرتور ، وفي النصوص القتبانية هناك نعت للالهة في كلمة (ال تعلى) وهي بمعنى (الله تعالى) . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٧٤-٣٧٥ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣٤ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،١٣٣/٦).

(4) ويقال رجل حول أو حوالي أي جيد الرأي ذي حيلة كونه بصيراً بتحويل الأمور ، ويقال حول الدار كأنها حواليه. (ابن منظور ، لسان العرب ، ١٨٦/١١).

(5) سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٩٧ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٨١ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢٩.

الدولة الجديدة الهة لم يكن لها شأن في الماضي ، إنما برزت أهميتها بفضل الدولة الحميرية مثل : (تألب ريام – ذو سماوي او رب السماء) ، وفي هذه العبادات تطور واضح نحو التوحيد[١].

وفي نقش يرجع إلى الملك (شرحبيل يعفر) الخاص بتعمير سد مأرب دونت عبارة (بنصر وبعون الإله رب السماوات والأرض) أي الإله ذو سموي[٢].

وقد أخذت الديانات السماوية التوحيدية اليهودية والنصرانية ، فضلاً عن الديانة الحنفية أثرها في التنافس العقائدي الفكري بين سكان العربية الجنوبية ومنها اليهودية التي عرفها العرب في بلادهم منذ أقدم عصورها ، نظراً لان بلاد الشام كانت مهد اليهودية ومنها انطلقت إلى أرجاء شبه الجزيرة[٣].

وتختلف الروايات التاريخية في تحديد زمن انتشار اليهودية في بلاد اليمن ، فيذكر انها انتشرت منذ أيام تبان اسعد (أبو كرب) الذي خرج لحرب الأوس والخزرج فالتقى بأحبار اليهود وتأثر بكلامهم وآمن بدين النبي موسى (φ) والتوراة[٤] ، في حين ان هناك رواية ذكرت ان انتشار اليهودية بصفتها مداً دينياً قوياً كان أوائل القرن السادس الميلادي وتهود ذو نواس واضطهاده مسيحيي نجران[٥] . مما يدل على كونها ديانة قديمة الوجود في اليمن لكنها محدودة.

ويبدو ان الديانة المسيحية تدرجت في تشكلها التبشيري داخل اليمن منذ أزمنة قديمة لا يمكن تحديدها ، فبعضهم يرجح دخولها عن طريق التبع (عبد كلاب بن مثوب) وقد أخذها عن رجل من غسان ، وهناك رواية أخرى تذهب بان (الراهب فيميون) ادخل النصرانية إلى اليمن ، أما

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٧٧ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام، ص٥٦٢ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٩-١٤٠).

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الوسي ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، ٢٤٢/١ وما بعدها ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٨٧ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٧٤).

(٣) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٢٨ ؛ سليم ، أحمد امين ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢١٣.

(٤) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك الحميري المصري (ت٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، د.ت) ٥٦/١ وما بعدها ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب ، ٢٣٢/٢ وما بعدها.

(٥) سقال ، ديزيره ، العرب في العصر الجاهلي ، ص٥٥ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٤ .

المصادر النصرانية اليونانية فتذهب إلى ان الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني قد أرسل (ثيوفيلي) لنشر المسيحية[١].

وضمن نطاق التوحيد برزت عبادة الإله (بعل سمن) بعل سمين أو (بعل السماوات) فعلى ما يبدو ان هذا الإله كان يمثل البركة والخصب ، ومسؤولاً عن هطول الأمطار التي تنشر الخير للناس ، لاسيّما الزراعة التي اشتهرت فيها أراضي اليمن التي عرفت بخصوبتها ، وقد ارتبط بعل عند شعوب كنعان في فلسطين بالزراعة فهو مانح الخصوبة للمحاصيل التي تعتمد على المطر فلذلك يطلقون عليه (مرنا) أي سيد المطر ، أما ساميوا جزيرة العرب ولاسيّما الأنباط وأهل اليمن ارتبط عندهم الإله البعل بالزراعة وفي مقدمتها زراعة النخيل والمياه الجوفية[٢].

ظهر في النصوص العربية الجنوبية اسم إله جديد هو (رحمنن) أي الرحمن[٣] ، ويرجع بعض المستشرقين أصله إلى دخول اليهودية والمسيحية إلى اليمن وانتشارها[٤] ، وورد في نص (رحمنن بعل سمين) أي الرحمن رب السماء ، فصار في منزلة الإله (ذو سموي) ، ولقب بـ(رحمنن بعل سمين وأرضن) أي الرحمن رب السماء والأرض[٥].

وقد ذكر هذا الإله في رقيم (٥٤٢-٥٤٣م) لابرهة يعرض لانهيار سد مأرب فإذا في مطلعه هذه الكلمات : ((بقوة ونعمة رحمة الرحمنان ومسيحه وروح قدسه)) ، ولفظة (رحمنان) أصبحت فيما بعد الرحمان في لغة قريش ، ومما يذكر في هذه المناسبة ان الاسود العنسي الذي تكهن في اليمن في بدء الإسلام كان يسمي نفسه (رحمان اليمن) ، ووردت لفظة رحيم في نقش سبأ وحمير لإله

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦٤/١ وما بعدها ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٣٠٣ ؛ سليم ، أحمد أمين ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢١٧ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص٩٦-٩٧).

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٨٧/١ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣٢٦ ؛ سميث ، روبرتسن ، محاضرات في ديانة الساميين ، ص١٠٢ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٩٥/٦).

(٣) دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٦٢).

(٤) واليهودية من الديانات السماوية وكتابهم التوراة الذي أنزل على النبي موسى(φ) ، واليهود يدعون بان الشريعة لا تكون إلا واحدة وهي ابتدأت بموسى(φ) وتمت به ، اما النصارى فهم امة النبي عيسى (φ) ، وقد بعث بعد النبي موسى(φ) ودلائل نبوته إحياء الموتى ، وإبراء الاكمه والأبرص . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٧٣/١ وما بعدها ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص١٦٧ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣١).

(٥) علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣٢.

(رح م) ، (رحمن ان)[١] ، وفي نقش يرجع لعام ٤٠٠م ذكرت عبارة (مبارك وله الحمد ، اسم الرحمن الذي هو في السماء)[٢].

إن ترويج اليهود والنصارى لعبادة (الرحمن) جعلت هذه التسمية متداولة داخل الجزيرة العربية ، وهذا يعني في الوقت نفسه انهم استعملوا تسمية أو صفة لله كانت شائعة بين العرب ، وقد ذكر شعر للشنفري عن الرحمن قال فيه :

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها إلا قضب الرحمن ربي يمينها [٣]

أسهم تحضر المجتمع وتطوره في ترصين خطوات الأفراد وتوجهاتهم الإيمانية العقائدية ، وتأطير نوع من الأسس الروحانية الوحدانية لدفع مزدوج من أرث الديانات السماوية ، وحتى الوثنية الباحثة في أعماقها عن إله واحد.

إن الركون إلى روايات تصور الإسلام بان نتيجة نهائية لوحدانية العربية الجنوبية ، فيه كثير من المغالطة والبعد عن جادة الصواب ، وذلك كون حركة التطور الديني شملت مختلف بلاد العرب القديمة من خلال المسيرة الرسالية للأنبياء والرسل ، فمن هذه البوتقة المتجانسة والمختلفة زماناً ومكاناً استمد الإسلام جوهره ، وأصبح خاتم الرسالات ، وكون بروز التوحيد في نصوص المسند الجنوبية فان ذلك ناجم عن تطور الحركة الفكرية المتجذرة من طبيعة المجتمع الجنوبي المتحضر[٤].

فعلى سبيل المثال حركة التطور الديني بلغت أوجها في سوريا ، وظهر عندهم معبود تحت اسم (الله) رفعه السوريون إلى مرتبة الإله الأكبر ، وقد انتقلت عبادته إلى اللحيانيين شمالي الحجاز ،

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٤٢ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٥٤ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣٠/٦-٣١).

(٢) الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٧١.

(٣) وانحدرت للعرب أفكار عقائدية كثيرة غير الوحدانية مثل خلق الدنيا ، ومن بعث وحساب وميزان ومصطلحات مثل جهنم والشيطان وابليس . (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص١٠٠-١٠١ ؛ غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٩٣ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٧٤ ؛ ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (دار المعارف : مصر ، د.ت) ص٩٧ وما بعدها) .

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٤٤ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٥٦-١٥٧ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣-١٠٤ ؛ معروف ، ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص٢٢).

ثم انتشرت في فترات لاحقة وبدرجات متفاوتة في كل أرجاء شبه الجزيرة[1] ، وفي ذلك يقول ذو الرمة :

ترى الله لا تخفى عليه سريرة لعبدٍ ولا أسبابُ لأمرٍ يُحاولة[2]

عاش العرب في شبه الجزيرة فترات عصيبة من المخاض العقائدي ، والتلبس في أطر وهمية لتوحيد القوى العظمى المهيمنة على الكون ، وهي ليست سلبية بمجملها لانها في وجهها المشرق حفزت العقل العربي لاستيعاب التيارات الدينية ، وإظهار الحاجة لمصطلح ديني ينقذ المجتمع من حالة التخبط التي يعيشها.

الفصل الثالث : المعتقدات الدينية في وسط شبه الجزيرة :

المبحث الأول : الطبيعة المكانية لشبه الجزيرة العربية وموجباتها الحياتية :

أولاً : أنواء العرب واهتماماتهم الفلكية :

(1) يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٥ ؛ جبران ، نعمان محمود ، آل ثاني ، روضة سحيم حمد ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٣١ ؛ سيديو ، ل. أ ، تاريخ العرب العام ، ص٥٥ وما بعدها .

(2) ديوان ذو الرمة ، ص٢١٥.

لم يقف شغف العيش وفقر الطبيعة حاجزاً في وجه التناغم الإنساني مع بيئته الصعبة، وفي أحرج الظروف بل كان جذوة حفزت عقولهم لاستطلاع الطبيعة وترجمة رموزها بصورة بسيطة وساذجة ومن ثم التطور المضطرد القائم على التصورات ذات الأثر المحسوس.

أخذت هذه التوجهات أطراً مختلفة لاسيما الاهتمام بالفلك ومعرفة حركة الكواكب ، وأثرها في حياة الإنسان من الجدب والخصب والبرودة والحرارة واتجاه الرياح وكلها ضمن نطاق البيئة الجغرافية[1] ، ودرج العرب على تسمية رصد الكواكب ومحلها من الأفلاك بـ(علم الازياج) ويعني الصناعة الحسابية القائمة على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب عن طريق حركته ، وما أدى إليه برهان الهيئة في وصفه من سرعة وبطئ واستقامة يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها[2].

وقد ميز العرب بين نوعين من الكواكب الأول يعرف بـ(الكواكب السبعة السيارة أو المتحيرة) وهي : (زحل – والمشتري – والمريخ – والشمس – والزهرة – وعطار – والقمر)[3].

وتسمى هذه النجوم بـ(الكواكب الخنس الكنس) لانها تجري في البروج ثم تكنس أي تستتر كما تكنس الظباء وخنسا لاستقامتها ، ورجوعها والخنوس في كلام العرب الانقباض فيرى النجم في آخر البرج كأنه في أوله[4] .

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن سينا ، الشفاء (الطبيعيات) ، ٤٧/٢ وما بعدها ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٩٦ ؛ حمور ، عرفان محمود ، المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الإسلام ، (مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٠) ص١١).

(2) وعالم الكواكب مدار ثابت يسمى (الفلك) مشتمل على الوسط متحرك عليه ، والأفلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة تسمى العالم ، وأدناها إلى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك المريخ والمشتري وزحل. (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص١٢ وما بعدها ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٥/٢ ؛ زكي ، احمد ، موسوعة العلوم العربية وبحث على رسائل اخوان الصفا ، (المطبعة الاميرية : بولاق مصر المحمية ، ١٣٠٨) ص٥-٦ ؛ النعيمي ، حميد مجول ، النجم ، فياض عبد اللطيف ، فيزياء الجو والفضاء (علم الفلك) ، ص٢٩ وما بعدها).

(3) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٢٤ وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٣٠/١ وما بعدها ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٥/٢-١٦٦.

(4) ومع التطور العلمي الحاصل برزت في الوقت الحاضر طرق جديدة لقياس حركة الكواكب ومدتها الزمنية ، من خلال قياس الزمن المستغرق بين دورتين متتاليتين ، أو استعمال ظاهرة دوبلر في قياس إزاحة الخطوط الطيفية أو قياس التغيرات الفوتومترية الناشئة من اختلاف النورانية من منطقة لأخرى على سطح الكوكب . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٢٥ ؛ النعيمي ، حمدي مجول ، النجم ، فياض عبد اللطيف ، فيزياء الجو (علم الفلك) ، ص١٣٠).

وقد ذكرت هذه الكواكب في القرآن الكريم في قوله تعالى : **{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ}**[1] ، اما النوع الآخر من الكواكب ما يعرف بـ(الكواكب الثابتة) وتكون في الفلك الثامن ثابتة بمكانها من الفلك لا تتحرك من المغرب إلى المشرق كما تتحرك منه السيارة[2] ، ومنها البروج التي تنتقل فيها الشمس في فصول السنة مثل : (الحمل – الثور – والثريا ، والسرطان)[3].

وبروج منازل القمر ومنها الشرطان والبطين والثريا والدبران وغيرها[4] ، وفيها يقول الشاعر ذو الرمة :

يدقَّ على آثارها دبرانُها   فلا هو مسبوقٌ ولا هو يَلحقُ

بعشرين من صُغرى النجوم كأنّها   وَاياه في الخضراء لو كان ينطِقُ[5]

ويذكر الديار وتوسم أحوالها وربوعها واطلالها وما جرت عليها الرياح السوافي والكواكب وانوؤها يقول الشاعر حسان بن ثابت :

أهاجك با لبيداء رسِم المنازل   نعم قد عفاها كل اسحم هاطل

كأنَّها بَعْدَ الرَّياح الجْفلَّ   وبَعْدَ تهْيال السحَّابِ الهتِلَّ

والسَّاحِجات بالسيول السَّيَّلَ

من الثَريا والسُمَّاكِ الأعْزَلِ   بالجِزعِ اسان يمَان مُسْمِل[6]

كان علم العرب بالفلك متأثراً بنظرتهم لأفعال النجوم وأثرها في الانواء[1].

---

(1) اختلف أهل التأويل في معنى الخنس فقال بعضهم النجم الدراري الخمسة تخنس في مجراها ، ويرى بعضهم بانها الكواكب الخمسة (بهرام ، وزحل ، وعطارد ، والزهرة ، والمشتري) ، تتأخر عن مطلعها في كل عام ، أي تأخر عن تعجيل ، أو انها انجم تخنس في النهار. للمزيد من التفاصيل ينظر: (سورة التكوير ، (١٥-١٦) ؛ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، (دار الفكر : بيروت ، ١٤٠٥) ٧٤/٣٠ وما بعدها ؛ ابن سيناء ، الشفاء (الطبيعيات) ، ٣٧/٢ وما بعدها ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ١٩١/٨).

(2) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٢٠ وما بعدها ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٦٩/٢.

(3) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٨ ؛ مجاهد ، عماد ، التنجيم بين العلم والدين والخرافة ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت ، ١٩٩٨) ص٦٣ وما بعدها ؛ حمور ، عرفان محمود ، المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الإسلام ، ص١٥ وما بعدها.

(4) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٢٤ وما بعدها ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٠/١ وما بعدها ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٦٩/٢ وما بعدها.

(5) ديوان ذو الرمة ، ص١٨٣.

(6) البكري ، توفيق ، اراجيز العرب ، (لا.ط : مصر ، ١٣١٣) ص١٢.

ويذكر ابن قتيبة ان للعرب نوعين من نسبة المطر إلى النوء أولهما محمود ، حيث يجعلوا نوء النجم علما للمطر ووقتاً له ، مثلما يجعلوا الشتاء الشتي موسماً للبرد فينسبونه إليه لانه وقت له[٢] ، وفي ذلك يقول امرئ القيس :

اصاح ترى برقاً أريك وميضةُ كلمع اليدين في حبى مكلل [٣]

ويصف الشاعر الذبياني السماء وتراكم السحاب فيها بكثرة الجيش فيقول :

اوتزجروا مكفهراً لا كفاء له كالليل يخلط اصراما باصرام [٤]

والنوع الثاني من انواء العرب التي صنفها الإسلام ضمن أمور الجاهلية ، ونهى الرسول(ﷺ) ، بأن يجعلوا نسبة الأفعال للكواكب دون الخالق ، فيكون عندهم هو منشأ السحاب والمؤتي للمطر ولقاح الشجر ، وهذه أمور سخرها الله عز وجل وأضافها للخلق والفعل له وحده سبحانه[٥] ، وفيها يقول الرسول (ﷺ) : **(أربع في أمتي من أمر الجاهلية يتركونهن ، الفخر في الاحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم (الانواء) ، والنايحة)**[٦].

([١]) النجم إذا مال للمغيب والجمع أنواء ، ونوان ومعناه سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر ، وكانت العرب تصنف الأمطار والرياح والبرد إلى الساقط منها ، والانواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب ويطلع آخر يقابله . للمزيد من التفاصيل ينظر : (المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ١٣٦/١ وما بعدها ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣١٦/١٤ وما بعدها ؛ بك ، محمد الخضري ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ٤٩/١ وما بعدها ؛ حمور ، عرفان محمود ، المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الإسلام ، ص١٩ وما بعدها ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٣٨١ وما بعدها).

([٢]) وتصف العرب ظهور النجوم بالليل بـ(الطارق) ويقال (تطرقك بالليل) وكل ما جاء ليلاً فقد طرق ، والطارق النجوم المضيئة . (الطبري ، جامع البيان ، ١٤١/٣٠ ؛ الانواء ، ص١٧ ؛ الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ) تفسير القرآن ، تح : مصطفى مسلم محمد ، (لا.ط : الرياض ، ١٤١٠) ٣٦٥/٣ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢١٧/٢ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، (دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٩٤) ص١٠٩).

([٣]) العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، ص٣٢.

([٤]) ديوان النابغة الذبياني ، ص١٠٣.

([٥]) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ١٣٢/١-١٣٣ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ١٦٤/٢وما بعدها .

([٦]) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٦٩/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٧/٢ ؛ عبد الوهاب ، محمد ، الالوسي ، محمود شكري ، مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله(ﷺ) أهل الجاهلية ، (لا.ط : القاهرة ، ١٣٤٧) ، ص٧.

والعرب كثيرو التطير فيقولون : (السائح ما ولاك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، فالبارح يتشاءم به أهل نجد ، والسائح يتشاءم به أهل العالية)[1] ، وكانوا فيما يزعمون يسمونها مجاديح السماء ، وأصلها مجدح يمطرون به ، ويقولون مطرنا بنوء كذا ، وقد نهى النبي(τ) عن ذلك فقال (من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فقد كفر بما أنزل على محمد)[2].

وهم يعتقدون ان الكواكب لها الفاعلية والأثر في تغيير المواسم فجعلوا صيرورة الحر ، على سبيل المثال بكوكب الشعرى فيذكر الشنفرى قائلاً :

ويوم من الشعرى ، يذوب لعابه افاعيه في رمضائه ، تتململُ

نصبت له وجهي ، ولكن دونه ولا ستر ، إلا الاتحمي المرعبل [3]

واعتمد العرب في مسيرهم بالاهتداء بالنجوم والمسير بطلوعها وغروبها فيقولون (تدلج الليل على قياس) أي يجعلوا ركوبهم ومسيرهم بسقوط النجم وطلوع آخر[4] وبشبه الشاعر ذو الرمة ذلك قائلاً[5] :

فلما مضى نوْءُ الزبَّاني وأخلفتْ هواد من الجوزاءِ وانغمسَ الغَفْرُ

رمى أمّهات القرد لذّع من السَّفا وأحصدَ من قريانهِ الزَّهَرُ النَّضْرُ

ثانياً : قدسية السماء وعبادة الأفلاك الكوكبية السيارة :

سلكت العبادات والتوجهات الروحية الفطرية في بلاد العرب سلماً تصاعدياً من نمو المعتقد وتكون العقيدة ، وكانت مرحلة عبادة الموجودات الفلكية المرحلة الثانية من سلسلة تطور العبادة الوثنية ، ونتيجة لكونها جزءاً لا يتجزء من انواء العرب وإيمانهم الكامل بانها سبباً لأفعال الطبيعة ، لذلك ارتئيت تقديمها بالدراسة والبحث قبل التحدث عن موضوع أطوار الوثنية الجاهلية.

---

(1) الاصفهاني : أبي القاسم حسين بن محمد الراغب (ت٤٢٥هـ) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، (لا.ط : بيروت ، ١٩٦١) ١٤٥/١ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥٧/٢ وما بعدها.

(2) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ١٣٢/١-١٣٣ ؛ الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ١٤٥/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٢١/٢.

(3) البستاني ، فؤاد فرام ، الشعر الجاهلي ، ص٦٢.

(4) فإذا سألهم سائل عن الطريق المؤدي إلى البلد الفلاني قالوا : (عليك بنجم كذا وكذا ، واشتهر جماعة في اتقان النجوم ومنهم بنو مرة بن همام الشيباني. (ابن قتيبة ، الانواء ، ص١٩٠-١٩١ ؛ الصائغ ، عبد الإله ، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٦) ص٣٧).

(5) ديوان ذو الرمة ، ص١٠٣.

لم تكن عبادة الموجودات العلوية أمراً مبتكراً عند أهل الحجاز أو بالشيء الجديد ، فعلى ما يبدو انها عبادة ضاربة القدم عند غيرهم من الشعوب المجاورة ، وقد استوحوها منهم ، وطبعوها بطابع المحيط البيئي في شبه الجزيرة وما يوافق حياتهم[١] ، فالثقافة الدينية في بلاد الحجاز ثقافة طرفية ، أي : انها تأخذ من بعيد متلقيه تكشف وتحاول الاستيعاب[٢] ، وأهم هذه الشعوب الكلدان[٣] ، والصابئة[٤].

---

(١) داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص١٣٢ ؛ غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٦٠ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٢.

(٢) عبد الرحمن ، عبد الهادي ، التاريخ والأسطورة ، ص٣٧.

(٣) اساتذة العالم في علم النجوم ، وهم وضعوا أسسه ورفعوا أعمدته ، ساعدهم على ذلك صفاء سماءهم وجفاف هوائهم واستواء آفاقهم ، وتشير الدلائل إلى معرفة العراقيين القدماء بالفلك منذ العصور السومرية المبكرة وهذا ما يمكن استنتاجه من قصص الخليقة ، إلا ان العصر البابلي القديم أي: مطلع الألف الثاني ق.م شهد شيوع الأرصاد الفلكية المنظمة وعرفوا الفلك الرياضي لأول مرة ، فضبطوا الخسوف والكسوف ومبدأ الأبراج الاثني عشر ، ومع حلول القرن الخامس ق.م بدأ الاحتلال الأجنبي الفارسي لأرض الكلدان مما أدى إلى هجرة جماعة من الكهان وأصحاب النجوم إلى بلاد العرب الذين تعلموا منهم أحكامها فضلاً عما عرفوه بأنفسهم أو ما وصل اليهم عن طريق الهند أو غيرها ، ومن جانب آخر تعايش الكلدان ولاسيما الملك نبونائيد لمدة عشر سنوات مع أهل البادية في تيماء. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٣) ٥٥١/١ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ٣٠٤/٢وما بعدها ؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ٦٠٩/١ وما بعدها ؛ زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ١٢/٣-١٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٧٨/١ وما بعدها).

(٤) وهم المعتقدون بالنجوم والمؤمنون بالروحانيات فيعزون لها الأسباب في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال إلى حال ، ومنها مدبرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها التي جعلوا لها بيوتاً سبعة على الأرض منها بيت على رأس جبل أصفهان يسمى مارس وبيت ببلاد الهند وبيت للقمر في بلخ . للمزيد من التفاصيل ينظر : (المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (دار الكتاب العربي : بيروت ، ٢٠٠٤) ٢٤٥/٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٢٢٣/٢ وما بعدها ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٦٠/١ وما بعدها ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١٩ وما بعدها ؛ الحمد ، محمد عبد الحميد ، صابئة حران وإخوان الصفا ، (الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع : سوريا ، ١٩٩٨) ص٧ وما بعدها).

يعد تقديس السماء من مقومات المجتمع الجاهلي ، فرضتها طبيعة المرحلة ومتطلبات الحياة ، فغموض الطبيعة ارهبت الإنسان وخفايا الكون جعلته يبحث عن سبل اتقاء شرها أو رجاءً لخيرها ، لذا نجده متقرباً من الكواكب متعبداً لها لأثرها البالغ في حياته وهذا ما يذكره ابن قتيبة : (ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم ان لا تقلب ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم ، عنوا بمعرفة مناظرها)[١] ، وشبه عنترة افتقاد قومه لصارمه في ساحة الوغى مثل افتقاد المسافر للبدر في الليلة الظلماء :

سيذكرني قومي إذا الخيل اقبلت وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر [٢]

وكانت عبادة القبائل العربية للسيارات الفلكية مختلفة باختلاف أفعالها في حياتهم ، ويأتي في مقدمة هذه الكواكب الشمس ، وأن كان انتشار عبادتها في شبه الجزيرة يعوقه السمة الصحراوية لأراضيها ، فعبادة الشمس انتشرت عند أهل المدن الزراعية ومع هذا فأن عبادتها وجدت صدى في بعض المناطق التي أسعفتها الطبيعة ببعض الاعتدال[٣].

وتعظيماً لها أطلقوا عليها (النير الأعظم – والاهه ، والالهة) فهي أكبر الكواكب ، وأشدها ضوءاً وتتوسط الكواكب السبعة وبتوسطها تعتدل الطبائع والمطبوعات[٤] ، ويعرف من يعبد الشمس بـ(مشمس)[٥].

إن الشمس كانت تحمل مدلولين في الفكر الجاهلي ، يتمثل أحداهما في المدلول الروحاني من خلال الاعتقاد بانها الهة بيدها الخير والخصب فهي متسيدة الكواكب ، والمدلول الثاني الموضوع

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٧ ؛ قيصر ، يوسف أمين ، الحكاية والإنسان ، (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (مطبعة الجمهورية) : بغداد ، ١٩٧٠) ص٩ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٥٢-٥٣ ؛ معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص١١٦ ؛ الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، دار القلم : بيروت ، د.ت) ص٣٨٢).

(٢) ديوان عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي ، (ط٤ ، مطبعة الآداب : بيروت ، ١٨٩٣) ص٨.

(٣) شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة ، ص١٠٧ ؛ أبو عيانه ، محمد فتحي ، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٧ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٢-١٤٣ ؛ الرحموني ، محمد ، مفهوم الدهر ، ص٩٤-٩٥.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٠٧ وما بعدها ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٩٠/٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٣٣/١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٦/١ ؛ حمور ، عرفان محمود ، المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الإسلام ، ص١٣).

(٥) الكرملي ، انستاس ماري ، أديان العرب وخرافاتهم ، ص٤٥.

الجمالي حيث كانت الشمس تقارن بالمرأة الجميلة ذات الضفائر، وشبيهة بهيئة الملوك[١] ، ولأهل بلاد الشام اعتقاد بان الإله (بعل) يمثل ذات الشمس أو المشتري[٢].

وذكر هيرودوتس بان العرب كانوا يعبدون اوروتال (Oupotax) وهي لفظة مركبة من اللغات الارامية من (718) أي نور (n7y7) كالعربية تعالى أي علا والمعنى (النور المتعالي) وأرادوا به الشمس[٣] ، وللشمس أثر وقائي وجمالي سنه العرب في أوابدهم فهي قادرة على معالجة عيوب الأسنان مثل (العوج – والفلج) فيجعلون الغلام يلقي احد أسنانه بسبابته وإبهامه إلى الشمس ويقول أبدليني بأحسن منها ، وانشد الشاعر طرفة في ذلك المعنى :

بدلته الشمس من منبتها برداً أبيض معقول الأثر [٤]

والشمس من الأصنام القديمة المعروفة في شبه الجزيرة فيذكر ان أول من عبدها وسمي به (سبأ بن يشجب) ، وقد سمت العرب عبد شمس وهو بطن من قريش[٥] ، وتعبدت لها عرب حمير قبل ان يتهودوا ومنهم قوم بلقيس صاحبة القصة مع النبي سليمان (φ)[٦] ، وقد ذكر ان بني تميم تعبدت لها وكان لها بيت ، وعبدتها بنو أدّ كلها : (ضبة ، وتميم ، وعدي ، وعُطل ، وثور) وكانت

([١]) وفي ذلك يقول النابغة الذبياني معتذراً للنعمان بن الحارث :

ألـم تـر ان الله أعطـاك سـورة تـرى كـل ملـك دونهـا يتذبـذبُ

لأنـك شـمسٌ والملـوك كواكـب إذا طلعـت لـم يبـد مـنهن كوكـبُ

(ديوان النابغة الذبياني ، ص٢٢ ؛ عسكرة ، قصي الشيخ ، الأساطير العربية قبل الإسلام وعلاقاتها بالديانات القديمة ، (دار معد للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧) ص١٨٩ وما بعدها).

([٢]) الجندي ، محمود سليم ، تاريخ معرة النعمان ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه عمر رضا كحالة ، (ط٢ ، وزارة الثقافة : دمشق ، ١٩٩٤) ٦٧/١.

([٣]) اليسوعي ، لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ٩/١.

([٤]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ١٥٣/١ وما بعدها ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ص٣٥٢ ؛ العيني : بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، د.ت) ٢٣٢/٢١ وما بعدها).

([٥]) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١٠ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤٣ وما بعدها .

([٦]) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٣٠/٢.

سدنتها من بني مخاشن بن معاوية بن شريف بن تميم[1] ، وعند زيارتها كانت تؤدى إليها مناسك وتلبية[2] ، وتغنى بها النابغة الذبياني[3].

ويظن بعضهم ان العرب الجاهليين لم يعرفوا عبادة القمر ، وقد بنوا ظنهم على كثرة انغماس العرب ، ولاسيما في أواخر العهد القريب من الإسلام بعبادة الأصنام المصنوعة من الحجارة لتقربهم إلى الله زلفى ، التي بلغ عددها ما يناهز ٣٦٠ صنماً منصوبة حول الكعبة ، ونسوا ما كان عليه أجدادهم من عبادة الكواكب التي تقادم ذكرها[4] . لكن المتمعن في حقائق الأمور يستطيع ان يستجلي بان العرب كان لابد لهم من النظر إلى القمر نظرة الهيبة والقدسية فهو محور الاعتقادات الفلكية الدينية الأولى عند البدوي قاطن الصحراء ، وعبادته لاحقة بحياة المراعي والبداوة ، وقريب إلى نفسه لانه يمنح الرطوبة بعد عناء الحر في نهار الصحاري[5].

وبعض أبناء مدركة بن الياس تعبد للقمر ولاسيما بنو كنانة[6] ويبدو ان بواعث خلق الأساطير حول الكواكب والنجوم ، لم تكن مجرد موروث فحسب بل ان طبيعة بلاد العرب الشحيحة بمياهها دفعتهم إلى التمسك بمعتقدات أملاً بعطف الهة السماء وفراراً من الجدب[7].

---

(1) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٩٩ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٢٤٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٥/٦.

(2) لبيك اللهم لبيك لبيك ما نهارنا نجره ادلاجه وحره وقره لا نتقي شيئاً ولا نضره ، حجا لرب مستقيم بره. (ابن حبيب : أبو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ) المحبر ، (مطبعة الدائرة : لا.م ، د.ت) ص٣١٢ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص١٨٧).

(3) تبدو كواكبه والشمس طالعة   لا النور نور ولا الاظلام اظلام
(ديوانه ، ص١٠٢).

(4) الازرقي : أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٥٠هـ) ، اخبار مكة وجاء فيها من الآثار ، تح : علي عمر ، (لا.ط : القاهرة ، ٢٠٠٤) ٩١/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٣٨/٦.

(5) فكانوا يطلقون على القمر في الليالي البيض اسم (الباهر) وهذا مأخوذ من صفة القمرة وهي البياض، ويسمى القمر بـ(النير الثاني) بعد الشمس وله فعل في الرطوبات والماء وانضاج المواد المتعفنة . للمزيد من التفاصيل عن الموضوع ينظر : (المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٩٤/٢ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٤٣/١ ؛ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص٥٩٥ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص ١٤٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٣٨/٦).

(6) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٩ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٣٢/٢.

(7) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٧/١ ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٧٧/٢ وما بعدها ؛ النعيمي ، أحمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص١٩٣ ؛ ريسلر ، جاك ، الحضارة العربية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص١٩).

وخوفاً من الأمراض والعلل وطلباً لخير النوء وزيادته ، عبد بعض العرب مثل طسم ومذحج وقريش وبعض طيء (الثريا) ، الذي اختلف المفسرون في تحديد ماهيته في قوله تعالى : **(ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ)**[1] ، ويقال ما طلعت ولا نأت الثريا إلا بعاهة في الناس والإبل ، وأوبى أوقات السنة عند العرب مابين مغيب الثريا إلى طلوعها ، وذكر طبيبهم : (اضمنوا لي مابين سقوط الثريا وطلوعها اضمن لكم سائر السنة ، وإذا طلع النجم اتقي اللحم ، وخيف السقم ، وجرى السراب على الاكم)[2] ، ويصف المبرد طلوع الثريا في السماء قائلاً :

إذا ما لثَّريَّا في السَّماءِ تعرّضتْ   يراها حَديدُ العْينِ ستَّةَ أنجْمِ

على كَبِدِ الحَرْجاء وهيَ كأنَّها   جَبيرةُ دُرَّ ركَّبت فوق مِعُصم[3]

وفيها يقول ذو الرمة[4] :

وردتُ اعتسافاً والثريّا كأنّها   على قمّة الرأس ابن ماءٍ محلَّقُ

قلاصٌ حداها راكبٌ متعممٌ   هجائنُ قد كـادتْ عليه تفرَّقُ

ولطلوع الثريا آثار مادية (إذا طلع النجم لم يبق من العاهة شيء) ، والمقصود هنا أمراض النبات وأوبئته ، وبمعنى أدق هناك علاقة كبيرة لنجم الثريا بالنباتات والزراعة والأمطار ومن هنا كانت عبادتها[5].

---

(1) ويسمى بـ(النجم – والنظم) ويعد أحسن النجم في السماء ، ويذكر ان عددها ستة انجم أو سبعة ، وفي رواية احد عشر معظمها خفي يمتحن الناس به ويقول العرب فيه (ان طلع غديه ابتغى الراعي كسيه). (سورة الطارق ، (١-٣) ؛ السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ) ، تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ، تح : ياسر بن ابراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، (لا.ط : الرياض ، ١٩٩٧) ٢٠٢/٦ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢٩ ؛ القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٨٢/١٧ ؛ السيوطي : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ) ، الدر المنثور ، (دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٣) ٤٧٤/٨).

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٣٦-٣٧ ؛ الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٦٧ ؛ لولاسي ، هواريه ، المعتقد الديني في الشعر الجاهلي ، (مجلة حوليات التراث) ، العدد ١ ، الجزائر ، السنة ٢٠٠٤ ، ص٨٠).

(3) وللثريا مكاناً في الفلك لا يدانيه في العلو غير الشجعان ، وفي ذلك يقول عنترة بن شداد :

ولــــي بيـــتٌ علــــى فلـــك الثريـــا   تخـــــر لعظـــــم هيبتـــــه البيــــوتُ

للمزيد من التفاصيل ينظر : (النويري ، نهاية الارب ، ٦٧/١ ؛ ديوان عنترة بن شداد ، ص١٩).

(4) ديوانه ، ص١٨٣.

(5) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢٩.

وللثريا نوء محمود غزير يذكر إنه خمس ليال وسبع في بعض الأحيان فهو خير نجوم الوسمي لأن مطره في زمن تريد الأرض فيه الماء ، ويصفونه انه ما اجتمع مطر الثريا في الوسمي ومطر الجبهة في الربيع إلا كان ذلك العام تام الخصب(١) ، وفي نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر وتنضج الفواكه مثل (التفاح والمشمش) ويكثر اللبن ورقيب الثريا الاكليل(٢).

والعرب تتشاءم من كوكب الدبران(٣) لفرطه في نحوسة الطباع المناخية حيث نوءه غير محمود الخير ، لذلك عبدته بعض تميم رهبةً منه لا رغبة(٤) ، ونسجوا حوله الأساطير فذكروا أن (العيوق)(٥) عاق الديران لما ساق إلى الثريا مهرا فهو يتبعها أبداً خاطبا لها ولذلك سموا هذه النجوم (القلاص)(٦) وتذكرة سجاع العرب عند طلوعه فتقول : (إذا طلع الدبران توقدت الحزان ، وكرهت النيران واشعرت الذبان وييبست الغدران ورمت بأنفاسها حتى شأت الصبيان)(٧) ، ويكون طلوعه لستة وعشرين ليلة من أيار وسقوطه لستة وعشرين ليلة من تشرين الأول(٨) وبالغوا في تقديس الأفلاك فعينوا لكل واحد منها يوماً في الأسبوع ، السبت لزحل والأحد للشمس والاثنين والثلاثاء للمريخ والاربعاء لعطارد والخميس للمشتري والجمعة للزهرة(٩).

---

(١) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٣٤-٣٥ ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٤/١ ؛ الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٤٢٧هـ) ، تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات : بيروت ، د.ت) ٢٢٢/٤-٢٢٣.

(٢) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢٩ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٧٨ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص١٠-١١.

(٣) كوكب احمر منير يتلو الثريا وسمي (التابع – والثاني – والفنيق – وحارك النجم) ويسمى أيضاً (المجدح) إذا اتصل نوؤه بنوء الثريا فغزر ، وكان العرب يقولون : سقيت بمجاديح وارسلت السماء مجاديح الغيث . للمزيد من التفاصيل ينظر: (المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٤/١-٢٣٥ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٦/٦).

(٤) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٣١/١ ؛ عبد الوهاب ، محمد ، الالوسي ، محمود شكري، مسائل الجاهلية ، ص١٣٧ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٤٣.

(٥) ومن الكواكب التي تنسب إلى الثريا وليس منها ولا من ذوات الانواء ولكن يطلع إذا طلعات . (ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٣٨).

(٦) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٣١/٢ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٤٦٨.

(٧) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٤٣ ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٤/١.

(٨) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢٩.

(٩) الصائغ ، عبد الإله ، الزمن عند الشعراء قبل الإسلام ، ص٥٦.

والمشتري احد الكواكب الخنس الذي كان له حظوة في العبادة عند عرب الجاهلية[١] فكانت جرهم تسجد له وقدسته كلاً من لخم وجذام[٢] ويسمى بـ(البرجيس) أي المتفجر بالخير ويسميه المنجوم بـ(السعد الأكبر) لانه فوق الزهرة في السعادة وتنسب إليه خيرات كثيرة وسعادة عظيمة[٣] ، ويبدو ان تعبد بعض قبائل العرب له لم يكن من باب كونه من ذوات الانواء[٤] ، وإنما كـان يمثل عندهم نجماً للخير والربح في الشراء والبيع[٥] ، وعند حلول مواسم الحج كانت القبائل تتقاطر إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج لأصنامها[٦] ، وضمنهم قبيلة جذام التي كانت تلبيتها لمعبوديها (الاقيصر – والمشتري) : (لبيك عن جذام ذي النهي والأحلام) ، وقد تسمو به مثل (عبد المشتري)[٧].

وزحل[٨]، من الكواكب التي تعبد له أهل مكة وقد انشأوا معبداً له في مكة لتقديسه[١]، وأصل عبادته استجلاباً للخير منه واتقاءاً من شره فهو وكما يسميه المنجمون بـ(النحس الأكبر) ، ونسبوا

---

(١) وسمي بذلك لحسنه ولونه اصفر ويحده سطحان متوازيان الأعلى منهما مماس لفلك زحل والأدنى مماس لفلك المريخ ، وهو في الفلك السادس من القمر ودورة قرصه احد وتسعون ألفاً وتسعمائة وتسعة وتسعون ميلاً . للمزيد من التفاصيل ينظر : (القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٧/٢ ؛ شيرازي ، محمد ، سر المكتوم في أسرار النجوم ، ص٣٤-٣٥).

(٢) الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٣٧ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٧٨.

(٣) ابن قتيبة، الأنواء ، ص١٣٠-١٣١ ؛ القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٧.

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٧/٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٦٠.

(٥) فكانت مكة قبلة العرب وموضع الحج الأكبر يأتون من كل أوب بعيد وفج عميق ، فترد عليهم الأخلاق والعقول والآداب والألسنة فيشاهدون ما لم تشهده قبيلة ، وليس كمن شاهد الجميع كمن شاهد البعض. (ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/ ؛ الفاكهي : محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٥هـ) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تح : عبد الملك عبد الله دهيش ، (ط٢ ، دار خضر : بيروت ، ١٤١٤) ٢٦٠/٣-٢٦١ ؛ دحلان ، أحمد زيني ، السيرة النبوية والآثار المحمدية ، (طبع بمطابع الهيئة المصرية : القاهرة ، ١٢٨٥) ١٤/١ وما بعدها ؛ الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٤٢٢).

(٦) الازرقي ، أخبار مكة ، ١٤٢/١ وما بعدها ؛ اليعقوبي : أحمد بن محمد بن جعفر بن واضح (ت٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٢) ٢١٩/١.

(٧) ابن قتيبة ، الانواء ، ص١٣١-١٣٢ ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٧/١.

(٨) ويظن بعض المفسرين بان النجم الثاقب المتوهج المستدير يقصد به (زحل) وموقعه السماء السابعة لا يوجد فيها غيره ، وفيه ارتفاع وعلو عن النجوم ، وزحل مأخوذ من زحل إذا أبطأ ، وقطره اثنين وثلاثين ألف ميل ، وسبع مائة وستة وثمانين ميلاً . (ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص٢٥ ؛ المسعودي: أبي الحسن علي

إليه الخراب والهلاك والغم والهم ، وأهل المغرب يسمونه (المقاتل) دلالة على الحروب والقتل والقتال وكلها من باب الخراب[٢] ، ومن افتراءاتهم وزعمهم ان البيت الحرام (الكعبة) هو بيت (كوكب زحل) ولهذا طال عندهم بقاء هذا البيت على مرور الدهور معظماً في سائر الأزمان لان زحل متوليه ، فهو صاحب البقاء والثبوت فما كان له غير زائل ولا داثر وعن التعظيم غير حائل[٣].

وعرف العرب الشهب والنيازك واعتقدوا ان في سقوطها ما يرمز إلى وقوع أحداث خطيرة مثل حرب أو كارثة طبيعية أو ولادة أو وفاة رجل عظيم[٤] .

وتعبدت طي (للسهيل) الكوكب الأحمر اليماني ومعه نجم يقال له (بلقين) وكان من الكواكب المقربة إلى النفوس لانه إيذان بحدوث الانقلاب الشتوي ، ويذكر في ذلك : (طلع سهيل ورفع كيل ، ووضع كيل) أي: ذهب زمان الحر وجاء زمان البرد[٥] ، وما يتجدد في الجو من طلوع كوكب سهيل يساعد البدو في معايشهم ومناتجهم وملاقحهم فيعمدون إلى الفصيل ويأخذونها من آذانها ويستقبلون به مطلع سهيل ، ويريهم إياه ويحلفون انه لا يرضعون بعد يومه ذلك قطرة ويفصلونها عن أمها[٦].

ويشبه ذو الرمة طلوع النجم بقوله:

وردناه في مجرى سُهيلٍ يمانيا   بصُعر البُرى ما بين جمع وخادجٍ[٧]

وفيه يقول أبو العلاء المعري :

وسُهَيْل كوْجنَة الحبِّ في اللّوْن   وقْلب المُحبِّ في الخَفقَان[١]

بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) ، التنبيه والاشراف ، (مطبعة بريل: ليدن ، ١٨٩٣) ص٩ ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، ٢٠٢/٦ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٣١/١).

([١]) دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٣٦٦.

([٢])علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص١١ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، الكعبة على مر العصور ، (ط٢ ، دار المعارف : لا.م ، د.ت) ص٣١.

([٣]) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢٤٦/٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ،٤٣٢/٢.

([٤]) القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٧/٢.

([٥]) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص١٥١ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٨/٦.

([٦]) ويطلع في الليلة الواحدة مرتين ويغيب مرتين ، ويذكر ان سُهيل اشفق الكواكب على الغرباء وابناء السبيل ، ومن أساطير العرب : ان سهيلاً طلع بأرض العراق وقابل الزهرة . للمزيد من التفاصيل ينظر : (المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٣٩٥/٢ ، ٥٠٧/٢).

([٧]) ديوان ذو الرمة ، ص٤٢.

وعطارد من الكواكب التي تعبدت لها اسد[٢] ، وتطلق عليه اسماء مختلفة مثل (الكاتب) لانه نافذ في الأمور وسمي بـ(المنافق) لانه ومع السعد سعداً مع النحس نحساً ، ولتصريف أمورهم ولانه كوكب متسيد عبدوه[٣].

وبعض قبائل لخم وخزاعة وقيس وقريش عبدوا (الشعرى العبور)[٤] وذكر في القرآن الكريم (ٹ ٹ ڈ ڈ)[٥] وأول من عبدها وجرة بن غالب ثم ابنه أبو كبشة الذي ينسبون رسول الله (τ) إليه وكانت عبادتها لانها قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء نجماً غيرها ، فعبدها وخالف قريشاً ، فلما بعث الرسول (τ) ودعاهم إلى عبادة الله عز وجل وترك أوثانهم ، قالوا : (هذا ابن أبي كبشة) أي شبهه ومثله في الخلاف كما قالت بنو إسرائيل لمريم : (يا أخت هارون) ما كان أبوك امرأ سوء ، يريدون يا شبه هارون في الصلاح[٦] ، وفيها يقول ذو الرمة[٧] :

إذا عارضَ الشّعرى سُهَيْلٌ بجُهْمَةٍ وجَوْزاءهَا استغْنَيَنَ عن كلِّ منهلِ

([١]) والعرب تعتقد ان النظر إلى كوكب سهيل والقطب الجنوبي يشفي من الثاليل والماليخوليا و المصاب بالظفرة في عينه بشرط دوام النظر لهما ، وهو يشفي من مرض البرسام ولذلك قال ابن الريب

أقول لأصحابي ارفعوني فاني يقر بعيني ان سهيل بدا ليا .

للمزيد من التفاصيل ينظر : (القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٢٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٦٩/١ ؛ النعيمي ، احمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص١٩١).

([٢]) داغر ، اسعد ، حضارة العرب ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص٣٥.

([٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر: (القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص١٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ١٦٦/٢ ؛ شيرازي ، محمد ، سر المكتوم في أسرار النجوم ، ص٣٤).

([٤]) وعددها ثمانية عشر على هيئة كلب خلف كوكب الجوزاء ولذلك سمى (كلباء) والعرب تسمي (النير الأعظم) الذي على موضع الفم الشعرى العبور وسمي عبوراً لانه عبر المجرة إلى سهيل وتسمى اليمانية لان مغيبها في شق اليمن، وهناك الشعرى الشامية (كوكبة الكلب) لانها تغيب في شق الشام وتعرف بـ(الشعرى الغميصاء) والعرب نسجوا فيه أسطورة تذكر ان الشعرى الشامية أحبت سهيلاً، وقد عبرت اليمانية المجرة إلى سهيل وبقيت هذه في الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمصت عيناها. للمزيد من التفاصيل ينظر: (القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص٢٦ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٨٦/١ ؛ داغر ، اسعد ، حضارة العرب ، ص٣٥).

([٥]) سورة النجم ، (٤٩) ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، ٣٠٢/٥.

([٦]) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٥٠ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٣٢/٢.

([٧]) ديوان ذو الرمة ، ص٢٣٠.

وبعض قبائل ربيعة وطي عبدوا (المرزم) والمرزمان نجمان مع الشعريين وهما (مرزم الذراع – ومرزم العبور) ، وتعبدت له القبائل لانه من ذوات الانواء فنوءه خمس ليال أو ثلاث وهو أول انواء الأسد ونوءه محمود قلما يخلف وتزعم العرب إذا لم يكن في السنة مطر لم يخلف الذراع وان لم يكن إلا قليلاً[١].

وعبد بعض الجاهليين في أجزاء من شبه الجزيرة كوكب (المريخ) وأطلقوا عليه (النحس الأصغر) لانه دون زحل في النحوسة[٢] ولغلبة طابع الحمرة بلونه جعلوه رمزاً للبطش والقتل والقهر والغلبة وهذه الأمور كانت من مفردات الحياة اليومية للعرب ، فكان مقرباً منهم فعبدوه وجعلوه إلهاً[٣].

وقدس بعض قريش (كوكب الاسد) لارتباطه بتغير درجات الحرارة ، ويحوي كوكب الاسد على سبعة وعشرون كوكباً ، وتسمي العرب قلب الاسد بـ(الصرفة) لانصراف البرد عند سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت أشعة الشمس ، ويقال : (إذا طلع الصرفة احتال كل ذي حرفة وجفر كل ذي نطفة ، وامتيز عن المياه زلفة) دلالة على حلول فصل الشتاء[٤].

والزهرة من الكواكب التي أخذت نصيبها من التعظيم والهيبة في نفوس عرب الجاهلية[٥] وفي مقدمة القبائل التي تعبدت للزهرة في شبه جزيرة العرب باستثناء العربية الجنوبية ، قبيلتي غطفان وقريش[٦].

---

(١) وبطلوع الذراع اسجاع للعرب منها : (إذا طلع الذراع ترقرق الشراب في كل قاع) ، وفي نوءها تشتد بوارح الصيف حراً وسموماً ويدرك الرمان ويحمر البسر. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة، الأنواء ، ص٥٤ ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٦/١ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٣ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٣٣٢/٢ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٧٨ ؛ معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ،. ص١١٦).

(٢) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٩ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٧ ؛ شيرازي ، محمد ، سر المكتوم في أسرار النجوم ، ص٣٤.

(٣) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص١٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٣١/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٨/٦.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر:(ابن قتيبة، الأنواء، ص٦٣-٦٤ ؛المرزوقي، الازمنة والامكنة،٢٣٦/١ ؛ القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات،ص٢٤؛علي، جواد،أصنام الكتابات، ص١١).

(٥) الدباغ ، تقي، الفكر الديني القديم،ص١٢٧ وما بعدها ؛ سليم ،احمد أمين،جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، (دار المعرفة الجامعية : مصر ، ١٩٩٧) ص٢٣٩ وما بعدها .

(٦) داغر ، اسعد ، حضارة العرب ، ص٣٥.

والزهرة تعبر عن النماء والسعادة والمرح واللهو ، وهذا كله من خصائص الحياة الاجتماعية للعرب الجاهليين ، فكانوا تواقين للهو محبين للطرب ولذلك أطلقوا عليه (السعد الأصغر) لانها دون المشتري في السعادة[١] ، وهناك من يعتقد بان العزى هي كوكب الزهرة ، لانها مثلت المرأة الحسناء وطقوس النماء ، فالزهرة لم تكن الهة قبيلة وإنما كانت معبودة عرب الشمال باجمعهم[٢].
وقد اعتقد توخ (Tuch) عام ١٨٤٩ ان (ذو الخلصا) أي الطاهر أو (ذو أخلص) أو (الأخلص) الذي يرد ضمن اسماء الأصنام الجاهلية هو بذاته الكوكب (الزهرة) [٣] ، و(الخلصة) مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج ، وكانت بتباله بين مكة واليمن وسدنتها بنو أمامة من باهلة بن اعصر ، وتعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن وذو الخلصة صنم أنثى ماثلت (كوكب الزهرة) في أنوثته ونافست بشدة حتى كان عندها ازلام قداح للاستقسام[٤] ، ولان الحب والمودة من صفات كوكب الزهرة فقد قرنوها لذو الخلصة في تلبيتهم لها[٥].
وهناك بعض الكواكب تمثل منازلاً للقمر أو الشمس لم يعبدها العرب بصورة مباشرة، وإنما كان لها أهمية في حياتهم لذا بجلوها وكانت مقربة إلى نفوسهم[٦] ، ومنها (السماك) وهما سماكان

---

(١) واختلف المفسرون لسورة النجم في تحديد ماهيته، فقسم منهم فسر النجم هاهنا بانه الزهرة لان قوماً من العرب كانوا يعبدونها ، والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح وترى هند في معركة احد تذكر (بأنهن بنات الطارق) أي بنات نجمة الصباح. (القزويني،عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص١٤ ؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ٨٢/١٧ ؛ ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)،تفسير القرآن العظيم،(دار الفكر: بيروت ،١٤٠١) ٤٩٨/٤ ؛ الخطيب، محمد، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية،ص٧١-٧٢؛فهد ،توفيق،الكهانة العربية قبل الإسلام،ص٨٨).

(٢) خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٣٢ وما بعدها ؛ أبو سويلم ، انور ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص١٠٢.

(٣) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٤ وما بعدها ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٣٢ وما بعدها.

(٤) وكانوا يلبسونها القلائد ويهدون لها الشعير والحنطة ويصبون عليها اللبن ، ويذبحون لها ويعلقون عليها بيض النعام ، وهذا كله يندرج ضمن دلائل الخصب والخضرة أي جعلها مصدراً للنماء والخير مثل (كوكب الزهرة) . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٤-٣٥ ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٤/١ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٠١/٢-٢٠٢ ؛ الغزي ، كامل بن حسين بن مصطفى بالي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، (المطبعة الماوردية : لا.م ، د.ت) ١٨٥/١).

(٥) لبيك اللهم لبيك لبيك بما هو أحب اليك. (ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٢).

(٦) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٠/١ وما بعدها .

(الاعزل – الرامح) والسماك الاعزل صاحب النوء نقيض الرامح، وطلوع السماك الاعزل لخمس ليال مضين من تشرين الأول وسقوطه لأربع ليال تخلو من نيسان ونوؤه غزير قلما يخلف مطره والعرب تذكر فيه : (إذا طلعت السماك ذهب العكاك وفي نوئه حرام النخل وقطع العنب)[1] ، وفيه يقول ذو الرمة[2]:

ولا زالَ من نوْءِ السِّماكِ عليكما ونَوءِ الثريا وابلٌ متَبطِّحْ

سعد السعود ثلاث كواكب كان العرب يتيمنون بها ويذكرها سجاع العرب : (إذا طلع سعد السعود نضر العود ولانت الجلود ، وذاب كل مجمود ، وكره الناس في الشمس القعود)[3].

وبطلوع الدلو يقولون : إذا طلع الدلو ينبت الجزو وانسل العفو وطلب اللهو وإذا طلع الدلو فهو الربيع والبدو والقيظ بعد الشتو ، وإذا طلع الشرطان استوى الزمان وحضرت الأعطان وتوافت الأسنان وتهادت الجيران وبات الفقير بكل مكان ، وإذا طلع البطين اقتضى الدين وامتيز بالعين[4].

كان تعمق العرب في علم رصد النجوم والسيارات الفلكية يحوي جدلية تاريخية يتشخص في تحولهم المضطرد إلى تصورات روحية لهذه الكواكب وعليه عبادتها ، والخروج عن واقع أهميتها الجغرافية إلى إنزالها بمرتبة روحية تعبدية أنكرها الإسلام بعد ذلك ، لكنه لم ينكر جاهزية العرب المعرفية في ميدان الكواكب والنجوم وأثره الإيجابي في النواحي المعرفية.

وإسباغ الحيوية على المحيط الخارجي للإنسان كان الطور الثاني ضمن نطاق تدرجه في سلم الوثنية ، الذي سبقه (الطور ما قبل الحيوي) المتجسم بنسج الأساطير وتكوين الاطار القصصي الذي منح المعتقدين به الأمن الروحي والاستقرار النفسي[5].

لذا نجدهم قد عبدوا العيون والآبار والكهوف وكل شيء في الطبيعة ، لامتلاكها وحسب تصورهم شخصيتين الأولى ظاهرة مادية ، والثانية مستترة داخلها فهي تشابه الإنسان في نزعته الحيوية[6]

([1]) القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٣١.

([2]) ديوان ذو الرمة ، ص٤٣.

([3]) ابن قتيبة ، الأنواء ، ص٨٢-٨٣ ؛ حمور ، عرفان محمود ، المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الإسلام ، ص٩١.

([4]) المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٣٩٨/١ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٣٤٩.

([5]) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٩٤ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٥٠ وما بعدها ؛ أبو سويلم ، انور ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص١٠٤ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٠.

([6]) قيصر ، يوسف أمين ، الحكاية والإنسان ، ص٩ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٤٢٤.

، وعليه كانت النظم الحيوية الروحية في المجتمع الجاهلي تتألف من جانبين الأول العقدي ، والثاني الجانب الطقسي ، اما الأول متمثل ضمنياً بـ(اوابد العرب) ، والثاني طقوس الخضوع والاستعطاف وممارسة السحر[١].

والجانب العقدي يتمثل في مسألة الإيمان بالنفس البشرية فزعموا : (ان النفس هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم الإنسان الذي منه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وإنما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة فإذا مات ذهبت حرارته)[٢] ، فتخرج من رأسه هامة وان كان مقتولاً ولم يؤخذ بثأره نادت الهامة على قبره اسقوني فأني صديه[٣] ، وقسم من عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالبعث والإعادة[٤] ، ويغسلون موتاهم ويكفنوهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم ان يحمل الميت على سرير ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه ويثني عليه ولهم إيمان بالحساب[٥].

---

(١) الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ١٥٣/١ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص٤٦١.

(٢) الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥٢/١ ؛ العيني ، عمدة القاري ، ٢١٨/٢١.

(٣) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٣٠١/٢ وما بعدها ، برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٨٣.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٣٣٩/٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٤/٢. وما بعدها.

(٥) ابن حبيب ، المحبر ، ص٣٢٠ وما بعدها.

المبحث الثاني : السمات الروحية للشرك الجاهلي :

أولاً : أطوار الوثنية وأصولها الكوكبية عند الجاهليين :

عاش عرب شبه الجزيرة في فضاء يمثل اللامتناهي في امتداده وديمومته ، فالصحراء ضمن الزمان المموه المتناقض الأحداث لذلك نجد الإنسان وقف لبرهة من الزمن محتاراً أمام طبيعة ضخمة مليئة بالإمكانات التي لا يمكن الإيفاء بها ، لذا عمد إلى التعامل الحيني والآني مع البيئة فهي متسع لما لا يتسع له الحواضر[١].

كان لابد من حدوث تشاطر في الحياة بين الإنسان وبيئته حتى يخلق نوع من الضمان المعيشي ، ولما كان الفرد بطبيعته قد اعتاد ان يخضع لرأس العائلة أو لمن هو أكبر منه ، لذا فقد اتبع الطريقة نفسها مع كل ما يجده في محيطه فبادر بإضفاء صفات الالوهة والقدسية عليها ، مما أكسبه خيالاً جعله يصوغ القصص والأساطير لهذه القوى[٢].

وهذا يعني ربط العلة بالمعلول وان كان العرب ضعيفين في ربط المادة بالروح والروحانية لكنهم لم يكونوا ضعفاء في الاستنتاج من المحسوسات فهم يملكون الخيال التصوري[٣].

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٧/١ وما بعدها ،؛ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٤٨ وما بعدها ؛ علي ، سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب ، ص٥ وما بعدها ؛ الرحموني ، محمد ، مفهوم الدهر ، ص٩٣ وما بعدها.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (قيصر ، يوسف أمين ، الحكاية والإنسان ، ص٩ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص٢٥ ؛ النعيمي ، احمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص٤٥ وما بعدها ؛ حسن ، حسين الحاج ، أدب العرب في عصر الجاهلية ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ص١٧ وما بعدها).

(٣) وإن كان هناك شكاً في حدوث القدرة على الخيال والتصور وهو مردود . للمزيد من التفاصيل ينظر : (خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٤٦ وما بعدها ؛ الشورى ، مصطفى عب الشافي ، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، (دار نوبان للطباعة : القاهرة ، ١٩٩٦) ص٦٦ ؛ ضيف ، شوقي ،

وتعلق فكر العرب بحكايات مسخ الإنسان حجراً أو شجراً أو حيواناً واساف ونائلة تندرج ضمن المسوخ التي دارت حولها قصص شتى ، التي تعبد اليها أهل مكة مع الأصنام التي عبدت في الكعبة[1] ، وكان أحدهما بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلى الآخر ، وكانوا ينحرون ويذبحون عندها[2].

وهناك بعض من يعترض على صحة الروايات أو دقتها في تعليل الحدث التاريخي ، ومحاولة تشويه الحقائق وان سبب المسخ ابتدعته القبائل الكارهة لقريش لغرض الإساءة[3].

ويبدو ان الطعن بحقيقة الراوية لا يعني نفي الآراء المطروحة بتاتاً ، وفي الوقت نفسه يعطي صورة واضحة على مكانة الالهة الانثى في عبادة الساميين ومنهم العرب واحدى تمظهراتها الخصبة حتى وان كان العمل لهذه الالهة فاحشاً.

وابتعد العرب عن أكل الضب لاعتقادهم بانه شخص إسرائيلي ممسوخ وهناك قوم يقال لهم (الصعير) بوادي حضرموت يسكنون القفر ، وقسم منهم يمسخون إلى ذئاب ضارية أيام القحط[4].

وقد تحل الأرواح كما تصور عرب الجاهلية في بعض الأشجار والأحجار ، ومن هنا ظهرت عقيدتهم في التفاؤل والتشاؤم ، والفأل من الأمور التي أقرها الإسلام لاسيما في الأمور الحسنة ، وعن الرسول (ﷺ) قال : (وخيرها الفأل قالوا وما الفأل ، قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم)[1].

تاريخ الأدب العربي ، ص٨٢ وما بعدها).

(1) ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق ، تح : محمد حميد الله ، (معهد الدراسات والأبحاث للتعريف : لا.م ، دت) ٩/١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١١ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ٩٠/١.

(2) ويذكر ان اسافا رجل من جرهم يقال له (اساف بن يعلى) وان نائلة امرأة وهي بنت زيد من جرهم ، وكانا يتعشقان في أرض اليمن ، فاقبلوا حجاجاً ودخلا الكعبة وفجروا فيها ، فمسخا وتم وضعهما في الكعبة لغرض الاتعاظ وعدم الاتيان بفعل مماثل ، ومما يلفت الانتباه ان أكثر عبادات العرب كانت لالهة إناث ، فلما لا يكون هذا التقديس والتأليه للمرأة مرتبط بنوع من العبادة الغامضة التي ترمز إلى تقديس الخصوبة والنماء. (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٩-٢٩؛ ابن حبيب المحبر ، ص٣١١ ؛ ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي اكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، دار بيروت : بيروت ، ١٩٦٦) ٤٢٠/٢).

(3) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٦/٢ ؛ الشورى ، مصطفى عبد الشافي ، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، ص٧٠ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢١٠/٦٠.

(4) خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٥٨-٥٩ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٤٠٤ وما بعدها .

وأمثلة الأشجار المعبودة كثيرة منها (ذات انواط) كان العرب يعظمونها ويذبحون لها ويعكفون عندها يوماً[٢]، ومن يحج منهم اليها يضع زاده عندها ويدخل بغير زاد، وهي بطريق الحاج إلى مكة ، ولها عيد سنوي[٣] ، ولهم اعتقاد بمقدرة الشجر بصورة عامة على تمييز المرأة الصالحة من الطالحة فيعمدون قبل السفر إلى غصن شجرة ويعقدون عليها عقدة تسمى رتماً، ويقول الرجل ان حل إلى أن ارجع خانتني امرأتي وان لم يحل دلالة على صلاحها[٤].

وتصوروا في بعض الأشجار كشجرة الحماطة روح الشر لذلك أحبّتها الأفاعي فقدسوها[٥].

وعرف العرب ضمن مبدأ عبادة الأحجار المقدسة ما يسمى بـ(تقديس الاسلاف) من شخصيات تعلق فيها الطابع الأسطوري الإلهي لأقوام غابرة حلت أرواحهم ، حسب ما يزعمون في هذه الحجارة ومنها اللات[٦] وقدسوا اسلافاً يرجعون إلى عهد النبي نوح(φ) كانت تعبد. وهم (ود على صورة رجل – وسواع على صورة امرأة – ويغوث بهيئة اسد – ويعوق صورة فرس – ونسر بهيئة نسر) وقد اختلف في تحديد زمنها والى من ينتمون ، وكانوا يرجون منها الشفاعة وانها مجابة الدعوة[٧].

وتقديس الأحجار يرجع لغرابة شكل الحجر وكونه قادماً من عالم غيبي مجهول سفلي مقذوف من باطن الأرض ، أو علوي بصورة نيزك أو شهاب ، فكان من هول رؤيته في التصور الجاهلي دافعاً لحسبانه ساقطاً من الالهة السماوية[٨]،ولهذا قدس أهل مكة جبل أبي قبيس لانه يملك القوى ،

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥٦/٢ ؛ العيني ، عمدة القاري ، ٢٧٤/٢١ وما بعدها ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٣٤).

(٢) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٣٠٧/٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٨/١-٩٩ ؛ شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام، ص١٠٨-١٠٩؛الخربوطلي، علي حسني،الكعبة على مر العصور، ص٣١).

(٤) الاصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ١٥٣/١ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٣٠٧/٢-٣٠٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٦٣/٦.

(٥) معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص١١٦.

(٦) وتلبية من نسك اليها : (لبيك اللهم لبيك ، كفى ببيتنا بنية ، ليس بمهجور ولا بلية ، لكنه من تربة زكية ، أربابه من صالحي البرية) . (ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١١-٣١٢).

(٧) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٩ وما بعدها ؛ ابن حبيب : أبو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ) ، المنمق في أخبار قريش ، تصحيح : خورشيد أحمد فاروق ، (طبعة حيدر آباد : لا.م ، ١٩٩٤) ص٤٠٥ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٦٥/٥ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٦/٢ وما بعدها ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٤٢٨.

(٨) خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٩٧.

وحسب اعتقادهم على شفاء أوجاع الرأس[١]، ويعتقد العرب بان هناك علاقة بين الهة الرعد والبرق والأحجار القداحة لما يزعمون من أصلها السماوي[٢].

ويبدو ان فكرة حيوية الأشجار والأحجار انتقلت إلى طور آخر وتمثلت في صور الجن والأرواح التي تسكنه وأصبحت الأشياء والأحجار من بقايا تبركات تلك الأرواح ، وتطور الحيوية إلى ظهور المذهب الفيتشي (Fetishism)[٣] .

واعتقدوا في الغيلان والتغول حيث زعموا ان مساكنها في الفلوات والصحاري ، وتظهر بصورة مختلفة فهو حيوان مشؤوم خرج منفرداً لم يستأنس وتوحش وطلب القفار[٤] ، ومر الفكر الديني عند عرب الجاهلية بمرحلة (تقديس الطوطم) أي: العبادة الطوطمية ، فقد تسموا باسماء الحيوانات المختلفة مثل (الاسد ، والكلب ، وبنو نعامة ، وقريش)[٥].

ولهم إيمان كبير بقوة الطوطم على حماية الإنسان وإخراجه من سلطة الأرواح الشريرة (الإنسان المطبوب)[٦] ، فيعلقون (كعب الأرنب) على رقبته لانها تحيض فيهرب الجن منها ، ويقولون : (من علق على نفسه كعب أرنب لم يصبه جنان الحي وغول القفار وتنطفئ عنه نيران السعالي)[٧].

---

(١) الزيني ، ابراهيم ، إسماعيل ، حسن ، شبه الجزيرة العربية ، ص٩٨ وما بعدها ؛ عسكر ، قصي الشيخ ، الأساطير العربية وعلاقاتها بالديانة القديمة ، ص٢٩ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣١٦/٦ وما بعدها.

(٢) خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٩٧.

(٣) إن الاعتقاد بالجن والشياطين كانت مترسخة لدى الأمم القديمة ومنها الأمة السامية ولاسيما العرب فقد نسبوا لها أعمالاً فوق مستوى الإدراك وتدخل في عالم الماورائيات المرعب (العيني ، عمدة القاري ، ٢٧٧/٢١ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٦٢ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص٧٧ ؛ زريق ، برهان ، العروبة والإسلام ، ص٢١٣ وما بعدها ؛ حسين ، طه ، الشعر الجاهلي ، (دار المعارف للطباعة والنشر : تونس ، د.ت) ص٨١ وما بعدها).

(٤) الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥٢/٢ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٢٩ وما بعدها ؛ عبد الحميد ، سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار النهضة للطباعة والنشر : بيروت ، د.ت) ص٣٢٢.

(٥) ويقال ان قريش تعني دابة في البحر لا تدع دابة إلا أكلتها . (ابن قتيبة ، المعارف ، ص٤٠ وما بعدها ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٨/٦ وما بعدها).

(٦) ويقال طب الرجل أي المطبوب من أصابه السحر ، وتسلطت عليه الأرواح الشريرة .(الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ٢٥٨/٣-٢٥٩).

(٧) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العيني ، عمدة القاري ، ٢٧٧/٢١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٣٥٩/٢ وما بعدها).

واعتقد العرب بقوة (الطوتم) الحيوان لوجود علاقة بينه وبين الجن في حين عد بعضهم بأن هناك أنواعاً من الحيوانات يستعملها الجن مراكب ينتقلون فيها مثل : (الورل – والقنفذ – والظبي – واليربوع – والنعام) ، وإذا مات الطوتم تحزن عليه القبيلة ويعمدون إلى تكفينه ودفنه ، وهذا ما فعله بنو حارث عند موت غزالهم[١].

وقد أفضى تطور القوى المنتجة وقيام صلات حضارية بين العرب والعالم الخارجي، إلى تطور مستوى الوعي الديني تمثل في تراجع الظاهرات الدينية البدائية دون زوالها نهائياً ، وظهور الوثنية التي غدت أكثر الأشكال الدينية انتشاراً وأقواها جذوراً في المجتمع العربي الجاهلي قبل ظهور الإسلام[٢].

وبطبيعة الحال ان مسألة تكوّن الفكر الديني يسير بصورة مضطردة نحو مساحات فلسفية تماشي وتشبع الرغبات التعبدية المتطورة ، وتحاول ان تسد الفراغ الحاصل بين الواقع والممكن.

اختلف المؤرخون في تفسير أسباب الشرك الوثني ، فمنهم من يعزوه إلى مبدأ عباد الحجارة عند بني إسماعيل ، فكان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من الكعبة تعظيماً لها[٣] ، ويطوفون به كالطواف بالكعبة حتى نسوا ما كانوا عليه من دين النبي إبراهيم واسماعيل (χ) ، وعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم الوثنية الأخرى[٤].

---

(١) وكانوا يتشاءمون من الغراب فقالوا : فلان أشأم من غراب البين ، لكن بعض الحيوانات يتفاءلون فيها لشفاء الأمراض مثل (مرض الحلى) بثور تظهر على شفة الصبي فيجمع الطعام في منخل وينثرها بين الكلاب فتذهب عنه الحلى ، ولمعالجة (الخطفة والنظرة) يعلقون عليه سن الثعلب فهم يؤمنون بقدرته على الخلاص منها ، حتى ان الجنية إذا أرادته لم تقدر عليه. (الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٤١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٦٢/١-٤٦٤ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٣٤٩/٢ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٢٣).

(٢) يرجع بعضهم بروز الوثنية (الأصنام الأرضية) في حقيته تمثيلاً لما علاها من الأفلاك السماوية . (الزين ، سميح عاطف ، خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، (ط٢ ، دار الكتاب اللبناني : بيروت ، ١٩٨٦) ص٦٤ ؛ الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٣٥ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٥٥ ؛ لاندو ، روم ، الإسلام والعرب ، ص١٦).

(٣) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٦ وما بعدها ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١١٢/١.

(٤) الازرقي ، اخبار مكة ، ٨٦/١ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٩٥/١ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٤٠٦.

يعتقد المؤرخون ان عبادة العرب للأصنام أرادوا بها عبادة الله سبحانه وتعالى ، فيزعمون بعدم أهليتهم لعبادة الله بلا وساطة لعظمته فعبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، وفي قوله تعالى : (ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ)[1].

وفي قوله تعالى : (ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے)[2] .

يتضح هذا الإشراك في العبادة ومعرفتهم بوجود الله الخالق سبحانه وتعالى ، من خلال مخاطبتهم للأصنام عند حجهم إليها ، فهذه قريش عند نسكها إلى اساف : (لبيك اللهم لبيك لبيك ، لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك) ، وكانت تلبية من نسك لمحرق : (لبيك اللهم لبيك حجا حقا تعبداً ورقا)[3] ، وكانت تلبية من نسك لجهار : (لبيك الله لبيك ، لبيك اجعل ذنوبنا جبار ، واهدنا لاوضح المنار ومتعنا وملنا بجهار)[4].

تصور بعض العرب ان الأصنام من الملائكة فعبدوها ، وهم بذلك شبهوا أوثانهم ومعبوديهم به في الإلهية حاشاه ذلك ، وهذه التشبة أصل عبادة الأصنام[5].

وفدت الديانات السماوية إلى ارض العرب بطريقة وأخرى ، فتهود قوم من الاوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير ، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب ، وقوم من غسان وقوم من جذام[1].

---

[1] وبين المفسرون تأويل الآية على وجهين الأول أريد به إشراك أهل مكة وعبادتهم الأصنام لا يخلقون شيئاً بل هم مخلوقون ، والوجه الثاني ان الآية في آدم وحواء وخلفهم المشركين بصورة عامة ، فإذا قيل لهم من خالقكم وخالق السموات والأرض قالوا الله ، فيقال ما معنى عبادتكم الأصنام ، قالوا ليقربونا إلى الله زلفى ويكونوا لنا شفعاء عنده. للمزيد من التفاصيل ينظر : (سورة الاعراف : (١٩١) ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١١٣/١ ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، ٢٤٠/٢ وما بعدها ، القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٢٣٣/١٥).

[2] أي ليكونوا لنا شفعاء عند الله ، وقيل إن الآية نزلت في بني عامر وكنانة وبني سلمة وقريش كانوا يعبدون الأصنام ويقولون الملائكة بناته . (سورة الزمر ، الآية (٣) ؛ الصنعاني ، تفسير القرآن ، ١٧١/٣ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٣٢٢/٥).

[3] للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٨/١ وما بعدها).

[4] صنم كان لقبيلة هوازن . (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٠٨ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٢).

[5] وإجمالاًً ان اصناف عبادات العرب شتى فمنهم معطلة وهم منكروا الخالق والبعث والإعادة ، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المغني ، وقسم آخر منكروا البعث والإعادة ، وصنف ثالث منكرو الرسل وهم أقروا بالخالق و نوع من الإعادة وعبدوا الأصنام . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٤٤/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٧/١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢٤٧/٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٣/٢ وما بعدها ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٢/٢ وما بعدها).

واستقطبت الديانة النصرانية توجهات بعض العرب الفكرية ، فتنصر بنو ربيعة وغسان وبعض قضاعة ، وتلقوا ذلك الدين لعلاقاتهم الوثيقة مع الروم وتجارتهم الدائمة معهم[٢] ، وتنصر من قريش بعض بني اسد بن عبد العزى ومنهم عثمان بن الحويرث بن اسد ، وورقة بن نوفل بن اسد ، ومن بني تميم بنو امرئ القيس بن زيد بن مناة ، وسليح وتنوخ ولخم[٣].

وتأثر العرب ببعض عبادات الشرك غير عبادة الأصنام مثل العبادة المجوسية التي انتشرت عند بني تميم ومنهم زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة ، وكان تزوج ابنته ثم ندم ، ومنهم الاقرع بن حابس وأبو سود جد وكيع بن حسان[٤]، وتدين بنوا تميم بالمزدكية حيث جذبت إليها عدد كبير من المتعبدين منهم ، وصاحب المزدكية اسمه (مزدك) من اصطخر ظهر بعد مرور عشر أعوام على حكم قباذ والد انوشروان ، وقول المزدكية قائم على نظرية المانوية في الكونيين والأصلين إلا ان مزدك يرى ان النور يفعل بالقصد والاختيار[٥].

ارتبطت قريش بعلاقات وطيدة مع مختلف شعوب العرب في اصقاع شبه الجزيرة ، لما تملكه من مكانة دينية وكونها محجة الأغلب الأعم للقبائل العربية ، ناهيك عن الصلات التجارية ، فكان عاملاً مساعداً على اقتباس قريش للديانة الزندقية من أهل الحيرة[٦].

كان أبرز من تزندق من قريش : (أبو سفيان بن حرب ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبي بن خلف الجمحي ، والنضر بن الحارث بن كلدة اخو بني عبد الدار ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان ،

([١]) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٩/١-٢٢٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٣٣٩/٢ ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٢٨.

([٢]) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٧/٢ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص١٠٠.

([٣]) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٢٠/١ ؛ المقدسي : مطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ) ، البدء والتاريخ ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) ٣١/٤.

([٤]) وتسمى الدين الاكبر وتقوم على أساس التثنية حتى اثبتوا أصلين مدبرين يقتسمان الخير والشر أحدهما النور والآخر الظلمة . (ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٣٩ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ١٩١/١ وما بعدها).

([٥]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدينوري : أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، (دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه : القاهرة ، ١٩٦٠) ص٦٥-٦٦ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٢١٠/١ وما بعدها).

([٦]) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٣٩.

والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة المخزومي)[1] ، وقسم من العرب كان يصبوا إلى الصابئة ويعتقد في الانواء اعتقاد المنجمين في السيارات[2].

إن انغماس العرب في براثن الشرك لا يعني خلو المجتمع الوثني من عقول متدبرة تبحث عن بقايا الدين الابراهيمي الحنيف المتلبس بجلباب الشرك ، فبرز مجموعة من العقلاء الذين رفضوا عبادة الأصنام وانتظروا النبوة[3] ، وكانت لهم شرائع وسنن ومنهم : (زيد بن عمرو بن نفيل ، وعثمان بن الحويرث بن اسد ، وعبيد الله بن جحش بن رئاب الاسدي ، وقس بن ساعدة الايادي ، وعامر بن الضرب العدواني)[4].

عاش العرب في مجتمع مضطرب نخرت جسده العبادات الهشة التي لم تشبع حاجات المجتمع ، فكانوا بحاجة إلى مصلح اجتماعي تمثل بشخصية الرسول (τ) والرسالة الإسلامية.

وعقب الحديث عن أطوار الوثنية الجاهلية نسترسل في تبيين الأصنام التي عكفوا على عبادتها ، ونصبوها أرباباً بزعمهم تقرباً إلى الله زلفى ، وكان أغلبها يحاكي جانب الطبيعة الفلكية والأرضية ، مستثنين (اللات – والعزى – ومناة) لوقوعها ضمن نطاق التثليث (الفلكي العلوي) ذات السمة الانثوية في شبه الجزيرة.

يأتي في مقدمة هذه الأرباب الصنم (هبل) الوافد إلى مكة من هيت (أرض الجزيرة) جلبه عمرو بن لحي[5]، وإحدى الغايات من جلبه بعدّه رمزاً لمطر والنماء أي (الاستمطار به) فكان ذلك من أولويات المتطلبات الحياتية في مكة ، لاسيما وانها في وادي غير ذي زرع ، فكما جاء في القرآن على لسان النبي إبراهيم (φ) : **(ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ**

([1]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٣١/١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦١ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٢٢/٢ وما بعدها).

([2]) الشهرستاني،الملل والنحل،٤٣٧/٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢١٧/٢ وما بعدها.

([3]) ابن هشام، السيرة النبوية ، ٢٥٩/١ وما بعدها ؛ معروف ، ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص٢٢.

([4]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن حبيب ، المحبر ، ص١٧١-١٧٢ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٤١/٢ وما بعدها ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٣٦/٢ وما بعدها ؛ سليم ، احمد أمين ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢١٨ وما بعدها ؛ شلبي ، رؤوف ، المجتمع العربي قبل الإسلام (دراسة في مرحلة التمهيد للدعوة الإسلامية) ، (المكتبة العصرية : بيروت ، د.ت) ص٣١ وما بعدها).

([5]) ويذكر بأنه من أرض الشام من البلقاء احدى أعمال دمشق. (ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١١١/١-١١٢ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ٨٧/١ وما بعدها) .

ﮒ)[١] ، ولعلاقته بالرزق والخصب والمطر نصبوه في جوف الكعبة على بئر يقال لها (الاخسف) والعرب تسميها (الاخشف)[٢].

ويبدو ان هناك علاقة بين الصنم (هبل) والصنم (بعل) معبود اليهود متأتية من كونهما يرمزان للخصب والنماء بصفتهما الذكورية ، فهو إله النعمة والسعادة عند اليهود، وكانوا يرمزون له بقرون الكبش أو الأفعى ، وهذه الدلائل تقريباً عثر عليها في بطن الكعبة ، وذكر هذا الصنم في القرآن : (   )[٣] وهذه الرمزية في تشابه العبادات لم تكن غريبة لوجود التناقح الفكري من جهة ، وجلب هبل من خارج الحجاز من جهة أخرى.

عرفت مكة بشحة المياه وكانت عملية التنقيب عليه ليس بالأمر الهين ، لذا عمدت إلى الاستعانة ببركة الصنم هبل وتوجيهاته لمواطن الماء فوضعوا أمامه سبعة من القداح احدهما للماء ، فإذا أرادوا ان يحفروا ضربوا القداح ، فهم بذلك جعلوه إله (الماء) مادام مسؤولاً عن المطر ، بل زادوا في مهامه عندما صيروه لاستكناه الغيب ، بجعله منوطاً بالأقدار ومصائر البشر[٤].

كان هبل من أعظم أصنام قريش وبه تلوذ وتتوسل إليه ليمن عليها بالخير وليدفع عنها كل شر وأذى[٥] ، وهناك من يتصور فيه (الإله القمر) باسمه المكاني الحجازي ، وقد أطلق عليه لقب السيد لذا فانه يسكن إلى الات صيفاً لبرد الطائف ويشتي بالعزى لحر تهامة[٦].

---

(١) إن الأفئدة تترع إلى مكة لانها بيت الله رغم كونها في وادي غير ذي زرع وبدعوة النبي ابراهيم (φ). (سورة ابراهيم : (٣٧) ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية، ١١١/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ٢١٧/١ ؛ القرطبي ، تفسير القرطبي، ٣٦٩/٩ ؛ الصنعاني ، تفسير القرآن ، ٣٤٣/٢).

(٢) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٢٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤٧/٤ .

(٣) يذكر بان بعلاً تعني (الرب) وكان معبوداً عند بني إسرائيل فبعث الله سبحانه وتعالى اليهم الياس (φ) من ولد هارون فحذرهم قائلاً (اتدعون بعلاً أي رباً أي اتدعون هذا الصنم رباً دون الله) ، ويقال حتى ان اسم المدينة (بعلبك) اشتق منها ، وفي رواية أخرى انها امرأة كانوا يعبدونها. للمزيد من التفاصيل ينظر : (سوة الصافات : (١٢٥) ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ٨٨/١ ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، ٤١١/٤ ؛ ابن الجوزي ، زاد المسير ، ٣٠٧/٦ وما بعدها ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٢٤ وما بعدها ؛ سميث ، روبرتسن ، محاضرات في ديانة الساميين ، ص١٠٢ وما بعدها).

(٤) امتازت مياه مكة بملوحتها وندرتها ولذلك اطلق على مكة اسم ناسة ، ولها حياض يشربون منها على رؤوس الجبال وبئر حفرها لؤي بن غالب. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٢٨-٢٩ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ٨٨/١ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٤٩/٣ ؛ البلاذري : أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، نشر والحاق وفهرسة: صلاح الدين المنجد ، (مطبعة لجنة البيان العربي : لا.م ، ١٩٥٦) ٥٦/١).

(٥) الازرقي ، اخبار مكة ، ٩٩/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٦/٢.

(٦) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢١٦ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٣٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٨/٦-١٩٩.

كان هبل بصورة إنسان من عقيق أحمر مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش فجعلوا له يداً من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن اياس بن مضر ، ويقال له (هبل خزيمة) ، وكانت قريش وبطونها تعظمه ويحجون اليه[١].

ود من الالهة الجاهلية القديمة العهد إذ يرجع تاريخ عبادته إلى زمن ما قبل الطوفان إذ كان من الهة قوم النبي نوح (φ) ، ويرمز الصنم ود إلى كوكب القمر (الاقمر) أي: ناصع البياض[٢] ، وجعله المعينيون إلههم الأكبر لأثره البالغ في زيادة نسبة الرطوبة في الجو ليلاً ، ويبدو ان الإله اللحياني (ذو غابت) أي: الهة الغابة احد صور الإله ود مما يدل على ارتباطه بالزراعة وحماية الزروع والأشجار[٣].

والإله ود يماثل (ادد) الاموري الكنعاني في وظائفه المناخية فهو إله الجو والمطر وقد عبده الثموديون على هذا الأساس[٤] ، كانت هيئة الصنم ود بشكل رجل كأعظم ما يكون من الرجال قد ذبر عليه حلتان متزر بحلة ومرتد بأخرى ، وعليه سيف قد تقلده وتنكب قوساً ، وبين يديه حربة فيها لواء ، وحمل إلى دومة الجندل بعدما أعطاه عمرو بن لحي في موسم الحج لكلب بن وبرة ، وبه سمي ابنه عبد ود ، وقد تعبدت له أحياء قضاعة كلها[٥].

([١]) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٢٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٦٧/٨ ؛ الحكيم ، شوقي عبد ، السير والملاحم الشعبية العربية ، (دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٤) ص٧٣ وما بعدها ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٥٧.

([٢]) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٢٥/٤-٢٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٩/٨-٤٥٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ٣٢/١ ؛ الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٧٦ ص٧٦ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤١.

([٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٠٩-٢١٠ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٨٨/٦ ؛ الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٥٢).

([٤]) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٤ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص١٤٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،٢٠١/٦.

([٥]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٥٥-٥٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٧/١-٢١٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٥٠/٨ ؛ الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٣٩٠).

وتعبدت له بعض القبائل في شبة جزيرة العرب ومنها (تميم – وطيء – والخزرج – وهذيل – وقريش) وذلك حباً في استنزال المطر ورهبة في درء خطر الفيضان الذي تتعرض له مكة في بعض السنين التي تسقط فيها الأمطار بغزارة محدثةً للسيول ، وكانوا سموه بلغتهم (أد)[١].

لم تكن الكواكب وحدها خضعت لمبدا التأليه والتقديس بل بالغ العرب الجاهليون إلى أبعد حينما عبدوا حتى الظواهر الناجمة عنها وأمثلة ذلك تعبدهم (للبرق) ولاسيما بنو عدي بن حارثة الذين سموا ببارق لانهم تبعوا البرق وعبدوه[٢].

وطور العقل العربي تصوره الخيالي فصير للبرق إلهاً لاهوتياً والبرق سهامه ، وجعلوه إلهاً للجبال والبرق والرعد والمطر وهو الباعث لها ، وأطلقوا عليه اسم (قزح Koze – أو قزاح) ، وتم ذكره في كتاب العاديات اليهودية (Ant, XV , 255)[٣].

ويشير ياقوت الحموي إلى قزح الذي تعبدت له عرب الجاهلية كان جبلاً بالمزدلفة وقد رُئي عليه ونسب إليه ، وهذا الجبل يمثل مشعراً من مشاعر الحج تقف عنده قريش في الجاهلية بدلاً من عرفة ، واعتاد العرب على إيقاد نار عليه تسمى بـ(نار المزدلفة) وأول من أوقدها قصي بن كلاب ، ويظن بعضهم بانها نيران الإله قزح المقدسة ، وقد تعبد له بنو (أدوم) ويعد الإله قزح من الالهة

---

(١) تتعرض مكة لسيول عوارم متواترة في بعض المواسم لاسيما الربيع والخريف نتيجة للأمطار الغزيرة والمفاجئة محدثة انجراف للتربة ناجمة عن قلة الغطاء النباتي ، وأول هذه السيول (سيل فاره). للمزيد من التفاصيل ينظر : (الازرقي ، أخبار مكة ، ١٩٥/٢ وما بعدها ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٠٣/٣ وما بعدها ؛ السهيلي : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن (ت٥٨١) ، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، علق عليه ووضع حواشيه : مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، د.ت) ٢١٧/١ ؛ النعيمي ، احمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص٢٠٠).

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٤٠/١ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٩٤ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٦٨ ؛ الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٨٥.

(٣) الفاكهي ، أخبار مكة ، ٣٢١/٤ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٤١ ؛ شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، ص١٥٣ ؛ اليسوعي ، لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ١٢/١ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٨١/١.

الجاهلية العتيقة التي اندرس ذكرها بتعاقب السنون ، وهو يقابل الإله حداد (Hadad) إله البرق عند السوريين[١].

ولابد لنا ان نذكر ان العرب لم يعبدوا فقط أصناماً الهة مستوردة ومجلوبة من خارج بيئتهم ، بل استطاعوا ان يصوروا الهة تسمى بـ(الهة الأماكن الخصبة) كتعبير مجازي ويبعدوها ومنها (ذو الشرى) والعرب ألفوا تقديس محيطهم الخارجي مثل (الجبال والأودية والأنهار) لذا قدسوا هذه الأصنام ، وقد نسب ذو الشرى إلى موضع يقال له (الشرى) والحقيقة ان هناك مواضع خصبة عدة في شبه الجزيرة عرفت بهذا الاسم[٢].

وكان ذو الشرى لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الازد ، وربما يكون عهده أقدم من ذلك ، وقد تعبد له أيضاً من قبائل العرب بنو دوس وكانوا قد حموا له حمى الحنا وشل من ماء يهبط من جبل يستشفون به ويرمز عندهم لروحانية كوكب الشمس على ما يبدو مشاكلة للانباط[٣].

ويبدو ان ذو الشرى من الهة الأنباط فهو رب الأرباب وإلههم الشمسي لهذا نجد أنصابه ورموزه محرفة نحو المشرق ، ويرمز له بالثور تعبيراً عن الخصب والنماء الذي يصله بـ(هدد)[٤] ، ويقام له عيد سنوي في ٢٥ كانون الأول يوم الانقلاب الشتوي ، بصفته إله السماء وممثلاً للشمس ورمزاً للإله بعل وهو صاحب الفصول[٥].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص٤٦٣ ؛ معجم البلدان ، ٤٥/٧ ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٦٦ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٦٠/٢ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٤٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٢٥/٦-٢٢٦).

(٢) ويذكر انه جبل بنجد في ديار طي ، والشرى أيضاً جبل بتهامة ويقال انه ما حول الحرم وهي اشراء الحرم ، والشرى واد من عرفة على ليلة بين كبكب ونعمان . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣١/٥ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٢٩ وما بعدها ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٤٤).

(٣) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٧-٣٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣١/٥ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣٠٦-٣٠٧ ؛ الخطيب ، محمد ، تاريخ الحضارة العربية ، (دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٧) ص٢٠.

(٤) عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الأنباط ، (شركة مطابع الأرز : لا.م ، ١٩٨٧) ص١٢٨-١٢٩ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣٤.

(٥) للمزيد عن الموضوع ينظر : (المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص١٤ وما بعدها ؛ المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٤٨٢/٢ وما بعدها ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص١٩٠ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥٠-٥١).

وكان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بيتاً يتعبدون إليه مثل عندهم إلهاً سموه (رضى) وكانوا يتسمون به مثل (عبد رضى)[1] ، وفي رواية أخرى ان (رضى) صنم أنثى داخل بيت تعبدت له كلاً من تميم وقبيلة طيء ، ويرمز هذا الإله إلى كوكب الزهرة في حقيقته فهو احد ألقابها التي شاعت بين قبائل العرب وعرفه العرب الثموديين والصفويين ويكتب عندهم بـ(رض و) و (رض ى) أي الراضي[2] ، وتعبد له أهل تدمر والنبط وأهل الصفاة وعرف عندهم بـ(هارضو) ، وقد انتشرت عبادته بين قبائل نجد والحجاز[3].

وأجابت مذحج دعوة عمرو بن لحي لعبادة الأصنام فدفع إلى انعم بن عمرو المرادي الصنم (يغوث) فأصبح يعبد باكمة باليمن يقال لها مذحج تعبده مذحج ومن والاها[4] ، وكان بهيأة اسد مما جعلهم يعتقدون بانه يملك روحانية (كوكب الاسد)[5] ، واعتقد المتعبدون له بانه يغيثهم ويساعدهم لذلك كانوا يحملونه إلى ساحة القتال للدفاع عنهم ونصرهم لاسيما في الحرب التي وقعت بينهم وبين بني غطيف الذين أرادوا اخذ الصنم يغوث منهم وفي ذلك يقول الشاعر :

([1]) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٠ ؛ ابن هشام السيرة النبوية ، ١٢٢/١.

([2]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٠٧/٤ ؛ نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢١ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٩٨ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٣٧).

([3]) وفيها يقول المستوغر عند هدمها في الإسلام :

ولقد شددتُ على رُضاءِ شدَّةً فتركتها قفراً بقاع اسحما. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن هشام السيرة النبوية ، ١٢٢/١ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣١٨ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٩٤-٣٩٥).

([4]) واختلفت الروايات حول أصل هذا الصنم فيذكر انه اسم احد اولاد النبي آدم ، وفي رواية أخرى ان يغوث من الأقوام الصالحين كان بين زمن النبي آدم ونوح (عليهما السلام) فصور الشيطان لقومهم بعد موتهم ان يجعلوا لهم تماثيل كهيئتهم . للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٥٧ ؛ ابن حبيب ، المنمق ، ص٤٠٥ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥١/٢ ؛ داغر ، اسعد ، حضارة العرب ، ص٣٥ ؛ سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٤٤ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، الكعبة على مر العصور ، ص٣٨ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٧١).

([5]) وله نوء محمود عند العرب لاسيما الذراع المبسوطة فانوؤها خمس ليال وقيل ثلاث ليال . للمزيد من التفاصيل ينظر : (المرزوقي ، الازمنة والامكنة ، ٢٣٥/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٦/٢ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥١/٢ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص٢٨٨).

وسار بنا يغوث إلى مراد فناجزناهم قبل الصباح [1]

وقد تناحرت القبائل فيما بينها على الصنم يغوث لما يحمله من سؤدد الشجاعة والإباء ، وتبركاً به نجد ان عدداً من الجاهليين في مختلف القبائل قد تسموا به مثل عبد يغوث قائد بني الحارث على تميم في معركة الكلاب ، وكان لدريد بن الصمة اخ اسمه (عبد يغوث) ، ومن بني زهرة عبيد يغوث بن وهب[2] ، وفيه يقول ذو الرمة[3]:

وعَبدَ يَغوثَ استنزلْته رماحُنا ببَطنِ كُلابِ بين غاب وقسطلِ

ومن خلال هذا السلوك تجاه ظواهر الكون ومشكلات الحياة ندرك ان عقلية الجاهلي، كانت تجسد العقلية البدائية نوعاً ما وان ابتعدت عنها زماناً فالبدائي يتصرف لحل قضاياه الوجودية بدوافعه الروحية أكثر من وعيه العقلي المجرد[4] ، لذا فقد عد الجاهليون في قريش الصنمين مجاور الريح على الصفا ، ومطعم الطير على المروة التي نصبهما عمر بن لحيي علاقة خاصة بقوى السماء ، وكان من أتى حج البيت ويرى هذه الأصنام ويسأل قريش عنها وخزاعة فيقولون : نعبدها لتقربنا إلى الله زلفى ، ويقوم الحجيج بوضع الحبوب عند هذه الأصنام لتأكلها الطيور[5].

والصنم (سعد أو سعدو) صخرة طويلة تعبد لها مالك وملكان ابني كنانة بساحل جدة، وكان يهراق عليها الدماء فأقبل رجل من بني ملكان بإبله لينال بركته فلما ادناها منه نفرت فغضب فتناول حجراً ورماه وقال (لا بارك الله فيك إلهاً انفرت علي إبلي)[6] ، وقد رأى بعض المستشرقين ان الصنم (سعدو) يمثل الإله القمر لذلك تعبدت له بعض قريش ومنهم كنانة[7] ، وكان لهم الصنم مناف وبه تسمت قريش (عبد مناف)[1].

---

(1) الزين ، سميح عاطف ، خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ص٦٦ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٠٥/٦.

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الخربوطلي ، علي حسني ، الكعبة على مر العصور ، ص٣٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٠٦/٦).

(3) ديوان ذي الرمة ، ص٢٣٣.

(4) الشورى ، مصطفى عبد الشافي ، الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، ص٦٧ ؛ حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص٣١٢ وما بعدها.

(5) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٤/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٧/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٢٥/٦).

(6) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١١٦/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٦/٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٠٢/٢ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٩٦).

(7) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٩٩ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥٤.

ويبدو ان للاله مناف رمزيته السماوية التي استمدها القريشيون وغيرهم من شعوب الشمال، ولاسيما سورية وحوران ، فصور بهيئة رجل لا لحية له على عارضيه شعر رأسه الصناعي المرموز به إلى الالهة الشمس مانحة البركة والسعادة، ومن هنا جاء سبب عبادته[٢].

وعليه فان في تفكير الإنسان ثنائية خطيرة يعيشها مرغماً ويمارسها بصورة رتابية وهي مركب من تأثير البيئة الأساس المحيطة به ، ومن المكتسبات التي اقتبسها من عادات قومه ومفرداتهم الاجتماعية[٣] ، وهم بذلك نظروا لالهتهم بصورة التنزيه لا التشبيه والذات الإلهية في فكرهم الديني التلقائي عبارة عن قدرة مجردة غير قابلة للتوهم في شخصية محددة الملامح ، وكيان مؤطر خلال الزمان والمكان ، ولكن حضورها يشتد كثافة في نقاط معينة يوضح فيها رمز للاله يشير إليه ولا يرسمه يوحي بحضوره ولا يصوره ، ويكون بمثابة مفصل يتصل عنده المقدس الخفي بالدنيوي الظاهر وهي مستمدة من البيئة الطبيعية ، ومن أكثر هيئاتها إيحاء بالثبوت والدوام النصب والأوثان[٤].

ثانياً : مبدأ التثليث السفلي والعلوي في الصنمية الحجازية :

إن العبادة التثليثية كانت شائعة عند الوثنيين في الأزمنة القديمة لاسيما عند المصريين القدماء وسكان وادي الرافدين والعربية الجنوبية[٥] ، وتماشياً معها برزت المثلثات العبادية عند الوثنيين

---

(١) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٢٠١/٢.

(٢) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٢٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢١٢/٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٦٠ ؛ اليسوعي ، لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص٨ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص١٠٠-١٠١ ؛ معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص١١٥).

(٤) شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، ص٣٢ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٢٢-٤٦٨ وما بعدها ؛ السواح ، فراس ، ديانات العرب قبل الإسلام ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان) ، ص٢٨٨ وما بعدها ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٦٧ وما بعدها.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٩ وما بعدها ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٩ وما بعدها).

الجاهليين ، واندرجت ضمن مرتبتين الأولى (المرتبة العلوية السماوية) ممثلة لروحانية الكواكب أمثال التثليث الجنوبي (القمر – الشمس – الزهرة) ، والتثليث الحجازي المكي (اللات – والعزى – ومناة)[١].

والمرتبة الثانية ضمن التثليث الحجازي : (المرتبة الدنيا أي الأرضية) ، كمثلث (أجا – وسلمى – والعوجاء) ، و(هبل – واساف – ونائلة) ، ولم تنفرد فكرة التثليث مطروحة في الايدلوجية الدينية ، بل التحمت معها بصورة تدريجية فكرة الثنائية العبادية ، وتمخضت عنها (التثنية الدنيا) مجسداً بـ(مجاور الريح – ومطعم الطير)[٢].

حاكت فكرة التثليث الحجازية عبادة (الالهة الأم سيدة القمر) في أطوارها الثلاثية ، مما أدى إلى انقسامها على عبادات ثلاث ، شأنها في ذلك مواكبة لأدوار القمر منذ ظهوره إلى أفوله فكان الثالوث الذي يهلل له في الحج فيقال : (اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، فأنهن الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترجى) ، فهن بنات الله يشفعن عنده وهذا من أباطيل الوثنية الجاهلية[٣].

وقد كذب الله سبحانه وتعالى كل المزاعم التي نسبها الجاهليون إلى ما يسمى بـ(بنات الله) في قوله تعالى : **(ﮬ ﮯ ﮯﮰ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ** □ **)**[٤].

ومناة أقدم أصنام التثليث الحجازي نصبها عمرو بن لحي على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة ويثرب ، وبها سمّي العرب (عبد مناة – وزيد مناة) ، وكان المشركون يعظمونها ، لكن قبيلتي (الاوس والخزرج) أكثرا تعظيمها ، وربما أخذت عبادتها من الحجر (مدائن صالح)[٥] ،

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٩ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ١٦٥/٥ ؛ بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٣ وما بعدها ؛ عسكر ، قصي الشيخ ، الأساطير العربية وعلاقاتها بالديانة القديمة ، ص٢٢٩).

(٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٧/١ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٠٩ وما بعدها ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٢٠.

(٣) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٨/١ ؛ الزيني ، ابراهيم ، إسماعيل ، حسن ، شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود وأسباب النزول ، ص٨٩ ؛ السواح ، فراس ، لغز عشتار الالوهة المؤنثة ، ص٨٧-٨٨.

(٤) هذه الآيات فيها تقريع للمشركين لعبادتهم الأصنام والانداد والأوثان واتخاذهم لها أرباباً ، وتغيرهم دين النبي ابراهيم (عليه السلام) ومسألة عدم امتلاكها للرفعة والعلو والقدرة ، وابتداعهم لمسمياتها ، وجعلها في ترتيب نسقي. للمزيد من التفاصيل ينظر : (سورة النجم : (١٩-٢٣) ؛ السمعاني ، تفسير القرآن ، ٢٩٣/٥ ؛ القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٩٩/١٧ وما بعدها ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢٥٤/٤ وما بعدها).

(٥) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٥/٨ ؛ السيوطي ، الدر المنثور ، ٦٥٣/٧ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٩٦.

ومسألة وضعها مشرفة على ساحل البحر يخلق نوع من الربط بينها وبين المياه ، ومن باب آخر كانوا يذبحون ويريقون الدماء عندها ، كأنهم يستمطرون عندها الانواء تبركاً بها[١].

ولهذا كان موضعها مقدساً لانه خصص لإله ينشر السحب ويرسل الرياح فتأتي بالأمطار[٢].

وكان الاوس والخزرج يحجون إليه ولا يحلقون رؤوسهم إلا عندها وفي تعظيمهم إليها يقول المزني :

إني حلفتُ يمين صدق برة   بمناه عند محل ال الخزرج[٣]

ويلبون لها في منسكهم فيقولون : (لبيك اللهم لبيك ، لولا ان بكراً دونك يبرك الناس ويهجرونك مازال حج ثمج يأتونك ، انا على عدوانهم من دونك)[٤].

ولم تزل مناة على تعظيم العرب لها حتى خرج رسول الله (τ) من المدينة سنة ثمان من الهجرة ، عام الفتح فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس بعث إليها علي بن أبي طالب (φ) لهدمها ، وأخذ ما كان لها فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شمر الملك الغساني أهداهما لها دلالة على انتشار عبادتها عند الغساسنة ، احداهما يسمى (مخذما) والآخر (رسوبا)[٥] ، وكانت الأنصار وازد شنؤة وغيرهم من الازد يعبدون مناة ، وكان بسيق البحر سدنته الغطاريف من الازد[٦].

وجاء الطور الثاني من أطوار عبادة (الالهة الام القمرية في التثليث الحجازي) بصورة الهة تمثلت عبادتها مجسمة في ثلاث شجرات وهي العزى[٧] ، وهي أحدث عهداً من مناة واللات وأول من

([١]) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٢٠/١ ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٤/١ ؛ الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص٣٨٦.

([٢]) ومناة تجسد الهة بابل (مامانتو) نفسها الموت والقدر، وفي العربية تعني القوة والقطع، و(ماتو ، ومنوتن) لدى الانباط. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الشهرستاني ، الملل والنحل، ٤٣٦/٢ ؛العزيز، حسين قاسم،موجز تاريخ العرب والإسلام، ص٩٥؛حتي، فيليب، جرجي، ادورد، جبور، جبرائيل، تاريخ العرب، ص١٤٦ ؛ علي،جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٤/٦-١٩٥).

([٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٤ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ٣٥١/٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٧/٢).

([٤]) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص١٨٥ ؛ سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٤٢.

([٥]) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٥/٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٨٠ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٧٠.

([٦]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٥/٨ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٥٥).

([٧]) السواح ، فراس ، لغز عشتار الالوهة المؤنثة ، ص٨٨ ؛ ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي العصر

عبدها ظالم بن اسعد حيث كانت بواد من نخلة الشامية يقال له حراض بإزاء الضمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة ، وحمت لها قريش شعباً من وادي حراض يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة[١].

وكانت أعظم الأصنام عند قريش يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبائح ، وكان لها منحر ينحرون فيه هديهم يقال له (الغبغب)[٢] ، إعظاماً لها وهيبة ، لذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل عندما تأله وترك عبادة قومه :

تركتُ اللات والعُزّى جميعاً كذلك يفعل الجَلْدُ الصبُورُ

فلا العُزى أدينُ ولا ابنتيها ولا صَنَميَ بني عمرو أزورُ [٣]

والعزى من الالهة المعبودة في العراق وبلاد الشام وعند النبط والصفويين ، وأشار اسحاق الانطاكي من رجال القرن الخامس للميلاد إلى اسم العزى في حديثه عن مدينة (بيت حور Beth Hur –) وسماها (كوكبتا) أي كوكبة في المصادر السريانية وتعني الكوكب الذي يظهر في الصباح وهو العزى ، ويراد بها الزهرة (Venus) عند النبط فكان لها معبد في مدينة (بصرى) ونص (بروكربيوس) على انها أفروديت كناية عن القمر ، وكان الجاهليون يتقربون لها بالخبز والكعك[٤].

الجاهلي ، ص٨٩ ؛ عبد الحميد ، سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٤٠.

([١]) ويذكر ان عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى ياتوا العزى فيطوفون بها ، وكانت لخزاعة وغطفان وقريش وبنو كنانة كلها ، يعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر ، وسدنتها بني شيبان من بني سليم. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٨-١٩ ؛ الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٥/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٨/١ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣٠١ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، الكعبة على مر العصور ، ص٣٨).

([٢]) ان عباد العزى كانوا يتصورونها أماً ولها ابنتان ، ولعله أراد بـ(ابنتيها) اللات ومناة. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١١٨/١-١١٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٢/٦-٣٢٣ ؛ شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، ص١٦٦).

(2) Histroy of Islamiv Civilizalion thacker spink , 1905 , P.147-148.

([٤]) وهناك من يحاول ان ينفي كون العزى تمثل كوكب الزهرة وهذا غير واقعي لانه العزى مثلت ذلك ، من خلال تقلبها بأدوار عبادية شتى والطقوس الأرضية والسماوية التي تمتعت بها عشتار عند البابليين . للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٩٨-١٩٩ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٣٢ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٨٧/٦-١٨٨).

والعزى لها ارتباطات بالنبات والخضرة فكونها قامت على ثلاث سمرات في وادي نخلة يدل على ذلك ، فضلاً عن علاقتها بالنساء فالمرأة منهم كانت إذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانب من شعرها وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشرع المنشور وحجلت على إحدى رجليها ، ويكون ذلك ليلاً وتقول : عله يا لكاح أبغي النكاح قبل الصباح أي قبل طلوع نجمة الصباح (الزهرة)(١).

ومثلت العزى فصل الشتاء في نظر عرب الجاهلية كون الإله يشتي فيها لحر تهامة، وكانت نهاية هذا الصنم بعد فتح مكة حيث بعث النبي (τ) خالد بن الوليد لقطع السمرات فوجد تحت أصلها امرأة ناشرة شعرها قائمة عليهن(٢).

وتأتي اللات في الطور الأخير الذي انقسمت إليه عبادة الالهة الأم لكنها شهدت تحولاً مهماً ضمن إطار التثليث الحجازي ، فقد مثلت اللات في مضمونها روحانية الشمس ، مثلما مثلت العزى روحانية الزهرة(٣).

ومعنى اللات صرف الشر ، وأصلها صخرة بيضاء مربعة بنت عليها ثقيف بنية وموقعها في الطائف ، وهي أحدث من مناة ، وبها كانت تسمي العرب (زيد اللات) و(تيم اللات) ، وفيها يقول عمرو بن الجعيد :

فاني وتركي وصل كأس لكالذي   تبرأ من لات ، وكان يدينها (٤)

وجرى نقاش كبير حول إلوهية اللات وعقدت حولها جملة من الأساطير من بينها حلول الارواحية فيها عندما خاطب عمرو بن لحي الناس بأن ربهم أو الرجل الذي كان يبيع السويق عند الصخرة

---

(١) الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ٣٢١/٢ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص٢٤١.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٥/١ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٠٨ وما بعدها ؛ معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ص١٢٥).

(٣) يعتقد الاب شيخو وان اللات صنم أنثى تمثل كوكب الزهرة مستنداً في ذلك على شهادة هيرودوتس الذي شخص عبادة العرب للزهرة ودعوتهم لها بـ(اليتا) أو (الالات) ، غير ان الأقرب إلى الصواب جعلها مماثلة للشمس فهي إلهة الصفويين (الت) الممثلة للشمس ، ورسمت في بعض النصوص بهيئة شمس بصورة بدائية ، ورمز لها بصورة فرس في العربية الجنوبية وهو من الحيوانات المقدسة الرامزة للالهة الشمس ، وهي (كعبو) النبطية وهي (الربة) وتمثل في الأرجح عندهم الشمس. للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص٢٨ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٠٣-١٠٤ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٨٤-٥٨٥ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤٨).

(٤) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٦٨/٧.

لم يمت وإنما دخل فيها ، وهذا ما يسمى بـ(بقايا عبادة الفيتشية) الأرواح ، وبعضهم الآخر يعتقد ان اللات أصلها نيزك أو شهاب أو حجارة بركانية ، وكلها تندرج ضمن عبادة الحجر(١).

وكانوا يعلقون القلائد والسيوف على أصناهم وبضمنها اللات ، ويقدمون الثياب والنفائس وما حسن وطاب في أعين الناس ، ويظهر أنهم يتبركون بها في حلهم وترحالهم وحربهم ، فكان للالهة اللات بيتاً يحملها الناس معهم حين يخرجون إلى القتال ، فينصبوه في ساحة المعركة ليشجع الفرسان في القتال والحرب(٢).

هذه الأصنام كلها تعبد في بلاد العرب مع الله عز وجل ، لتقربهم زلفى ورؤوس طواغيتهم التي يتعبدونها يصدرون إليها من حجهم ، ولا يأتون بيوتهم حتى يمروا فيعظموها ويتقربوا إليها وينسكوا لها(٣).

ولم تزل قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيء من الأصنام إعظامهم العزى ، ثم اللات ، ثم مناة حتى اسلم ثقيف فبعث رسول الله (φ) المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار ، وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشعمي :

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها   وكيف نصركم من ليس ينتصر (٤)

عاش العرب في شبه الجزيرة تجربة تقديس الالهة الأم لكونها صاحبة الخصب والنماء ، وهم ربطوا في ذلك بين تجربة الحياة اليومية وبين تجربة الشعوب القديمة والتي ابتدعت أثراً للالهة الأم من وحي الطبيعة وصيرورتها مورداً لاستمرار الخير والنماء.

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الازرقي ، أخبار مكة ، ٩٥/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٦/٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٧/٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٨٣).

(٢) ووفقاً للدراسات الميثولوجية فان اللات في مصر تعني الحصاد والنمو لانها تمثل في نظرهم الأمومة والأرض بمعنى آخر الطبيعة ، أي: الدورة الزراعية ، ويقال لت الشيء يلته إذا شده وأوثقه ، وقد لت فلان بفلان إذا لزهه وقرن معه. (ابن منظور، لسان العرب ، ٨٣/٢ ؛ أبو عيانة ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص١١ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص١١٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٨٥/٦.

(٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص٢١٥ وما بعدها.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٧-٢٩ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٢٠/١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص٣١٥ وما بعدها ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ٣٨٥/١ ؛ الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٤٨-٤٩ ؛ معروف ، ناجي ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص٢١ وما بعدها).

وبعد ان أكملنا التثليث العلوي السماوي ، نأتي بالحديث حول التثليث الأرضي المتجسد بالدرجة الأولى ضمن الجبال الثلاثة (أجا – وسلمى – والعوجاء) ، فالعربي ينسج بخيال تصوري أسطوري ينمقها بالألفاظ والعبارة حسب المزايا التي يوصف بها الشيء في تصوره ، فيسمي المواطن والأشخاص بحسب الحوادث التي وقعت فيها أو تعلقت بها[١].

وجاء مبعث تقديس هذه الجبال في محاور ثلاثة أولها : تقديس العرب بصورة عامة للجبال والنظر لها بهيبة لشموخها وارتفاعها فضلاً عن أسباب أخرى ، فقدسوا جبل أبي قبيس لان النبي آدم (φ) اقتبس منه النار وكناه بذلك ، أو لانه حمل ذكرى رجل من مذحج اسمه (أبو قبيس) كان يتعبد به إلى ان مات ، وقيل غير ذلك ، وترى العرب يقدسون جبال السراة لعظمها طولاً وعرضاً ولانها كثيرة الأنهار وبأسفلها الأودية[٢] ، والمحور الثاني يتمثل في (عبادة الاسلاف) وهم شخصان من عمالقة بني جرهم اختلفت الروايات في تحديد نهايتهم التي جعلت الناس يهابون فيها هذه الجبال ويقدسونها لذلك[٣].

وتتضمن الرواية عن جبلي اجا وسلمى عن يسار سميراء ، وهم منازل بني طيء ان نسبة هذين الجبلين إلى رجل اسمه أجا بن عبد الحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى ، وكانت لها حاضنة يقال لها العوجاء وكان يجتمعان في منزلها حتى علم بهما اخوة سلمى(الغميم والمضل وفدك وفائد والحدثان وزوجها) فخافت سلمى وهربت وأجا ومعهم العوجاء ، فلحقوهم وأوقعوا فيهم القتل في الجبال الثلاثة التي نسبت اليهم ، وخوفاً من العار لم يرجعوا إلى قومهم وتفرقوا في البلاد ، في حين ان هناك قصة أخرى تجعل من (أجا وسلمى) كهلين من العماليق عاشا في هذين الجبلين وتعايشا بعد ذلك مع بني طي وهلكا[٤].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٠٨ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص٦٥ وما بعدها ؛ النعيمي ، احمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص٧٨ وما بعدها ؛ عسكر ، قصي الشيخ ، الأساطير العربية وعلاقاتها بالديانة القديمة ، ص٢٢٩).

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (القزويني ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص٩٧-١٠٣ ؛ الابشيهي ، المستطرف ، ٤١٠/٢ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٠٩ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ، الكعبة على مر العصور ، ص٤١).

(٣) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٢٣٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٨٤/١ ؛ عسكر ، قصي الشيخ ، الأساطير العربية وعلاقاتها بالديانة القديمة ، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٨٤/١ وما بعدها ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١٠٩ وما بعدها ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٢٠-١٢١).

والمحور الثالث لقدسية هذه الجبال وإنزالها في مصاف التثليث الأرضي الجاهلي ، وجود صنم الفلس فيه بهيئة تمثال إنسان له أنف أحمر وسط جبل أجا تعبدت له طيء ، وكانوا يهدون له ويعترون عنده عتائرهم ، ولا يأتيه خائف إلا أمن من عنده ولا يطرد أحد طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تحتفر حويته[١].

وسدنته بني بولان الذين عبدوه أول الأمر، وكان آخر من سدنة رجل يقال له صيفي، ولم يزل يعبد حتى ظهرت دعوة النبي (τ) فبعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه وأخذ معه سيفين كان الحارث الغساني أهداهم للصنم فلس[٢].

وصيرورة (هبل – ونائلة – وأساف) تحت مكون التثليث الحجازي جاءت كونها مثلت الوحدة المكانية ، حيث تم وضعها جميعاً في داخل الكعبة فوضع هبل على بئر الاخسف في جوف الكعبة[٣] ، فضلاً عن ذلك حدث تغيير لموقع اساف ونائلة زمن قصي بن كلاب وحجابته للبيت فجعلهما على زمزم فكانا مقدسين أكثر لان الماء والبئر له حرمة في حياة العرب الاجتماعية فهو يمثل الالهة وحماها وبعدها نقلوا إلى لصق الكعبة[٤].

والصنمين (مجاور الريح – ومطعم الطير) قرينت قوى السماء الأرضية سجلت حضورها تحت عنوان (التثنية في العبادة الحجازية) وكان مكانها على الصفا والمروة متقابلان بصورة ثنائية العبادة[٥].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٥٩ وما بعدها ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١٢١/٥-١٢٢ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٧/٢ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٩٨).

(٢) وهفلس (هـ- فلس) من أصنام لحيان وتعبدت له سُليم ويلاحظ ان ابن الكلبي الذي يروي هذا الخبر ، كان قد روى قبل ذلك ان السيفين (مخذماً ورسوبا) كانا على مناة ، وان علي بن أبي طالب (عليه السلام) جلبهما للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيظهر من ذكره للخبر مع صنمين انه وقع في هفوة أو نسي ، فجعل القصة الواحدة قصتين. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٦٠ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٨/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢١٩/٦).

(٣) الازرقي ، اخبار مكة ، ٩٠/١ ؛ ابن العاقولي : غياث الدين محمد بن صدر الدين عبد الله بن أبي الفضل البغدادي (ت٧٩٧هـ) ، عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة ، تحقيق وتعليق وتقديم : محمد زينهم ، محمد عرب ، (مكتبة مدبولي : القاهرة ، ١٩٨٩) ص٤٨.

(٤) الازرقي ، اخبار مكة ، ٩٠/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٧/٢ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١١ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٢٠.

(٥) الازرقي ، اخبار مكة ، ٩٤/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٢٥/٦.

إن دراسة الديانات بنظرة مستشفة للعقلية الوثنية الجاهلية فنجدها امتلكت القدرة الانتقائية لتميز ما يناسبها من العبادات الوثنية ، التي تجسدها بأصنام تصور طموحاتها الذاتية للوصول إلى القدرة المسيطرة على القوى الخفية والتقرب لله زلفى ، وهم بذلك خلطوا الحابل بالنابل وغيروا دين التوحيد ، وابتعدوا إلى عالم مليء بالخيال التصوري الأسطوري القائم على إحلال المنفعة الثابتة الآنية بدلاً من الضامن العام لحياة الجماعة القويم.

الفصل الرابع : المعتقدات الدينية في شمال شبه الجزيرة العربية :

المبحث الأول : المجتمعات شبه الزراعية وتفاعلات الدين :

أولاً : الموقع الجغرافي وأثره على الحياة الدينية في تدمر :

تقع تدمر في القسم الشمالي من شبه الجزيرة العربية ، وتعدّ مدينة قديمة البنيان في برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام ، ولموقعها الأثر البارز في وسم الطابع الديني بالعبادات الزراعية المتعلقة بالمناخ وتقلباته ، فهي واحة غنية بنخيلها على الرغم من إحاطة الصحاري بها ، فضلاً عن اعتدال درجات الحرارة فيها فلا تصبح الشمس عدواً ويحرق الكلأ بالأشعة بل تعبد لاتصالها بنشاط حياتهم[1].

كانت حالة بلميرا خاصة لانها تمتلك تجمعاً سكانياً كوزموبوليتياً جداً حيث ان كثيراً من الهتهم حملوها معهم ، وبفضل موقعها كانت معرضة لعدد من الثقافات الدينية المختلفة(البابلية – واليهودية – والوثنية الجاهلية – الفينقية) فتنافس الارباب في السجل الابيغرافي للمدينة[2].

([1]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٣/٢ ؛ أبو عيانة ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص١١ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٣).

([2]) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٢ ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٢٢ ؛ خان ، محمد عبد المعيد ، الأساطير والخرافات عند العرب ، ص١١٧ ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٧٤.

وردت في الكتابات التدمرية اسماء أصنام عديدة بلغ عددها زهاء اثنين وعشرين صنماً ومن أبرز الهة تدمر الإله (شمش) (شمس) ، فقد اتصفت ديانتهم بمزايا النظام الشمسي الذي تركزت عليه ديانة عرب الشمال[١] ، ومن الالهة الأخرى ذات المضمون السماوي الإله (بعل سمين) إله السماء وباعث المطر ، ونظر له التدمريون بانه حامي الزراعة والموكل بازدهارها حتى لقبه الناس بـ(الإله الطيب الرحيم)[٢].

والتثليث السماوي وجد صدى واضح الحضور في ديانة التدمريين ، حيث مثل مدى التثليث الالهة (بعل الإله الوطني وعبادته معروفة عند الساميين منذ أقدم الأزمنة) ، والإله بعل شمين (وأصله معبود فينيقي) والإله يرحبيل (إله القمر)[٣].

ويرى ليزبارسكي (Lidzbarski) ان لخطورة مركز الإله بعل (إله الخير والعطاء) واقعاً وراء تلقيب اليونان والرومان له بـ(زيوس Zuse جوبتير) ونجد ان التدمريين لقبوا الهتهم بألقاب مثل (ملك بل أي الشمس – وعجلى بل أي القمر)[٤].

وقد تصور التدمريون لهذه الأرباب أولاداً ، فذكروا ان (نبو) هو الابن البكر للرب بعل ، واعتقدوا انه كاتب الأرباب الذي يسجل الأقدار في اللوح ، ونبو من الالهة البابلية وربما معناه اللامع ويمثل كوكب المريخ لذا عبده التدمريون ، والالهة البابلية الأخرى التي عبدت في تدمر الإلهة عشتروت (نجمة الصباح والمساء) ، واييننا وهي تجلي لكوكب الزهرة حسبما يعتقد فيها ، ونرجال إله الشفاء[٥].

---

(١) طقوش ، محمد سهيل ، الحضارة التدمرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص١٢٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠٣/٣.

(٢) ويبدو ان عدد الالهة التدمرية مختلف حوله فهناك من يقدره بنحو أربعين إلهاً. للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧٠ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ،٥١).

(٣) طقوش ، محمد سهيل ، الحضارة التدمرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص١٢٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠٣/٣.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، ص١٤٧ ؛ عبد الله ، ضرغام ، تطور أنظمة الحكم والسياسة ، ١٣٥/١ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥٢-٥٣ ؛ الخطيب ، محمد ، تاريخ الحضارة العربية ، ص٢٣).

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٣٠ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٤ وما بعدها ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٨٠).

وتسربت الالهة السورية إلى الثقافة الدينية التدمرية وفي مقدمتها الالهين (حدد إله الجو والمطر) وعشتروت (كوكب الزهرة)[١] ، وبرزت الهة عرب الجاهلية في ديانة التدمريين واولها اللات التي ترمز إلى (كوكب الشمس) ، وقد صورت اللات في الآثار التدمرية بهيئة وسمات الالهة اليونانية (ايثني) الهة الحرب والحكمة ، وهذا دليل على تقدير عظيم لحكمة اللات [٢].

ومما يلفت النظر شيوع الأسماء الخاصة بالاعلام والمركبة من (الاسم والالهة اللات) مما يوحي بقربها إلى أنفسهم لانها صنو (الإله الشمس) ، ولعل أشهر هذه الأسماء الخاصة بسلالة الحكم التدمرية وفي مقدمتهم (اثنا دوراي هبة اثنا) والترجمة العربية له (وهب اللات) ، والاسم الآخر (تيم اللات)[٣] ، وهؤلاء أبناء اذينة وزنوبيا ملوك تدمر[٤].

ولم تخل وثائقهم الاجتماعية من ذكر اللات كنوع من التفاؤل وإحلال السلام ، ففي وثيقة لشخص يدعى انعم بن فاحش حصل على غنيمة مالية ، وذيل آخر الوثيقة بعبارة (فوها اللات سلام (Fuha Saiam Allat) التي تترجم بقولنا (تحية إمام اللات) أي: منحها البركة[٥] ، ومناة (منوتو) تعبد لها أهل تدمر لصلتها بالماء فضلاً عن دلالاتها الأخرى[٦].

واستمد التدمريون بعض الالهة الصفوية التي يغلب عليها طابع الغموض نوعاً ما ، ومنها الإله (جدضف – أوجد بعل – واشر – واب جل)[٧] ، وقد رأى بعض المستشرقين ان (الإله سعدو) يمثل روحانية القمر هو ذاته الإله السامي الشمالي (سعد) ، وقد تعبد له أهل تدمر على وفق هذا المنظور السماوي[٨].

---

(١) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢١٨ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٨٤.

(٢) دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص٣٢ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٢٢.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٣٦ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢٠٨).

(2) Zenobia Queen of palmyra , London , 1814 , P.232.

(٥) غويدي ، اغناطيوس ، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص١٥-٢١ ؛ سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٣٦ ؛ باشميل ، محمد احمد ، العرب في الشام قبل الإسلام ، (دار الفكر : لا.م ، د.ت) ص١٠٨.

(٦) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ١٨٥/١ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٨٠ ؛ لاندو ، روم ، الإسلام والعرب ، ص٢٥.

(٧) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢١٨-٢١٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠٣/٣.

(٨) خان، محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب، ص١١٤-١١٥ ؛ شامي، يحيى، الشرك الجاهلي

ولكوكب الزهرة أثر مهم في تطور الديانات السامية ، فقد كان يقدس بصورة طفل ونجد ذكره حتى في الكتابات اللاتينية بصيغة (Puer) أي طفل ، وبالنسق التصوري نفسه جسد التدمريون كوكب الزهرة بصورة تمثال لطفل عاري[١] ، ونرى تمثل روحانية (نجم الصباح والمساء) في الالهين (أزيزوس – عزيز – ومونيموس – منعم) لكنه في النصوص التدمرية يرد بصيغة (هـ رضى) أي (الرضي) وقدس التدمريون هذان الالهان[٢] ، ويرى بعض الكتاب اليونان بأن هناك علاقة واضحة بين الالهة العزى ، والاله التدمري (عزيزو) وانهما وجهان لكوكب الصباح عند العرب ، وانه الإله الرؤوف الرحيم الذي عبدته العرب قبل الإسلام[٣].

ويلحظ ان أهل تدمر اعزبوا عن التصريح باسماء الالهة والاكتفاء بتكنية نعوتها وهذا يشير إلى رمزية التوحيد وربما يكون ذلك لأثر العبرانيين ، وآراء الفلاسفة اليونان في معتقدهم وهم ميالون بطبيعتهم اليها وأسبق منهم ، لذا جاء في الكتابات التدمرية نعوت عدة للالهة ومنها (تبارك اسمه – رب العالم – والله المحسن – والطيب الرحيم)[٤].

وفي السياق ذاته ورد في بعض النصوص التدمرية كنى ونعت للاله الشمس بـ(حمن) للدلالة على أشعتها الحارة المحرقة التي ترسلها في أيام الصيف[٥] ، ونظر التدمريون إلى الهتهم بانها الالهة الرحيمة وذات العطاء والمن والرأفة بهم لذا عبدوا إلهاً أطلق عليه اسم (رحم – أي الرحيم)[٦] ،

والهة العرب المعبودة قبل الإسلام، ص١٤٥ ؛ علي، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥٤.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم)،ص٢٢٣ ؛ دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٤٢ وما بعدها ؛ باشميل ، محمد أحمد ، العرب في الشام قبل الإسلام ، ص١٠٨).

(٢) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢٢٢ ؛ النعيمي ، احمد إسماعيل ، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ص٢٠٢ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥٣.

(٣) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧٠ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٨٧/٦-١٨٨.

(٤) علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥٢ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، الحضارة التدمرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص١٢٩.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢١٧ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٢١).

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر: (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧٠ ؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٨٠ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤٩).

وهناك نقش تدمري يرجع إلى عام ١٢٩م ، يذكر الالهة اللات بين الإله شمس والاله رحيم ، ويصف هذه الالهة الثلاثة بانها (الالهة الطيبة)[١].

ولتوفير الرعاية والحماية جعلوا بعض الالهة في منزلة درء الأخطار التي قد تعترضهم في أثناء السفر والتجوال ، فكان الإله (شيع القوم) ، الحامي للتدمريين وصمام الأمان لتجارتهم[٢] ، وكما في معظم البلدان المتأثرة بالثقافة الاغريقية – الارامية كان ثمة عدد من أرباب الحظ السعيد الحماة لامكنة بعينها مثلاً (غاد حامي دورا) ، (غاد حامي بلميرا/تدمرPatlo 74) وشعوب بعينها مثلاً (غاد حامي تجار الزيت 38.PAT2137)[٣].

خلفت تدمر إرثاً حضارياً يحكي تطور سكان المدينة الزاهرة بعمرانها الديني فقد كان يشق تدمر طريق فسيح يشكل محوراً لمدينة يبلغ طوله نحو (١٠٧٠م) وهو محجتها العظمى (Cardo Maximus) ويعرف بطريق الأعمدة التي يبلغ عددها (٣٧٥ عموداً) ينتهي قرب معبد بعل بقوس للنصر[٤] ، ولتدمر جملة من المعابد أبرزها معبد (الإله بل) الذي شرع في بنائه طليعة القرن الأول الميلادي ، وأجري عليه إضافات متعددة خلال القرن الأول والثاني ، والمعبد أقيم وفقاً للطراز العمراني الشرقي فهو يشتمل على هيكل رئيس شامخ يتوسط فناء مربع الشكل فيه مذبح وحوض وقنوات وممر للضحايا ، ويسمى بـ(هيكل الشمس)[٥].

وللإله نبو ابن الرب بعل مردوخ معبد يقع غربي قوس الشارع الطويل ، انشأ في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي ، وفي الجانب الشمالي من تدمر انشأ خلال القرن الثاني للميلاد معبد (الإله بعل شمسين) ، المكون من حرم وباحتين شمالية وجنوبية ، وفي الجانب الغربي من تدمر

---

(١) وأرباب التدمريين وان كانت شاكية السلاح ترتدي الدروع وتضرب بالسيوف والرماح لكنها توصف بالرحمة والطيبة (رحمنا – شكريا – طبيا). (سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٣٦ ؛ الخطيب ، محمد ، تاريخ الحضارة العربية ، ص٢٣ ؛ باشميل ، محمد أحمد ، العرب في الشام قبل الإسلام ، ص١٠٨).

(٢) ويصحب القوافل التجارية قوة أمنية من الرجال بمثابة الشرطة تحت حماية الالهين (ارضو – الرضي – عزيزو – العزى) أي: انها تعد الهة قوافل وحماية. للمزيد من التفاصيل ينظر : (العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٥٢/١ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٢٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٧٣٧).

(٣) هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٧٥.

(٤) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢١٩-٢٢٠ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١١٤.

(٥) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧١ ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٤٠ وما بعدها ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٩٤.

يقع المعبد الخاص بـ(الالهة اللات) ، ويتألف من باحة مستطيلة طولها أثنان وسبعون متراً وعرضها ثمانية وعشرون متراً ، وأنشأ أهل تدمر للإله (بلحمون الرب الكنعاني إله الشمس والزراعة – مناة) معبداً على قمة الجبل الغربي في تدمر ، وظل قائماً حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي[١] ، وكانوا يقيمون ولائم مقدسة للالهة يسمى المشاركون فيه بـ(أولاد المأدبة – أو رفاق المأدبة) وهي مشابهة لولائم البتراء[٢].

وقد أدت المعابد نشاطاً مفصلياً في حياة التدمريين بما ملكته من سلطة دينية في تسيير حياتهم الاجتماعية ، فيذكر ان معبداً للالهة (الزهرة) في (أفقه Aphaca) ، أنبا الحجاج التدمريين فيه بسقوط مدينتهم بيد الرومان ونهاية ملكتهم الزباء ، حيث كان أهل تدمر يستفتون الهتهم الزهرة بمصائرهم وأقدارهم[٣] ، وخصص أهل تدمر أعياداً للالهة ، أبرزها العيد السنوي المقام في (٦ نيسان) بمناسبة تكريس (معبد بعل) ، وقد وصف يوم العيد هذا بـ(اليوم الطيب) ، وأبرز طقوس هذا العيد (الطواف) ، الذي يثير حماس الجمهور حيث يتضمن إنزال تمثال (الإله بعل) من محرابه وحمله على سرير مذهب والنزول به على منحدر الهيكل إلى الباحة[٤] ، ويطاف حول الهيكل وورائه نساء محجبات وسدنة ، وصور هذا المشهد على جسر حجري كبير في سقف رواق المعبد[٥] ، وكانت تقام عادة حفلات دينية فخمة في هذه الأعياد تشرب فيها الخمور ، وتعد فيها موائد فخمة للطعام ، أي عزائم دينية ويشرف عليها رجال الدين[٦].

ورجال الدين يمثلون طبقة قوية لها سلطتها داخل المجتمع التدمري ، ويقيم بعض أفرادها في المعابد الرئيسة وبعضهم الآخر في الحرم القبلية ، وكانت وظائفهم شرفية لا وراثية ، وهناك إشارات إلى رجال الدين حيث يرأسون الموائد الدينية ، ويشرفون على تنظيم الاحتفالات الدينية وتقديم النذور والقرابين في المعابد ، ولهم عدد كبير من الاتباع والأعوان داخل المعبد[٧].

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص١٠٨ وما بعدها ؛ سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٤٠-٢٤١ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٤٢٦ وما بعدها ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٩٤ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، الحضارة التدمرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص١٢٨).

(٢) هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٦٧.

(٣) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٩٣/٣.

(٤) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٨١.

(٥) الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص١١١.

(٦) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٥٢/١ ؛ الخطيب ، محمد ، تاريخ الحضارة العربية ، ص٢٤.

(٧) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٥٢/١-٥٣ ؛ الملاح ،

كان النحت التدمري لاسيما الديني أبرز الفنون التدمرية وتأثر بالفنون الشرقية الوافدة من (بابل واشور ومصر) ، واستقى من الفن اليوناني ، إلا انه بقي خاضعاً للقواعد الشرقية ، ويتمثل النحت الديني بمشاهد لأرباب منفردة أو مجتمعة منقوشة على جدران المعابد وسقوفها ، وتزدان المذابح النذرية التي تُهدى للمعابد بمشاهد تقدمات دينية ، يظهر فيها شخص أو شخصان يؤججان بمجرفة بخور[1].

وقد عني التدمريون بالحياة الأخروية من خلال اهتمامهم ببناء القبور التي أطلقوا عليها اسم (بيوت الأبدية) ضمن رفات الآباء والأبناء ، وكانت بهيئة أبراج ذوات غرف تودع فيها الموتى ، وبعضها على هياة بيوت ذوات غرفة واحدة مزينة بالنقوش وأنواع الزخرفة كتب على جانبيها اسماء الموتى ورسمت صورهم عليها وتقع المقابر خارج أسوارها على التلال[2] ، ولهم اعتقاد بما يسمى بـ(الجن) حيث يعدوه اسلاف الشمس وقد ورد ذكرهم في نقش من ضواحي يلميرا (تدمر) (جنية قرية بيت فسع ايل الالهة الطيبة والمجزية) ، وهي بمثابة أرواح حارسة وحامية للأفراد[3].

ثانياً : المملكة النبطية وعبادة الخصب والنماء :

نشأت دولة الأنباط في أطراف شبه جزيرة العرب الشمالية الغربية والشمالية ، وتحديداً في القسم الجنوبي من فلسطين والأردن ، وأراضيها جبلية صخرية لهذا نعتها الكلاسيكيون بالعربية الحجرية (Arabia Petraea) سالع الصخرية ، وعاصمتها (البتراء – الحجر) وهيمنة على شبكة من المواصلات التجارية الرابط اليمن ببلاد حوض البحر المتوسط[4].

كانت هناك عملية تأثير وتأثر بين البيئة والدين في مسار حياة الأنباط ، فيبدو ان انتقال النبط من حياة بدوية أو شبه بدوية إلى حياة مستقرة ، العامل الأول في تطوير الدين على مستوى المعبود والشعائر والمعتقدات ، كثيراً من المفاهيم الدينية في تلك المدة الرعوية لم تكن في حيز التصور ،

هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٨١).

(1) العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧١ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، الحضارة التدمرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص١٢٦-١٢٧.

(2) سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٢٢٠ ؛ الخطيب ، محمد ، تاريخ الحضارة العربية ، ص٢٤-٢٥ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٠٣/٣.

(3) هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٧٦-١٧٧.

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٦٣-٦٤ ؛ أبو عيانة ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبة جزيرة العرب ، ص٣ وما بعدها ؛ باشميل ، محمد أحمد ، العرب في الشام قبل الإسلام ، ص٣١ وما بعدها).

وإذا اتصل الاستقرار بالنشاط الزراعي فهذا يعني تغييراً في طبيعة الأرباب المهيمنين على القطعان والكلأ وتعاقب الليل والنهار لا يعودون صالحين بطبيعتهم للسيطرة على الزراعة والخصب بمعناه الواسع(١) ، ابتنت الديانة النبطية أولى هياكلها التعبدية تحت مظلة الالهة الفلكية السماوية الخاصة بالزراعة لاسيما (شمش) الشمس(٢).

والأجدر بنا ان نقف أنيهة عند نقطة محورية تتلخص في الدواعي وراء تكتل الديانة النبطية حول السماء والشمس بالذات بعيداً عن مسألة الاستقرار وتغير نمط المعيشة وطابع الحياة ؟

ولعل أولى هذه الدواعي الملحة وقوع الانباط قرب حضارتين زراعيتين ، كانت على تماس مباشر بكل المؤثرات الحضارية فيهما ، وهما حضارة مصر في الغرب حيث كان (رع) إله الشمس هو الإله الأول ، وحضارة وادي الرافدين التي تصدر فيها الإله شمش مجمع الالهة ، وثاني هذه الدواعي وجود الانباط في منطقة جغرافية معتدلة الحرارة ، فلا تصبح الشمس عدوة الكلأ والزراعة ، ناهيك عن كون الشمس رفيق المجتمع النبطي الخلية النشطة في التجارة فينظرون لها بصفة الصديق اليومي التجاري لهم(٣).

ويرى (ج. ستاركي) ان معتقدات الأنباط تميزت بالبساطة إبان القرن الخامس قبل الميلاد ثم طرأ عليها التعقد مع تقادم الزمان ، فقد عبدوا بادئ ذي بدء أحد الهة الصفويين وهو (شع – هقوم – شيع القوم) وهو إله القوافل في نظر بعض المستشرقين ، لذلك كان التجار وأصحاب القوافل يحملونه معهم في أثناء السفر لحمايتهم ، لذلك اسموه (إله حامي القوم)(٤).

حملت الديانة النبطية بين ثنياتها شأنها شأن باقي العبادات السامية الشمالية ، سمة (التثنية العبادية) ، فقد اكتشف المستشرق دي فوغيه (Devogue) في صلخد احد مناطق الانباط صخرة مربعة

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٢٧ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٨٨ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٨٣ وما بعدها).

(٢) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص١٨٧ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣٤ ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص٩٩.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٢٧ ؛ الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٢٦ ؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، ص٣٨٤).

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (فياض ، علي اكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ص٥٣ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٠٩ ؛ تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية ، ص٨٨ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤٨-٤٩ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٦٤).

باسم (اللات) ، وأخرى مقاربة لها في الشكل باسم (ذي الشرى) وهذه الصخور تمثل أهم الالهة المعبودة لدى الانباط بصورة مزدوجة (المعبودين احدهما ذكر ابن أو زوج والآخر انثى)[١].

يذكر ان الانباط عبدوا الشمس وهي أم للارباب ، وتمثل في الوقت نفسه الأم الكبرى وعرفت بـ(الت – أو اللات)[٢] ، وفي نقش نبطي تسمت الشمس الهة النبط (الات) باسم (ربة ال اثر) أي (سيدة اللمعان) ، وقد اقتبس (عرب الصفا) جنوب دمشق وهم انصاف بدو طقوس عبادة الشمس السامية الشمالية من أهل الانباط ذوات الثقافة الارامية النبطية ، وكشي يتصل بالطقوس والعبادة الخاصة بالشمس لدى النبط وردت (حمان) ، التي تشابه (ال حمون) عند عرب الشمال ، و (حمان – وحمنيم) العبرية ، وتطابق الالهة (ارتمس) عند أهل قرطاجة[٣].

وتمثل اللات فصل الصيف عند الأنباط مثلما مثلته عند عرب الحجاز ، وهذا يعني انها ترمز إلى الشمس وليس القمر كما يعتقد بعضهم[٤] ، وتحدث افيغانيوس (في القرن الرابع للميلاد) عن عيد سنوي يقيمه الأنباط في بترا لأم الرب النبطي ذو الشرى ، ويبدو ان ثم تطور حصل في شخصية اللات عندما اضيفت إلى طبيعتها المجسدة للشمس خصائص جديدة على نحو توافقي فتحولت إلى (الالهة ارتعتا) ، وقد وصف (افيفانيوس) معبد الالهة اللات في بطرا وجماليته بانه معبد الأم العذراء (Virgin Mother) ، وذكرت في نقوش الحجر وصلخد وتدمر وهي ربة بصرى وصلخد ، حيث كان عبادها المخلصين بنو روحو[٥] ، وترجع تواريخ هذه النقوش إلى أعوام (٤٠ – ٥٠ – ٦٥ للميلاد) وتتحدث عن بناء معبد للات[٦].

---

(١) عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٢٨ ؛ مسعود ، ميخائيل ، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، ص١١٤.

(٢) ويذكر ان الانباط كانوا أسبق لعبادة (اللات) من عرب الحجاز . للمزيد من التفاصيل ينظر : (شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، ص١٦١ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص١٨٤ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٤٨).

(٣) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص٢١٨-٢١٩ ؛ الدباغ ، تقي، الفكر الديني القديم ، ص١٣٤ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص١٣٩.

(٤) وهناك من يظن انها ترمز للزهرة. للمزيد من التفاصيل ينظر : (طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٦٤ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٩٧ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٨٤/٦).

(٥) عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٢٨ ؛ العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص١٨٤ ؛ الخطيب ، محمد ، الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، ص٤٩ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٨٣/٦.

(٦) سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٣٥.

ويعد ذو شرى (دوساروس) ذو الشرى إله الشمس (الرب الأكبر) عند النبط ، الذي حمل في طور مبكر طبيعة بعض الالهة السامية فأصبح يناظر كلاً من (بعل) مانح الخصوبة وسيد المطر ، و(هدد) إله العواصف والمطر والرعد و(بعل شمين) رب السموات[١] ، وقد جعله الكتاب اليونان بمنزلة إلههم (ديونيسوس) إله الخصب ولاسيما الكروم ، وللشرى مكان ديني يقصده الحجاج هو أشبه بكعبة لعرب تلك البقاع في الجاهلية ، فقد حرص النبطيون على نشر عبادته في أمكان بعيدة تجاوزت حدود نفوذهم[٢].

وقد اقتبس اسم الإله الشرى من موقعه الجغرافي (الشراة) الواقعة جنوب البتراء ، وهناك مناطق عديدة عرفت بهذا الاسم مثل (شراة الشام) بين دمشق ومدينة الرسول (ﷺ) ، واشتهرت شراة البتراء بغناها وثروتها الزراعية لاسيما التمر ، لذلك كان الإله (ذي الشرى) إله خصب وزرع في الأصل [٣].

وقرينة الإله ذي شرى في دورة الثاني باسم (زيوس – هدد) ، بدلاً من اللات الالهة (أتارغاتس – اترعتا) التي ورث عبادتها من الأنباط الاراميين ، وأوجه عبادة هذه الالهة (ارتعتا) لدى الأنباط تسعة ، وهذا ما بدى واضحاً في معبد (التنور) وأهمها (ربة الحياة النباتية – وربة القمح – وربة الدلفين أي (الماء – والسفر الأخروي – وربة الخصب – والحياة وربة الحظ (تايكه) – وربة كونية لانها مختصة بالبروج والكواكب)[٤].

([١]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٢٩ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٢٤ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص١٧١ ؛ سميث ، روبرتسن ، محاضرات في ديانة الساميين ، ص١٠٢).

([٢]) فياض ، علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ص٥٣ ؛ سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٣٥-٢٣٦ ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١١٠.

([٣]) وورد اسم الإله (دوشرا Dushares) في عدد من النصوص الصفوية بصفة التضرع لحماية القبور (فهلت وهدشر تاو لمن حولت) أي (فيا اللات ويا ذو الشرى ، اثأر ممن يحول) يحول شاهد القبر. للمزيد من التفاصيل ينظر : (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٢/٥ ؛ فياض ، علي أكبر ، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ص٥٣ ؛ سليم ، احمد أمين ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، ص٢٣٥ ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص٥١).

([٤]) عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣١ وما بعدها ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٠٩ ؛ حميد ، فوزي محمد ، عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، ص١٢٤.

والطابع الوثني الغالب على الحياة الدينية عند الأنباط شابه باقي وثنية شبه الجزيرة العربية ، لاسيما قريش ، فعبدوا (منوتن) مناة ، بصفتها الهة القدر والموت ، و(العزى) بصفتها نجمة الصباح اوفينوس إلا ان مكانة هذين المعبودين كانت دون مكانة (ذو الشرى واللات)[١].

وعرف الانباط عبادة الإله (هبلو) هبل وهذا أبرز الالهة التي دعا عمرو بن لحي عرب الحجاز لعبادتها ، وفي كوكبة الأرباب لدى الانباط الهة أخرى أقل شاناً مثل اشر ، وقوس ، والكتبى (مؤنث اكتب) وبعضهم يعتقد ان الأخير صنواً لذي الشرى ، ومن الهتهم أيضاً قبشح Qatsiu[٢] ، وعبد الانباط (اتاركيتس – عشتروت) التي تمثل كوكب الزهرة ، وربة الاخصاب البشري والحيواني[٣].

وقد اتصلت بعبادة الأصنام عند الأنباط بعض الطقوس كتقديم النذور والقرابين لها ، وكانت القرابين تتكون بشكل أساس من الحيوانات التي يضحى بها أمام الانصاب ، إلا انه كان يقدم لها أيضاً بعض الثمار والحبوب وغيرها ، وهناك ما يسمى بالولائم المقدسة لأكل لحوم الاضاحي[٤].

والولائم المقدسة يجتمع فيها موظفوا المعبد والعباد في غرف خاصة فضلاً عن الكهان، وفي كل غرفة بالمعبد مصطبة تحاذي جوانب ثلاثة من جوانب الغرفة تسمى (المصطبة الثلاثية) يجلس عليها الآكلون حين يقومون بالوجبة التعبدية، وكانت غاية في الأهمية لانها تعني المشاركة بين الإله وعابديه بالمؤاكلة ، وتمارس الوجبة التعبدية في القبور ذات النطاق الافريزي[٥].

وقد تم الكشف عن معابد نبطية عديدة أهمها معابد خربة التنور والمخصص لتمجيد وعبادة الإله (بعل شمين – هدد) رب الصواعق والرعود ، وهناك معبد في وادي رم ، وخطط معبد ذيبان المتميز ببساطة البناء ، نقيض المعابد الأخرى مثل (التنور – ومعبد سعيا بحوران) حيث بولغ في طراز الزخرفة وتعقيدها ، لكن جميعها تشترك في عناصر أساس هي القلاية (Cella) المحجوبة

---

(١) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣٤ ؛ زريق ، برهان ، العروبة والإسلام ، ص١١١-١١٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٦٦ ؛ عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣٦ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٩٧).

(٣) العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٤٤/١ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤١٩.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ص١٠٩ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣٤).

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣٧ ؛ الشيخ ، حسين ، العرب قبل الإسلام ، ص١٣٩).

والمذبح وبعض تماثيل الارباب وصورهم ، وكلها محرفة نحو الشرق لتقابل شروق الشمس ، وهذا يدل على تقدم الانباط في الفن المعماري الديني[١].

ونظراً لتعلق الأنباط باربابهم وتوجههم الديني الكبير وتعبيراً عن ذلك التعلق ، يذكر استرابون ان للانباط مجامر للبخور في بيوتهم يحرقونها قرابين يومية للالهة ، وأقاموا هياكل تمثل معبودهم الشمس بصورة المختلفة للالهة التي عبدوها ، وكانوا يسكبون عندها الخمر ويحرقون البخور ، وهناك التماسات توسلية يقدموها للالهة مثل (عسى ان يكون فلان الفلاني بسلام (سلم + الاسم) وعسى ان يكون فلان الفلاني مباركاً (بريك + الاسم)[٢] ولهم موسم يحجون فيه لالههم الأكبر ذي الشرى (بيت الرب) بمدينة بطرا الذي خصص للاله (ذي شرى) ، وكانوا ينعتونه في أقوالهم (رب بيت ذي الترب) الذي يفرق الليل عن النهار وهذا له أهمية كبيرة[٣].

ونصب في هذا المعبد الصنم (ذو الشرى) على قاعدة مكسوة بالذهب في بيت موشى بالذهب والصور التي تمثل مشاهد تقديم القرابين له ، وكان موعد الحج على ما يبدو في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول من كل عام وهو في الوقت نفسه يمثل عيداً سنوياً ، فيصل الحجيج إلى (بيت الرب) فينحرون ويقضون الأيام المعينة ، ثم يعودون إلى ديارهم ، والظاهر ان هذه الكعبة لم تكن خاصة بأهل (العربية النبطية) ، إنما كانت محجة لغيرهم من العرب[٤].

إن نظاماً دينياً كالذي مر وصفه يستدعي حتماً وجود مؤسسة تشرف على ذلك النظام وتوجهه ، وهنا لابد من وجود الكاهن الذي ذكر في النقوش النبطية باسم (الافكل) أي: السادن الحكيم[٥] ، وهذه الوظيفة عرفها أهل العربية الجنوبية لاسيما بنو لحيان حيث لقب سادن الالهة باسم (افكل

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣٨ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص١٩٨-١٩٩).

(٢) اشقر ، اسد ، الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي ، (مؤسسة فكر للأبحاث والنشر : بيروت ، ١٩٨٢) ٢١١/٣ وما بعدها ؛ حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١١٠ ؛ هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص٢٤٣ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣٢٤/٦.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣٧ ؛ شامي ، يحيى ، الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، ص١٠٦).

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام احوالهم السياسية والدينية ، ص١٧٦ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣٢٥/٦).

(٥) عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣٩ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣٥.

لت) أي (سادن اللات) ، وتقابل هذه اللفظة لفظة (ابكلو) Apkallu في اللغة الاكادية ، وتعد السدانة من المنازل الدينية والاجتماعية الرفيعة عند الجاهليين وبيد السادن في العادة مفتاح بيت الصنم والمرجع الأعلى في سلسلة الرتب فيما يتصل بالمعابد[١] ، والى جانب الافكل منظمو الأعياد المرتبطة بالفصول والقيمون على شؤون النذور وإعداد الجنائز وطقوس الدفن[٢].

المبحث الثاني : الكيانات السياسية الناشئة في الهلال الخصيب :

أولاً : مملكة الحضر والانبعاث الديني من الماضي :

مثل الموقع الجغرافي الطبيعي باعثاً جوهرياً عميق الأثر في نشوء (مملكة الحضر) حيث قامت في أرض خصبة يمر بها نهر الثرثار ذات القرى والجنان ونهر نصيبين وتصب فيه أودية كثيرة

---

(١) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣٣٢/٦.

(٢) اهتم الانباط بجعل الشخص ينعم بمضجع مريح في الحياة الأخرى ، وإقامة نصب تذكارية إلى تحريم تدنيس القبور كل ذلك يوحي بالنظر لحياة أخرى (عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الانباط ، ص١٣٩).

وأصبحت المنطقة محطاً للسفن[١] ونشأت العبادة محاكاةً للطبيعة المائية فكان أغلبها ذات طابعاً سماوي بيئي يتصل بالماء والآبار وخصوبة الأرض ، وترعرعت أفكارها الدينية في أحضان الخزين الفكري الديني لبلاد الرافدين ، والفكر الديني الاغريقي والروماني[٢] ، وبديانة القبائل العربية الرعوية لتدمر والانباط وعرب الحجاز[٣].

لقد تركزت ديانة الحضريين على عبادة (الشمس) في المقام الأول ، وكان عندهم إله ذكر عرفوه باسم شمش أو شمشا وعدّوه كبير الهتهم وقد صفوه انه (الإله العظيم صانع الخير إله العدل والنظام وباعث الحياة) ، حتى انهم دونوا على مسكوكاتهم تعظيماً له عبارة (الحضر مدينة الشمس)[٤] ، وجعل الحضريون الهتهم حية تملك صفات البشر الاجتماعية ، عندما تخيلوا هذه الالهة بصورة أسرة مكونة من (الأب – الأم – الأبن) بمعنى آخر (عقيدة التثليث) الرافدينية والعربية الجنوبية[٥].

ويتألف التثليث الحضري من الإله الاب (سيدنا مرن) الإله الشمس ، والالهة الام (الالهة مرتن) أي سيدتنا وتم تجسيدها بهيئة امرأة فوق رأسها هلال ، ولعلها تكون اينانا السومرية أو عشتار الاكدية وربما تمثل كوكب الزهرة[٦] ، وربما تمثل القمر لان جسمها يخرج مما يشبه الهلال ، والاله الابن أطلق عليه اسم (الإله برمرين) أي ابن سيدنا وصوروه بهيئة شاب قوي البنية حول

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/١٥٥ ؛ سعيد ، مؤيد ، العراق خلال عصور الاحتلال (الاخميني ، السلجوقي ، الفرثي ، الساساني) ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٢٥٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : (طوبال ، فؤاد ، تاريخ الحضارات والاساطير ، ص٣٧وما بعدها ، ؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٦٧٢ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٥).

(٣) بيغوليفسكيا ، نينا فكتوريا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى السادس الميلادي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، (قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : الكويت ، ١٩٨٥) ص٣٠١ وما بعدها.

(٤) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٠-٥١ ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ٢/٣٨٨ ؛ زريق ، برهان ، العروبة والإسلام ، ص١٠٩.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (بافقية ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، ص٢١٤ وما بعدها ؛ سليمان ، عامر ، جوانب من حضارة العراق القديم ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، ص٢١١ ؛ الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، (مركز إحياء التراث العلمي العربي (مطبعة التعليم العالي) : بغداد ، ١٩٨٨) ص٩٧).

(٦) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥١ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٥١.

رأسه هالة مشعة ووراءه هلال ويخرج جسمه من هلال ثان ، وقد تعني الاشعة والهلالان أن برمرين هو ابن (الشمس – والقمر) وانه يجمع بين صفاتهما ، إذ هو إله حاضر في النهار والليل[١].

وللحضر الهة أخرى مشهورة منها الإله (نرجول – نرجل) فقد عثر على عدد كبير من أصنامه في كل معابد الحضر ، والظاهر ان الحضريين اقتبسوا عبادته من العراقيين القدماء حيث مثل عندهم (إله الحرب وحارس العالم تحت الأرض) ، لكن الحضريين صوروه بشكل الإله هرقل عند اليونان[٢] ، وصوره في عدد من الكتابات بـ(الحارس ، الكلب ، الفارس) ، ولو نظرنا بصورة مبسطة في عالم التنجيم والمعتقد العراقي القديم لوجدنا بان نرجول هو كوكب (المريخ – مارس) كوكب الحرب[٣].

وهذه الصفة لنرجول مكتسبة على ما يبدو من تأثيرات المد الصابئي في العراق ، فكوكب المريخ وحسب المكونات الاثنتا عشرة لدائرة الظلام الثالثة يأتي في المرتبة الثانية: (شامش (الشمس ، نيرغ (المريخ) ، أنبو (عطارد) ، بل (المشتري) ، دلبات (الزهرة الذكر)، وقد مثلوا المريخ بـ(الكلب)،أي: الصفة نفسها التي يظهر فيها بالحضر، وما موجود (برمرين) بدلاً من نرجول إلا تمثيلاً للصيغة الحولية للمريخ وليس المطلقة[٤].

وعبد الحضريون روحانيات الكوكب مثلهم مثل العراقيين القدماء والصابئة فعبدوا مجموعة مكونة من سبعة الهة تمثل الكواكب الخمسة المعروفة لديهم مضافاً إليه الشمس والقمر والكواكب الخمسة هي (المريخ ، وعطارد ، والمشتري ، والزهرة ، وزحل)[٥] ، وقد بلغت الحضر شأواً كبيراً في

---

(١) ولا يعتقد ان القمر هو (مرتن) أي سيدتنا لسبب بسيط ان القمر لم يكن في العراق القديم أو سوريا مؤنثاً فقد عبد تحت اسم (سن – ونتا) . للمزيد من التفاصيل ينظر : (الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٠ ؛ سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٥٣).

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٣٢-٣٣ ؛ سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٥٥.

(٣) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٠-١٠١ ؛ مهدي ، ثامر ، من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، ص٣٧ ؛ مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٧٥.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٠ ؛ ساكز ، هاري ، و.ف ، الحياة اليومية في العراق القديم ، ص٢٢٥ ؛ بنوا ، لوك ، إشارات رموز وأساطير ، ص٦٤ وما بعدها ؛ الماجدي ، خزعل ، المثولوجيا المندائية ، ص١١٩).

(٥) النويري ، نهاية الارب ، ص٦٠ وما بعدها ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٣ ؛ الفيومي ، محمد

مضمار عبادات النجوم ومعرفة خصائص الكواكب وقراناتها وأثرها ، حتى ان بناء مدينة الحضر كان بصورة الههم (الشمس) دائري ، ونجدهم جعلوا مبانيهم وحليهم بل وحتى انطقة ملابسهم لكواكب تدور في السماء ، فحرصوا على تصوير كل شيء يترنم مع الكون[١].

وعرفت هذه الكواكب السبعة بـ(الهة الأيام السبعة) وقد خصص لها المعبد الثامن في الحضر[٢].

واللات من المعبودات التي استمدها الحضريون من عبادات شبه الجزيرة العربية ، حين انشأوا لها تماثيل عدة على هيأة الالهة (أثينا) عند اليونان ببزة عسكرية[٣] ، وفي الكتابتين المرقمتين (٣٤ ، ٣٥) ترد كلمة (بتله) بعد الاسم وتعني هذه الكلمة البتول أو العذراء وهي احد الصفات التي أطلقها الحضريون على اللات (اشريل بتله) أي (فرحة بل العذراء) ، وقد خصص المعبد الخامس في الحضر لها ، فضلاً عن وجود كاهنات يعملن لخدمتها حيث تركن تماثيل لهن تخليداً لذكراهن ، ومن بين تلك التماثيل الكاهنة الأميرة دونسفري ابن الملك سنطروق الثاني – وابنتها سمي – وكاهنة اسمها مرتبو وأخرى فيمي)[٤].

وتسمى بها كثير من الحضريين مثل: (عويذ اللات ، جرم اللات ، وزيد اللات)[٥]، وعبد الحضريون الإله نابو (الإله اللامع) ويعد من نسل الإله (مردوخ البابلي) وصاحب المصائر[٦].وهناك الهة خاصة باهل الحضر لم يرد ذكرها إلا في نصوصهم ومنها سيدة المواعيد

ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٢٣٩ وما بعدها ؛ الماجدي ، خزعل ، المثولوجيا المندائية ، ص١١٦ وما بعدها.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص٩٦ ؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٦٧٣ ؛ إسماعيل ، محمود ، الجيش والسلاح في مملكة الحضر ، (مجلة دراسات تاريخية) ، العدد ٢٣ ، السنة ٢٠١٠ ، ص٥٢).

(٢) الصالحي ، واثق إسماعيل ، بعلشمين – إله البرق والمطر في الحضر ، (مجلة الآداب) ، العدد الخامس والعشرون ، بغداد ، السنة ١٩٧٩ ، ص٤٦٠.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٥٢ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٥).

(٤) مظهر ، سليمان ، قصة الديانات ، ص٤٦٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٤٧٤/٢ وما بعدها ؛ الصالحي ، واثق إسماعيل ، بعلشمين – اله البرق والمطر في الحضر ، ص٤٦٢.

(٥) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٣٩.

(٦) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص٩٥ وما بعدها ؛ بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص٥٦.

، وزقيقا ، ويبدو ان هناك تماثيل عديدة تمثل الهة حضرية لكنها غامضة لا تحمل اية كناية تعرف على اسمائهما أو خصائصهما الدينية[1].

والاله (شحيرو) الذي خصص له البناء (د) في المعبد الكبير يختلف في تحديد ماهيته فهناك من يرى انه يمثل نجمة الصباح (سحرن) لكن الرأي الآخر يميل إلى كون الإله شحيرو يمثل القمر كونه محرفاً عن كلمة (ساهورا الارامية) ، ومن الواضح ان معبد شحيرو يتجه نحو الجنوب ، ويمكن منه ملاحظة جانب من تحركات القمر[2]، وتشير الدلائل الاثرية والكتابية المحفورة على جدران المعبد الثالث في الحضر إلى خصص لعبادة احد الالهة الكبار وهو (بعلشمين) الذي يظهر بهيئة رجل فوق رأسه تاج يأخذ شكل برج عالي (Polos) ويده اليمنى مثنية إلى الأعلى تحمل ثلاثة أشرطة تمثل (حزمة البرق) التي ترمز إلى وظيفته الأساس بصفته سيد السماء إله الرعد والبرق والأمطار[3] ، وحماية المزروعات من خطر الكوارث ، وترمز حزمة البرق أيضاً إلى مطر الخصوبة التي تحول الصحراء إلى مزارع وتحافظ على حياة الإنسان والحيوان وللإله (بعلشمين – أو بعشمين) حظوة كبيرة عند عرب الشمال[4].

وقد اشترك الالهين (ادد إله الزوابع والعواصف وأمل الغلة الكثيرة البابلي) مع الإله (بعلشمين) في الصفات التي منحها له فكان امتداده وصنوه[5].

وبجوار معبد الإله (بعلشمين) شيد معبد صغير (المعبد المربع) للالهة (ارتعتا) زوجة الإله بعلشمين و (إلهة الخصب الارامية) التي انتقلت عبادتها من بلاد الشام إلى العراق وصورت في الحضر على هيأة امرأة جالسة على كرسي وعلى جانبيها أسدان يرمزان اليها[6].

([1]) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص٩٥ ؛ الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٣.

([2]) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٠ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص٣٧٤.

([3]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧٠ ؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٦٧٣ ؛ الصالحي ، واثق إسماعيل ، بعلشمين – اله البرق والمطر في الحضر ، ص٤٥٠-٤٥١).

([4]) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٢ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٥ ؛ الصالحي ، واثق إسماعيل ، بعلشمين – اله البرق والمطر في الحضر ، ص٤٥٠-٤٥١.

([5]) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٢-١٠٣ ؛ بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ص٥٤.

([6]) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٢ ؛ قرقوتي ، حنان ، الحضارة الكنعانية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، ص٣٦٧.

ان تطور ديانة الحضريين لا ينفي استمرار أصول أقدم في عناصر أحدث وهذا ينطبق على تقديس النسر بصفته قوة حامية لإله الشمس ، أو انه يمثل امتداد لعبادة طوطمية قديمة الجذور ، فيلحظ ان عدداً كبيراً من رايات الحضر تزدان به ، فضلاً عن وجوده إلى جانب الإله الشمس في المنحوتة التي تتوج المدخل إلى الغرفة المربعة في هيكل المدينة وفي تماثيل أخرى كثيرة في الحضر[١] ، وكان للاعلام مكانة مقدسة عند أهل الحضر فأطلقوا عليها (سميا) حيث يتألف بصورة عامة من سارية على رأسها نسر ويليه إلى الأسفل هلال وصورة نصفية لإله شمس حول رأسه أشعة ثم عادة ثلاثة أكاليل للنصر وأحياناً ثلاثة نسور باسطة الجناحين أو ثلاثة أقراص فهي ، والعلم يمثل الصمود والنصر للحضريين[٢].

ويدلي (انكهولت) برأيه حول رمزية الراية الحضرية (سميا) بمنظور ديني إيحائي حيث يذكر ان الاقراص في الراية تمثل الكواكب السيارة وانها في معظم الأمثلة تمثل الكواكب غير النحسة ، وأشار إلى أن السيماين هي السماء ، ووجود النسر حسب رأي داوني يمثل الإله الشمس ، أما الحلقات في الراية تمثل على حد التقريب أفلاك الكواكب لا الكواكب نفسها ، كون الاعتقاد السائد ان فلك الكوكب هو المسؤول على الدوران لا الكواكب[٣].

واعتقد الخضريون بقدسية بعض الحيوانات مثل الأفعى والثور والبطة والاسد ، والكلبة والعنقاء ، ولهذه الحيوانات دلالاتها الرمزية لبعض الالهة وأغلبها تم تقديسه عند العراقيين القدماء ، وفي العربية الجنوبية ، كما اعتقدوا بالأحلام وتأثيرها في مصير الإنسان وبكونها الوسيط الذي تحقق الالهة فيه إرادتها وتنقل للإنسان أوامرها فيه[٤] ، وتحاط الحضر بسور مستدير تقريباً وفي داخل المدينة تم الكشف عن معابد صغيرة بلغ عددها ثلاثة عشرة معبداً عثر فيها على تماثيل كثيرة

---

(١) ونسر من الأصنام التي يعبدها قوم النبي نوح (عليه السلام) ، وقد دفعه عمرو بن لحي إلى قبيلة حمير ، ويسمى بالعبرانية بـ(نشر Nesher) وكان من أصنام العرب الشماليين. (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١ ؛ الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٠٠/٦ وما بعدها).

(٢) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٥٢.

(٣) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١١١.

(٤) للمزيد عن الموضوع ينظر : (دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٣٨٤ وما بعدها ؛ علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص١٨ وما بعدها ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٣٩).

لأشخاص قاموا ببناء تلك المعابد أو بعض منها ، كما كشف عن عدد كبير من الأصنام الخاصة بالهة الحضر ولعل أبرز المعابد الحضرية معبد الإله الشمس[١].

لما كان لعبادة الإله الشمس الأهمية القصوى في الحضر والبوادي المحيطة بها ولغرض استقطابهم ، وجذبهم لزيارة الحضر وتوثيق العلاقة معها فقد شيد معبد (الإله الشمس) بطراز معماري يحاكي الطراز الشائع عند عرب شبه الجزيرة ومن أمثلتها كعبة مكة (بيت الله الحرام) في كعبة الحضر مجال واسع للطواف حول ثلاثة من جوانبها من الخارج حيث وضعت الأصنام والأوثان[٢] ، وشيدت سقيفة وضع فيها اصنام الالهة للملك سنطروق الأول وفي شوارعها الأربعة وضعت تماثيل من الرخام لملوك سنطروق الأول والثاني لتخلديهما أو لعبادتهما وتقديم النذور وتلاوة الصلوات لهما ، ويظن ان الزائر كان يدخل المصلى بعد خلع نعليه ولا يطأ العتبة ، وهناك خلوة يوجد فيها المذبح الذي كانت توضع عليه تماثيل الالهة[٣].

وكان الحضريون يلقبون (الإله الشمس) بنعوت واسماء عديدة في نصوصهم ونقوشهم منها (مقيم شمش – وشمش يرك) وفي النص (٨٢) : (بشهر) سنة ٤٨٨ (=١٧٧م) المعبد الذي بناه سنطروق ملك (العرب المظفر عابد) شمش الإله (العظيم بن) نصرو بن مريا لمرن ومرتن وبرمرين واللات وسميتا ، وفي النص (١٠٧) : لقب شمش بـ(الإله العظيم المحسن) حيث شيد له بيت الأفراح الذي هو جزء من المعبد الكبير[٤].

لقد كان هدف أهل الحضر من تشييد المعابد كما يفهم من النص الذي عثر عليه في معبد الإله – نرجول – ان يطيل الإله حياتهم في الدنيا ، ويخلص أرواح آبائهم في الدنيا الثاني ، لذا بالغوا في الاعتناء بهذه المعابد وتصوير الالهة بأحلى منظر ، ومن باب آخر يدل ذلك على إيمان الحضريين بخلود الأرواح بعد الموت أي الحياة الأخروية ، لذا فهم يرجون السلامة والرحمة لهذه الأرواح

---

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر : (سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ٣٩٠/٢ وما بعدها ؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٦٧٢-٦٧٣ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٥ وما بعدها).

(٢) الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٢ ؛ سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ٣٩٠/٢ وما بعدها ؛ عبد الله ، ضرغام ، تطور أنظمة الحكم والسياسة ، ١٣٦/١ وما بعدها.

(٣) ونجد في الكتابات التابعة للمعبد الثالث (معبد الإله بعشمين) تذكر بان المعبد من الأماكن المقدسة ويجب على الأشخاص ان يدخلوه حفاة الأقدام ومن لم يلتزم تقع عليه لعنة الالهة (مرن ومرتن وبرمرين وشحر وبعشمين واترعتا) . (أحمد ، سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٥٣ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٥٤ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٣١٩/٦ ؛ الصالحي ، واثق إسماعيل ، بعشلمين – إله البرق والمطر في الحضر ، ص٤٥٢).

(٤) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص٩٦-٩٧.

من خلال الصلوات والنذور والقرابين التي يقدمونها للالهة وهم ماثلوا بذلك باقي الشعوب السامية[١].

ومن باب الاعتناء بصورة الالهة تشخيص الالهة اللات بهيأة امرأة واقفة على ظهر اسد والى جانبها امرأتان ، ويظهر على القطعة آثار قير وحفر مسامير مما يدل بانها كانت مطعمة ومصفحة بحجر ومعدن لإكسابها الشكل الجميل[٢] ، وخصص أجزاء من المعابد كونها مساكن للكهنة وإقامة الزائرين ، ويوجد في كل معبد محارق للبخور ومواقد للنار ومساند للتماثيل ، وتبرز طبقة رجال الدين كخدمة للالهة ومشرفين على إدارة شؤون المعابد ومثلوا طبقة متميزة أعلاها (الافكل) أي: رئيس السدنة ويليه (كمرا) أي الكاهن و(كمرتا) أي: الكاهنة وتشيتا أي القسيس ، و(السفرا) وهو الكاتب المسؤول عن الكتب الدينية[٣] ، وهناك مناصب دينية فخرية مثل (محاسب الإله بعل شمين – وحامل راية شمش – وقهرمان اللات) والمعبد كان محور نشاطهم الاجتماعي والاقتصادي[٤].

إن الدين ينهض بالشعوب عندما يمنحها القوة الفكرية على التفاعل والاستمرار مع المحيط البيئي والاجتماعي وعليه إحداث نتاج فكري سواء كان سلباً أو إيجاباً لكنه يمثل حلقة من سلسلة تطور المجتمع.

ثانياً:العلاقة بين الحياة الاجتماعية والدينية عند المناذرة والغساسنة والهتهم المعبودة:

وجد المد الارامي السوري نقطة محورية انطلق من خلالها ليحقق أثراً في مسيرة شعوب نهضت من عبق الصراعات التحولية الاجتماعية مكونة نموذجاً سياسياً ، استند على أسس وأصول بادية شبه الجزيرة العربية[٥] ، ومنذ القرن السادس قبل الميلاد قامت تباعاً الكيانات السياسية في أقصى جنوبي سوريا وشمالي شبه الجزيرة مكونة جسراً جديداً بين شبه الجزيرة والهلال الخصيب

([١]) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٥٣ ؛ المظفر ، محسن عبد الصاحب ، جغرافية المعتقدات والديانات ، ص٤٢٦.

([٢]) الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، ص١٠٦.

([٣]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الدباغ ، تقي ، الفكر الديني القديم ، ص٥٤ ؛ سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٥٣-٢٥٤ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٣٣٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٦٧/٦ وما بعدها).

([٤]) هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ص١٠٧.

([٥]) للمزيد من التفاصيل ينظر : (الاشقر ، اسد ، الخطوط الكبرى في تاريخ سورية ، ٢٤٠/٣ ؛ باشميل ، محمد أحمد ، العرب في الشام قبل الإسلام ، ص٣٣ وما بعدها).

وأهمها (تدمر، والانباط) ثم تلاها (اللخميون والمناذرة في التخوم الشرقية) والغساسنة المهاجرين اليمانيين في النواحي الجنوبية الشرقية لبلاد الشام[١].

وهذه الكيانات السياسية مجتمعة عاشوا حياتهم الأولى في ظل النظام القبلي ، ومع عملية الاستقرار وممارسة الزراعة والتجارة والحرفة وتطور القوى المنتجة ، ظهرت الملكية الخاصة ونشأت الدولة كتعبير عن المتغيرات (الاقتصادية والاجتماعية)[٢] ، وهذا يدفعنا دون تردد وضمن الرؤية السوسولوجية بوحدة تاريخ العرب في مدها وجزرها شمالاً وجنوب وعلى الرغم من التباينات الاثنولوجية والثقافية بين الجنوب والشمال[٣].

استلهمت الديانة اللخمية معطياتها الروحية من خزين النزق الوثني الذي أشبع به المحيط الفكر الاجتماعي لأهل شبه الجزيرة العربية ، فكانوا مشركين يعبدون الأصنام ومنها (الضيزنين)[٤] ، حيث عبدهما الملك اللخمي (جذيمة الابرش) ، حينما تكهن وتنبأ ، وكان يستنصر بهما على العدو ويستسقي بهما اعتقاداً منه بانهما الها السماء والمطر[٥].

وقد جعلهما الملك الحيري (المنذر الأكبر) بباب الحيرة ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحاناً للطاعة[٦] ، وقد انحدرت كثير من المعتقدات القديمة السائدة في العراق القديم إلى أهل الحيرة وذلك لوحدة الانتماء والحضارة ، ولاسيما عبادة نجمة الصباح (الزهرة) أو عشتروت عند

---

(١) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري ، مراجعة وتصحيح : نخبة من العلماء الأجلاء ، (ط٤ ، لا.ط : لا.م ، ١٩٨٣) ٤٣٦/١ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٧٨ وما بعدها ؛ بيغوليفسكيا ، نينا فكتوريا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص٢٨٦ وما بعدها.

(٢) الاشقر ، اسد ، الخطوط الكبرى في تاريخ سورية ، ٥٨/١ ؛ أبو عيانة ، فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٧ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٧٣٤ ؛ بيشوائي ، مهدي ، تاريخ الإسلام من العصر الجاهلي إلى وفاة النبي (ص) ، ص٢٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : (عبد الله ، ضرغام ، تطور أنظمة الحكم والسياسة ، ١٤٠/١ وما بعدها ؛ إسماعيل ، محمود ، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي (طور التكوين) ، ٤٤/١).

(٤) وضيزن الشيء ضده والضيزا الاعوجاج والنقصان ، وضزنت فلان ضيزا جرت عليه وقسمه ضوزى أي جائره . (ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٨٧) ٨١٣/٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٦٨/٥ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٣١٠).

(٥) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (دار صادر : بيروت ، ١٣٥٨) ٥٢/٢ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٩.

(٦) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١٠.

العراقيين القدماء[١] ، وقد كان ال لخم ملوك الحيرة ينحرون الأسرى قرباناً للعزى ومن أجل تثبيت سلطتهم ، فقد زعم بعض المؤرخين السريان ان (المنذر بن ماء السماء) الذي عزله قباذ ضحى بـ(٤٠٠) أسيرة من الراهبات الغسانيات قرباناً للعزى ، ويذكر اسحاق (الانطاكي) ان العرب الجاهليين كانوا يقدمون الأولاد والبنات قرابين للكوكبة (كوكبتا) أي العزى وينحرون لها[٢] ، وفي خضم اشتداد المعارك الطاحنة بين (المناذرة – والغساسنة) عام ٥٤٥م استطاع (المنذر بن ماء السماء) ان يأسر احد أبناء (الحارث بن جبلة) وضحى به للالهة العزى (الزهرة)[٣] ، ويظن العلامة (نولدك) ان الغريين أو الطربالين اللذان يقال لهما (قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش) اللذين يطليان بالدم أو انهما نصب كان يذبح عليه النسك في يوم شؤم الملك (النعمان بن المنذر) حيث يقتل أول من وفد إليه في هذا اليوم ، إنما كانا رمزاً إلى العزى (الزهرة)[٤].

وعرف الحيريون عبادة الأفلاك والسيارات السماوية ومنها (اللات – كوكب الشمس) وعرفوا شأنهم شأن باقي سامیي الجنوب والشمال عبادة القمر ، وربما كان للمد الصابئي أصحاب عبادة روحانيات الكواكب أثراً في ذلك التوجه[٥] ، ومن أصنام الحيرة صنم يقال له سبد كانوا يحلفون به ويقولون (حق سبد)[٦] ، والاقيصر من الأصنام التي تعبد لها بني لخم مثلما تعبد له (بنو قضاعة ،

---

(١) نيلسن ، ديتيلف وآخرين ، الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، ص١٩٩ ؛ علي ، فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ص٢٧ وما بعدها ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٩ ؛ عسكر ، قصي الشيخ ، الأساطير العربية وعلاقاتها بالديانة القديمة ، ص١٩٣ وما بعدها.

(٢) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ٦٩/٢ وما بعدها ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٨١ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص١١٧-١١٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٨٨/٦.

(٣) حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل ، تاريخ العرب ، ص١٧٧.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٠٩/١ ؛ اليسوعي ، لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص ١١/١ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٦٠٥ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٢٧/٦.

(٥) للمزيد من التفاصيل ينظر : (النويري ، نهاية الارب ، ٦٠/١ وما بعدها ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٣١٠ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٤١١).

(٦) والسبد طائر لين الريش ، ويقال سبد أسباد الرجل إذا كان داهية الدواهي. (ابن حزم ، جمهرة اللغة ، ٢٩٨/١ ؛ دغيم ، سميح ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، ص١٧٨).

وجذام ، وعاملة ، وغطفان) ، وكانوا يحجون إليه في أوقات معينة من السنة ويؤدون مناسك خاصة به ، في مشارف الشام[1].

وكان محرق صنم لبكر بن وائل وسائر ربيعة ، وقد جعلوا في كل حي من ربيعة صنماً من أولاد المحرق ، فكان بلج بن المحرق في عنزة ، وعمرو بن المحرق في عمرو بن ربيعة[2] ، وقد تعبد اللخميون لهذا الصنم ، الذي يرى نولدكه بانه يمثل (كوكب الشمس) مثلما يمثلها الصنمين (ذرح – والشارق) ، ولأجل هذا قدس اللخميون هذا الصنم[3].

وقد نعت الملك الحيري (امرؤ القيس بن عمرو بن عدي) بـ(المحرق) ، وليس ورود هذا اللقب لبعض ملوك الحيرة من باب كونهم نكلوا بأعدائهم حرقاً ، وإنما لانهم تسموا باسم الصنم ، ولذلك قيل (آل المحرق)[4] ، وتعبد اللخميون لكوكب المشتري مع قبيلة جذام[5].

وعلى الرغم من تشعب الديانة الوثنية في الحيرة باختلاف الأصنام ، والمعبودات الموجودة فيها، غير ان نصوص ومعلومات واضحة حول المعابد والطقوس لم تصل الينا، في حين ان الديانة الوثنية ظلت قائمة فيها حتى ظهور الإسلام[6] ، والصنم ود صنو القمر من الأصنام التي شارك بنو لخم عرب شبه الجزيرة في عبادته[7].

مثلت دولة الغساسنة قاعدة أساسية في مسيرة التاريخ العربي قبل الإسلام ، وعلى الرغم من ميل الغساسنة لحلفائهم البيزنطيين في التوجهات كافة ، لكنهم في الوقت ذاته حملوا معهم بعض رواسب الديانة اليمنية الفلكية ، حيث الأرض التي هاجروا منها وكانت موطنهم الأول[8].

---

(1) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٣٨ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣١٩.

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١١١ ؛ محمود ، عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام احوالهم السياسية والدينية ، ص١٧٨).

(3) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٤١١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٢٤/٦ .

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر : (ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٥٨ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٤٨/٣).

(5) علي ، جواد ، أصنام الكتابات ، ص١١.

(6) للمزيد من التفاصيل ينظر : (العلي ، صالح أحمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ٧٩/١ ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص١١٧-١١٨ ؛ الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٩-٢٤٠).

(7) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص٤٨ ؛ داود ، جرجس داود ، أديان العرب قبل الإسلام ، ص٣١٩.

(8) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٥٤ ؛ الاشقر ، اسد ، الخطوط الكبرى في تاريخ سورية ، ٢٤١/٣.

فنرى انهم مالوا لعبادة الأوثان ذات المدلولات السماوية لعرب شبه الجزيرة العربية، وأولها (مناة) الغيث والمطر ويقدمون لها الطاعة في مواسم الحج إلى مكة وتبجيلها ، وكانوا يلبون لها قائلين : (لبيك رب غسان راجلها والفرسان)[١] ، وقد أهدى الملك الغساني (الحارث بن أبي شمر) لمناة (السيفين مخذما ورسوبا) اللذين أتى بهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (φ) إلى النبي يوم فتح مكة سنة ٨هـ بعد هدمه لمناة[٢].

وتعبد بني غسان للصنم (محرق) الذي يمثل حسب رأي (نولدكه) (كوكب الشمس) وقد تسموا به للدلالة على تقديسه ولاسيما ملوكهم مثل الملك (الحرث بن عمرو) ، ويبدو ان هذا الصنم استمد اسمه من نوع القرابين التي تقدم له بصورة قرابين بشرية محروقة[٣] اما الفلس في الجبل اجا الذي تعبد له عرب الحجاز يذكر ان الغسانيين قد دانوا له بالعبادة والتقديس[٤].

رفدت البيئة الإنسان بسيل من المحاور العقائدية ، التي جسّمها بتكتل مجمعي الهي يحاكي المدلولات البكر للطبيعة المانحة للحياة ، وبهذا ولدت نوع من الشراكة التناسقية الهادفة إلى مزج الإنسان مع محيطه الخارجي وإبراز أثر العامل الجغرافي في حياته ليس المعاشية فقط بل الفكرية (العقائدية).

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢١٩/١ ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٤٣٦/٢ ؛ نولدكه ، ثيودور ، امراء غسان ، ترجمة وتعليق : بندلي جوزي ، قسطنطين زريق ، (دار الوراق للنشر المحدودة : دمشق ، ٢٠٠٩) ص٢٦ وما بعدها.

(٢) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص١٥ ؛ الالوسي ، محمود شكري ، بلوغ الارب ، ١٩٧/٢ ؛ دلو ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الإسلام ، ص٥٨٠.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٠٧/١ ؛ اليسوعي ، لويس شيخو ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ٩/١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢٢٠/٦ وما بعدها.

(٤) إن حالة العسكرة الاجتماعية التي عاشها المجتمع الغساني ، جعلهم في حالة عدم التوازن التام أو الاستقرار النهائي في التوجهات الدينية والميل إلى النصرانية بصورة ظاهرية. (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٤٤/٦ ؛ العزيز ، حسين قاسم ، موجز تاريخ العرب والإسلام ، ص٨٨ وما بعدها ؛ الفيومي ، محمد ابراهيم ، تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، ص١١٢-١١٣).

الخاتمة :

أفضت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي توصلنا لها وهي كالآتي :

١- تنوع الأثر الجغرافي لم يؤثر فقط على وسم طبيعة حياة العرب بطابع البداوة وطابع التحضر بل أطر حياتهم العبادية وعمل على تشعبها تبعاً للمكان ومقوماته.

٢- كان للإرث الفكري في بلاد وادي الرافدين جذوراً أمدت بخزينها العملاق ، عبادات السماء والطبيعة (المحيط الخارجي) في شتى أرجاء شبه الجزيرة ، فعبادة الخصب وعوامل الطبيعة (رياح – مطر – كواكب – سماء) تجلت بفطرتها الأولى ومنذ ما قبل العصور الحجرية في عبادات وادي الرافدين ، وبصورة مضطردة تقولبت في منطلق كوني تجسد بغلاف أسطوري ، راح يحاكي خلق الكون وبدء الحياة من عالم اللامتناهي ، وبفعل الالهة وتجلياتها الكوكبية.

٣- نبهت أذهان سكان العربية الجنوبية الطبيعية الزراعية لأراضيها فانسحبت أفكارهم عبادات كوكبية انطلاقاً من واقعهم وبيئتهم الزراعية فكان الثالوث الكوكبي (القمر – الشمس – الزهرة) رائداً في عباداتهم ، فضلاً عن الهة أخرى مثل هدد إله الهواء والرعد ، وبعل سمين إله السماء ، ومنضح إله الماء والري.

٤- أصبح العرب رواد علوم الفلك والأنواء بعد الكلدان والصابئة فقد استمدوا هذه العلوم عنهم وطوروها ، حتى نسبوا الأفعال للكواكب من دون الخالق سبحانه وتعالى ، فكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، وتعبدوا إلى الكواكب للحصول على بركاتها فشاكلوا باقي الحضارات في هذه العبادات ، وعبادة السيارات الفلكية اختلفت عندهم باختلاف أفعالها في حياتهم.

٥- قدس العرب شخصية الإلهة الأنثى وأنزلوها بمنزلة بنات الله عز وجل عن ذلك فكانت الغرانيق العلا (اللات – والعزى – ومناة الثالثة الأخرى) فتمخضت فكرة الإلهة الأم التي تمنح الخصب والخير والبركة لمتعبديها.

٦- بروز فكرة التناقح الديني والتواصل بين مختلف أجزاء شبه الجزيرة ، وقد أظهرت ديانة عرب شمال شبه الجزيرة ذلك الملك ، فامتلأت عباداتهم بإلهة مثلت الطبيعة وهي امتداد لعبادات أخرى مثل (بعل – اللات ، عشتروت – ذي الشرى – هدد – محرق – العزى – الاقيصر – المريخ – وعطارد) وغيرها الكثير.

٧- غلبة الطابع الأسطوري على تفسير أوجه المحيط الخارجي لهم ، فجاءت قصص الخليقة (السومرية – والبابلية – والاكدية) وغيرها ، وصور سكان شبه الجزيرة العربية هذا الخيال التصوري بإضفاء مبدأ الحيوية ووجود شخصية مستترة لكل شيء في البيئة ، وقصص الجن والغيلان وعبادة الأحجار وغيرها من الجوانب القصصية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأصيلة

الابشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح (ت٨٥٢هـ/١٤٤٦م)

- المستطرف في كل فن مستظرف ، شرحه ووضع حواشيه : مفيد محمد قميحة ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٨م)

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي اكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ ، (دار صادر ، دار بيروت : بيروت ، ١٩٦٦م)

الادريسي : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (٥٦٠هـ/١١٦٤م) .

- نزهة المشتاق في اختراق الافاق (عالم الكتب : بيروت ، ١٩٨٩م)

الازرقي : أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م)

- اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : علي عمر ، (لا.ط : القاهرة ، ٢٠٠٤م).

الازهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨١م)

- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، (دار احياء التراث العربي : بيروت ، ٢٠٠١م).

ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٦٧م)

- السيرة النبوية، تحقيق: محمد حميد الله ، (معهد الدراسات والأبحاث للتعريف: لا.م، د.ت).

الاصفهاني : أبي القاسم حسين بن محمد الراغب (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م)

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، (لا.ط : بيروت ، ١٩٦١م).

البكري : عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، (ط٣ ، عالم الكتب : بيروت ، ١٤٠٣هـ).

البلاذري : أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

- فتوح البلدان ، نشر والحاق وفهرسة : صلاح الدين المنجد ، (مطبعة لجنة البيان العربي : لا.م ، ١٩٥٦م).

الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)

- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات : بيروت ، د.ت) .

الثعالبي : أبي منصور عبد الملك بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، (دار المعارف : القاهرة ، د.ت).

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

- البيان والتبيين ، (دار ومكتبة الهلال : لا.م ، ٢٠٠٢م)
- رسائل الجاحظ ، قدم لها وبوبها وشرحها : علي أبو ملحم ، (ط٣ ، دار ومكتبة الهلال : بيروت ، ١٩٩٥م).

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- زاد المسير في علم التفسير ، حققه وكتب هوامشه : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ، خرج أحاديثه : السعيد بسيوني زغلول ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٧م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (دار صادر : بيروت ، ١٣٥٨هـ).

ابن حبيب : أبو جعفر محمد البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

- المحبر ، (مطبعة الدائرة : لا.م ، د.ت) .
- المنمق في أخبار قريش ، تصحيح : خورشيد أحمد فاروق ، (طبعة حيدر آباد : لا.م ، ١٩٩٤م) .

ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

- جمهرة انساب العرب ،راجع النسخة وضبط اعلامها : عبد المنعم خليل ابراهيم (ط٤ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٧م).
- جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٨٧م) .

ابن حوقل : أبي القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

- صورة الأرض ، (ط٢ ، مطبعة بريل : ليدن ، ١٩٣٨م).

ابن خرداذبة : أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)

- المسالك والممالك ، (مطبعة بريل : ليدن ، ١٨٨٩م) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٣م).
- مقدمة ابن خلدون ، اعتناء ودراسة : أحمد الزعبي ، (دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، د.ت) .

الدينوري : أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٦م)

- الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، (دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه : القاهرة ، ١٩٦٠م).
- ديوان ذو الرمة ، قدم له وشرحه : أحمد حسن بسج ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٩٥م)
- ديوان شعر عمرو بن كلثوم التغلبي ، ديوان شعر الحارث بن حلزة اليشكري ، نشر : فريتس كرنكو ، (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين : بيروت ، ١٩٢٢م) .
- ديوان عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد العبسي ، (ط٤ ، مطبعة الآداب : بيروت ، ١٨٩٣م).
- ديوان النابغة الذبياني ، نقلاً عن (ديوان الشعراء الخمسة) ببعض التصرف والتنقيح مصدراً بترجمة حياته ، (طبع بمطبعة الهلال بالفجالة : مصر ، ١٩١١م).

الرازي : ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م)

- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن) ، تحقيق : اسعد محمد الطيب ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

ابن رسته : أبي علي أحمد بن عمر (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)

- الاعلاق النفيسة ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨م).

الزبيدي : أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، (دار الهداية : لا.م ، د.ت)

الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)

- أساس البلاغة ، (دار الفكر : لا.م ، ١٩٧٩م) .
- الأمكنة والمياه والجبال ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، (مطبعة السعدون : بغداد ، د.ت).

السمعاني : أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ/١٠٩٧م)

- تفسير السمعاني (تفسير القرآن) ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، (لا.ط : الرياض ، ١٩٩٧م).

السهيلي : أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)

- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، علق عليه ووضع حواشيه : مجدي بن منصور بن سيد الشورى ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، د.ت).

ابن سينا : أبو علي الحسين بن الحسن عبد الله بن الحسين بن علي (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

- الشفاء (الطبيعيات) راجعه وقدم له : ابراهيم بيومي مدكور ، تحقيق : محمود قاسم ، (دار الكتاب العربي للطباعة والنشر : القاهرة ، د.ت) ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية : القاهرة ، ١٩٦٥م) .

السيوطي : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

- الدر المنثور ، (دار الفكر : بيروت ، ١٩٩٣م).

الشهرستاني : أبي الفتح محمد عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

- الملل والنحل ، تقديم وتحقيق : أحمد حجازي السقا ، محمد رضوان مهنا ، (مكتبة جزيرة الورد : القاهرة ، ٢٠٠٦م).

الصنعاني : عبد الرزاق بن همام (ت٧١١هـ/١٢٩٧م)

- تفسير القرآن ، تحقيق : مصطفى مسلم محمد ، (لا.ط : الرياض ، ١٤١٠هـ) .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

- تاريخ الطبري ، مراجعة وتصحيح : نخبة من العلماء الأجلاء ، (ط٤ ، لا.ط : لا.م ، ١٩٨٣).

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، (دار الفكر : بيروت ، ١٤٠٥هـ).

ابن العاقولي : غياث الدين محمد بن صدر الدين عبد الله بن أبي الفضل البغدادي (ت٧٩٧هـ/١٣٩٤م)

- عرف الطيب في أخبار مكة والمدينة ، تحقيق وتعليق وتقديم : محمد زينهم ، محمد عرب ، (مكتبة مدبولي : القاهرة ، ١٩٨٩م).

ابن العبري : غريغورس أبي الفرج بن هارون (ت٦٦٤هـ/١٢٦٤م)

- تاريخ مختصر الدول ، (دار الرائد اللبناني : بيروت ، ١٩٨٣م) .

العيني : بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، د.ت) .

الفاكهي : محمد بن اسحاق بن العباس (ت٢٧٥هـ٨٨٨م)

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيش ، (ط٢ ، دار خضر : بيروت ، ١٤١٤).

أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

- تقويم البلدان ، عنى بتصحيحه : رينود ماك كوكين ديسلان ، (دار صادر : بيروت ، دار الطباعة السلطانية : باريس ، د.ت) .

الفراهيدي : أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)

- العين ، (لا.ط ، لا.م ، د.ت)

ابن الفقيه : أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)

- مختصر كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨م)

الفيروزابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)

- القاموس المحيط ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصر ، ١٩٥٢م).

ابن قتيبة : أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

- الانواء في مواسم العرب ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٨م) .
- المعارف ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٣م) .

القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م)

- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، (دار الشعب : القاهرة ، د.ت).

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده : مصر ، ١٩٥٨م) .

القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفراري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

- صبح الأعشى في صناعة الانشأ ، تحقيق: عبد القادر زكار ، (وزارة الثقافة : دمشق ، ١٩٨١م) .

ابن كثير : إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

- تفسير القرآن العظيم ، (دار الفكر : بيروت ، ١٤٠١هـ) .

ابن الكلبي : أبي المنذر هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

- كتاب الأصنام ، تحقيق : أحمد زكي ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٦٥م) .

المرزوقي : أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)

- الأزمنة والأمكنة ، ضبطه وخرج آياته : خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٩٧م).

المسعودي : أبي الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٥م)

- اخبار الزمان ، تحقيق وتصحيح واشراف : لجنة من العلماء ، (ط٢ ، مطابع دار الأندلس : بيروت ، ١٩٦٦م).
- التنبيه والاشراف ، (مطبعة بريل : ليدن ، ١٨٩٣م).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (دار الكتاب العربي : بيروت ، ٢٠٠٤م) .

المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت٢٨٧هـ/٩٩٧م)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، (ط٢ ، مطبعة بريل : ليدن ، ١٩٠٦م) .

المقدسي : مطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م)

- البدء والتاريخ ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

ابن منظور : جمال الدين محمد مكرم الافريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)

- لسان العرب ، (ط٣ ، دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٩٩م).

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

- نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٤م).

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك الحميري المصري (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)

- السيرة النبوية ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، د.ت).

الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٥٠هـ/٩٤٦م)

- صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية : بغداد ، ١٩٨٩م).

ياقوت الحموي : شهاب الدين عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٣٢٦م)

- معجم البلدان ، قدم له : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٨م) .

اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٠٦م)

- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه : خليل المنصور ، (ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٢م).
- كتاب البلدان ، (دار إحياء التراث العربي : بيروت ، ١٩٨٨م) .

ثانياً : المراجع الحديثة :

الاحمد ، سامي سعيد

- المعتقدات الدينية في العراق القديم ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٨م) .

اسماعيل ، حلمي محروس

- الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد مابين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة) ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٩٧م) .

اسماعيل ، محمود

- سوسيولوجيا الفكر الإسلامي (طور التكوين) ، (مؤسسة الانتشار العربي : لا.م ، د.ت) .

اشقر ، اسد

- الخطوط الكبرى في تاريخ سوريا ونشوء العالم العربي (مؤسسة فكر للأبحاث والنشر : بيروت ، ١٩٨٢م).

إعداد : محمد عبد الله بحري

- تطور نظم الحكم في الجزيرة العربية منذ بداية العصور التاريخية حتى القرن الثالث (ق.م) ، (هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي : الإمارات ، ٢٠٠٧م).

الأفغاني ، سعيد

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، (دار الآفاق العربية : لا.م ، ١٩٩٣م) .

الالوسي ، محمد شكري (ت١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه : محمد بهجة الاثري ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٩م) .

أمين ، أحمد

- فجر الإسلام ، (ط٥ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : القاهرة ، ١٩٤٥م).

اندريه ، فالتر

- معابد عشتار القديمة في آشور ، ترجمة : عبد الرزاق كامل الحسن ، مراجعة الترجمة :

نوال خورشيد سعيد ، المراجعة الأثرية : ميسر سعيد العراقي ، (المؤسسة العامة للآثار والتراث : بغداد ، ١٩٨٦م) .

بادمى ، سيد مظفر الدين

- التاريخ الجغرافي للقرآن ، ترجمة وتعريب : عبد الشافي عبد القادر ، مراجعة : حسن محمد جوهر ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

باشميل ، محمد احمد

- العرب في الشام قبل الإسلام ، (دار الفكر : لا.م ، د.ت) .

بافقية ، محمد عبد القادر

- تاريخ اليمن القديم ، (مطبعة الحرية : بيروت ، ١٩٧٣م) .

باقر ، طه

- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار الوراق للنشر المحدود : بيروت ، ٢٠٠٩م).

- ملحمة كلكامش ، التصحيح اللغوي : نور الدين أحمد ، (ط٢ ، دار الوراق المحدودة : لندن ، ٢٠٠٩م) .

البدري ، جمال ، قرقوتي ، حنان

- الحضارة السومرية ضمن كتاب (موسوعة الحضارات القديمة الميسرة) ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠١١م) .

بدوي ، عبد الرحمن

- الزمان الوجودي ، (دار الثقافة : بيروت ، ١٩٧٣م) .

برو ، توفيق

- تاريخ العرب القديم ، (ط٦ ، دار الفكر : دمشق ، ٢٠٠٧م).

بروكلمان ، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيلة امين فارس ، منير بعلبكي ، (ط٥ ، دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٦٨م).

بك ، محمد الخضري

- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، (ط٤ ، مطبعة الاستقامة : مصر ، ١٣٥٤هـ).

البكر ، منذر عبد الكريم

- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار الكتب للطباعة والنشر : جامعة البصرة ، ١٩٩٣م).

البكري ، توفيق

- اراجيز العرب ، (لا.ط : مصر ، ١٣١٣هـ) .

بنوا ، لوك

- إشارات رموز وأساطير ، تعريب : فايزكم نفش ، (عويدات للنشر والطباعة : بيروت ، ٢٠٠١م).

بوتيرو ، جان

- الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، (لا.ط : لا.م ، ٢٠٠٥م) .

البياتي ، سوسن

- أساطير العراق القديم البابلية والسومرية (دراسة في تشكلها السردي) ، (دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠١٠م) .

بيغوليفسكيا ، نينا فكتوريا

- العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى السادس الميلادي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، (قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب : الكويت ، ١٩٨٥م).

بيومي ، محمد أحمد محمد

- علم الاجتماع الديني ، تقديم : محمد عاطف غيث ، (ط٢ ، الفنية للطباعة والنشر : لا.م ، ١٩٨٥م).

الثور ، عبد الله أحمد محمد

- هذه هي اليمن ، (ط٢ ، دار العودة : بيروت ، ١٩٧٩م).

جبران ، نعمان محمود ، ال ثاني ، روضة سحيم حمد

- دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع : الأردن ، ٢٠١١م) .

الجرو ، اسمهان سعيد

- موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) ، (مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية : الأردن ، ١٩٩٦م).

جميل ، مكي

- البداوة والبدو في البلاد العربية ، (الشركة الثلاثية : الأردن ، ١٩٦٣م) .

الجندي ، محمود سليم

- تاريخ معرة النعمان ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه : عمر رضا كحالة ، (ط٢ ،

وزارة الثقافة : دمشق ، ١٩٩٤م) .

جيفرسون ، توماس جيتس

- أديان العالم (الفرق والأديان والمذاهب) ، إعداد وترجمة : مركز دافنشي ، (لا.ط : القاهرة ، ٢٠٠٨م) .

حتي ، فيليب ، جرجي ، ادورد ، جبور ، جبرائيل

- تاريخ العرب ، (ط٢ ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٧م) .

حسن ، حسين الحاج

- أدب العرب في عصر الجاهلية ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

حسين ، السيد حسين ، الشيخ ، وجيه

- تاريخ الحضارة العام ، (الجمعية التعاونية للطباعة : دمشق ، ٢٠٠٨م).

حسين ، طه

- إسلاميات (مرآة الإسلام) ، (لا.ط : بيروت ، ١٩٦٧م) .
- الشعر الجاهلي ، (دار المعارف للطباعة والنشر : تونس ، د.ت).

الحكيم ، شوقي عبد

- السير والملاحم الشعبية العربية ، (دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٤م) .

الحمد ، محمد عبد الحميد

- صابئة حران وإخوان الصفا ، (الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع : سوريا ، ١٩٩٨م).

حمور ، عرفان محمود

- المواسم وحساب الزمن عند العرب قبل الإسلام ، (مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠٠٠م).

حميد ، فوزي محمد

- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة ، (ط٥ ، دار الكرامة للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧م).

حنون ، نائل

- حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، (دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧م) .

الحوفي ، أحمد محمد

- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، (دار القلم : بيروت ، د.ت).

خان ، محمد عبد المعيد

- الأساطير والخرافات عند العرب ، (ط٣ ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ،١٩٨١م).

الخربوطلي ، علي حسني

- الكعبة على مر العصور ، (ط٢ ، دار المعارف : لا.م ، د.ت) .

خسرو ، ناصر

- سفرنامة ، تحقيق : يحيى الخشاب ، (ط٣ ، لا.ط : بيروت ، د.ت).

الخشت ، محمد عثمان

- مدخل إلى فلسفة الدين ، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع : القاهرة ، ٢٠٠١م).

الخطيب ، محمد

- الانثربولوجيا الثقافية ، (ط٢ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٨م).
- تاريخ الحضارة العربية ، (دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٧م) .
- الدين والأسطورة عند العرب في الجاهلية ، (دار علاء الدين للنشر : دمشق ، ٢٠٠٤م).

الخوري ، لطفي

- معجم الأساطير ، (طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩٠م).

داغر ، اسعد

- حضارة العرب ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

دالي ، ستيفاني

- ماري وكارنا (مدينتان قديمتان) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (المطبعة الوطنية (بيت الحكمة) : بغداد ، ٢٠٠٨م) .

داود ، جرجس داود

- أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي ، (ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: لا.م ، ١٩٨٨م).

الدباغ ، تقي ،

- عصور ما قبل التاريخ ضمن كتاب (العراق في التاريخ) ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٣م) .

- الفكر الديني القديم (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩٢م) .
- الوطن العربي في العصور الحجرية ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٨م) .

دحلان ، أحمد زيني

- السيرة النبوية والآثار المحمدية ، (طبع بمطابع الهيئة المصرية : القاهرة ، ١٢٨٥هـ).

دغيم ، سميح

- أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ضمن كتاب (موسوعة الأديان السماوية والوضعية) ، (دار الفكر اللبناني : بيروت ، ١٩٩٥م).

دلو ، برهان الدين

- جزيرة العرب قبل الإسلام (التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي – والسياسي) ، (ط٢ ، لا.ط ، لا.م ، ٢٠٠٧م).
- حضارة مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي – والسياسي) ، (دار الفارابي : بيروت ، ١٩٨٩م) .

دهمس ، محمد رشاد عبد العزيز

- مع مسيرة الفكر الإنساني في العصر القديم ، (مطبعة النجم الجديد : لا.م ، ١٩٨٢م) .

دياكوف ، ف ، كوفاليف ، س

- الحضارات القديمة ، ترجمة : نسيم واكيم اليازجي ، (ط٢ ، دار علاء الدين للنشر والطبع : دمشق ، ٢٠٠٦م).

ديوان الأساطير (سومر واكاد واشور)

- نقله إلى العربية وعلق عليه : قاسم الشواف ، قدم له واشرف عليه : ادونيس ، (دار الساقي : بيروت ، ١٩٩٦م).

الرحموني ، محمد

- مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي القديم ، (الشبكة العربية للأبحاث والنشر : بيروت ، ٢٠٠٩م) .

رشيد ، عبد الوهاب حميد

- حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، (دار المدى للثقافة والنشر : دمشق ، ٢٠٠٤م).

رشيد ، فوزي

- الديانة ضمن كتاب (حضارة العراق) ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٥م).
- السياسة والدين في العراق القديم ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٣م) .

رو ، جورج

- العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٤م) .

رويس ، جوازيا

- الجانب الديني للفلسفة (نقد لأسس السلوك والإيمان) ، ترجمة : أحمد الأنصاري ، مراجعة : حسن حنفي ، (المجلس الأعلى للثقافة : لا. م ، ٢٠٠٠م) .

ريان ، وليم ، بتمان ، والتر

- طوفان نوح (الاكتشافات العلمية الحديثة بخصوص الحدث الذي غير التاريخ) ، ترجمة : فارس بطرس ، راجعه أولاً وأشرف وقدم له : يوسف توما مرقس ، مراجعة ثانية : يعقوب أفرام منصور ، (مطبعة النهار الجديد : بغداد ، ٢٠٠٥م).

ريكمانز ، جونزاك

- مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم ، ضمن كتاب (رحلة أثرية إلى اليمن) ، ترجمة : هنري رياض ، يوسف محمد عبد الله ، مراجعة : عبد الحليم نور الدين ، (وزارة الاعلام والثقافة : اليمن ، ١٩٨٨م) .

ريلسر ، جاك

- الحضارة العربية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) .

زريق ، برهان

- العروبة والإسلام ، (دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠١٠م).

زكي ، احمد

- موسوعة العلوم العربية وبحث على رسائل اخوان الصفا ، (المطبعة الاميرية : بولاق مصر المحمية ، ١٣٠٨هـ).

الزيات ، ابراهيم ، عبد القادر ، حامد ، النجار ، محمد

- المعجم الوسيط ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، (دار الدعوة : لا . م ، د.ت) .

زيد ، عامر عبد

- المخيال السياسي في العراق القديم ، (دار الينابيع : دمشق ، ٢٠١٠م) .

أبو زيد ، بكر بن عبد الله

- خصائص جزيرة العرب ، (ط٢ ، دار عالم الفوائد : مكة المكرمة ، د.ت).

زيدان ، جرجي

- تاريخ التمدن الإسلامي ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) .

الزين ، سميح عاطف

- خاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (ط١ ، دار الكتاب اللبناني : بيروت ، ١٩٨٦م) .

الزيني ، ابراهيم ، إسماعيل ، حسن

- شبه الجزيرة العربية بين أسباب الصعود وأسباب النزول ، (لا.ط : لا.م ، ٢٠٠٥م).

ساكز ، هاري و.ف

- الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، ٢٠٠٠م).

سالم ، السيد عبد العزيز

- تاريخ العرب في عصر الجاهلية، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروت،د.ت).

السامرائي ، خالد ناجي

- ذو الرمة شمولية الرؤية وبراعة التصوير ، تقديم : عزمي الصالحي ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، (آفاق عربية) : بغداد ، ٢٠٠٢م) .

سعفان ، كامل

- موسوعة الأديان القديمة ، (دار الندى : مصر ، ١٩٩٩م).

السعفي ، وحيد

- القربان في الجاهلية والإسلام ، (مطابع سوتيسياغرافك : تونس ، د.ت).

السقاف ، ابكار

- الدين في مصر والعصور القديمة وعند العبريين ، (مؤسسة الانتشار العربي : بيروت ، ٢٠٠٤م).

سقال ، ديزيره

- العرب في العصر الجاهلي ، (دار الصداقة العربية : بيروت ، ١٩٩٥م) .

سليم ، أحمد امين

- جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، (دار المعرفة الجامعية : مصر ، ١٩٩٣م).

- معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، (مكتبة كريدية اخوان : بيروت ، د.ت).

سليمان ، عامر

- العراق في التاريخ (موجز التاريخ السياسي) ، (دار الكتب للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٩٣م).

سميث ، روبرتسن

- محاضرات في ديانة الساميين ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، مراجعة وتقديم : محمد خليفة حسن ، (المجلس الأعلى للثقافة : لا.م ، ١٩٩٧م) .

السواح ، فراس

- الأسطورة والمعني (دراسات في الميثيولوجيا والديانات المشرقية) ، (ط٢ ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة : دمشق ، ٢٠٠١م).
- دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) ، (ط٤ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٢م).
- الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية ، (ط٣ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٤م).
- لغز عشتار (الالوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة) ، (ط٨ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٢م) .
- مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة سوريا – أرض الرافدين) ، (ط١٣ ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة : دمشق ، ٢٠٠٢م) .
- مفهوم البدائية ضمن كتاب (موسوعة تاريخ الأديان) ، (دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٧م).
- ملحمة جلجامش (ملحمة الرافدين الخالدة دراسة شاملة مع النصوص الكاملة وإعداد درامي) ، (ط٢ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٢م).

سوسة ، احمد

- حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية ، (دار الحرية للطباعة : بغداد ، ١٩٨٣م).
- العرب واليهود في التاريخ ، مراجعة : حسن حده ، تنقيح : فاطمة حموره (ط٧ ، العربي للطباعة والنشر والتوزيع : بغداد ، ١٩٩٠م).

السويدي ، أبو الفوز محمد امين البغدادي

- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، (دار الكتب العلمية : بيروت ، ٢٠٠٢م)

الشامي ، صلاح الدين علي

- الوضع الاقتصادي العربي قبل الإسلام ، (لا.ط ، لا.م ، د.ت) .

شامي ، يحيى

- الشرك الجاهلي والهة العرب المعبودة قبل الإسلام ، (دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٨٦) .

الشرقاوي ، محمود

- التفسير الديني للتاريخ ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) .

شلبي ، رؤوف

- المجتمع العربي قبل الإسلام (دراسة في مرحلة التمهيد للدعوة الإسلامية) ، (المكتبة العصرية : بيروت ، د.ت).

الشماحي ، عبد الله عبد الوهاب المجاهد

- اليمن الإنسان والحضارة ، (دار الهنا للطباعة : لا . م ، ١٩٧٢م).

الشمس ، ماجد عبد الله

- الحضارة والميثيولوجيا في العراق القديم (بحث ودراسات الأسطورة – أصل النوروز – البستنة) ، (ط٣ ، دار علاء الدين : دمشق ، ٢٠٠٩م) .
- الحضر العاصمة العربية ، (مركز إحياء التراث العلمي العربي (مطبعة التعليم العالي) : بغداد ، ١٩٨٨م) .

الشورى ، مصطفى عبد الشافي

- الشعر الجاهلي تفسير أسطوري ، (دار نوبان للطباعة : القاهرة ، ١٩٩٦م).

الشيبة ، عبد الله حسن

- دراسات في تاريخ اليمن القديم ، (لا.ط ، لا.م ، ٢٠٠٠م) .

الشيخ ، حسين

- العرب قبل الإسلام ، (لا.ط : لا.م ، ١٩٩٣م).

شيرازي ، محمد

- سر المكتوم في أسرار النجوم ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

الصائغ ، عبد الإله

- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٦م).

ضيف ، شوقي

- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، (دار المعارف : مصر ، د.ت) .

الطباطبائي : محمد حسين (ت١٤١٢هـ/١٩٨٩م)

- الميزان في تفسير القرآن ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

طقوش ، محمد سهيل

- تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع:بيروت، ٢٠٠٩م).
- الحضارة النبطية ضمن كتاب (موسوعة الحضارة القديمة الميسرة) ، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ٢٠١١م).

طوبال ، فؤاد

- تاريخ الحضارات والاساطير (لمحات من تاريخ المشرق العربي القديم والحضارة العربية القديمة والحديثة) ، (مطبعة الداودي : دمشق ، ٢٠٠٧م) .

عباس ، إحسان

- تاريخ دولة الأنباط ، (شركة مطابع الأرز : لا.م ، ١٩٨٧م) .

عبد الحميد ، سعد زغلول

- في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار النهضة للطباعة والنشر : بيروت ، د.ت).

عبد الرحمن ، عبد الهادي

- التاريخ والأسطورة (الحراك الثقافي في المنطقة العربية قديماً نقد وبناءات تصورية) ، (دار الطليعة للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٩٤م).

عبد الرحيم ، عبد المجيد

- مدخل إلى الفلسفة بنظرة اجتماعية ، (لا. ط : لا . م ، ١٩٧٩م).

عبد الله ، ضرغام

- تطور أنظمة الحكم والسياسة في العصور العربية القديمة والإسلامية الوسيطة ، (دار الشؤون الثقافية العامة : بغداد ، ٢٠٠٧م) .

عبد الواحد ، فاضل ، سليمان ، عامر

- عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (طبع بمطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر : بغداد ، د.ت) .

عبد الوهاب ، محمد ، الالوسي ، محمود شكري

- مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله(τ) أهل الجاهلية ، (لا.ط : القاهرة ، ١٣٤٧هـ).

عبودي ، هنري س.

- معجم الحضارات السامية ، (ط٢ ، لا.ط : لبنان ، ١٩٩١م) .

عرنوق ، مفيد

- صرح ومهد الحضارة السومرية ، (دار علاء الدين : دمشق ، ١٩٩٩م).

العزيز ، حسين قاسم

- موجز تاريخ العرب والإسلام ، (مطابع دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٧١م).

عسكر ، قصي الشيخ

- الأساطير العربية قبل الإسلام وعلاقاتها بالديانات القديمة ، (دار معد للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧م).
- إعداد : اسامة عدنان يحيى ، عصر الالهة (دراسة في أساطير وادي الرافدين) ، (مكتبة مصر ودار المرتضى : بغداد ، ٢٠٠٩م).
- العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، (المطبعة اللبنانية : بيروت ، ١٩٢٢م).

أبو العلا ، محمود طه

- جغرافية شبه جزيرة العرب ، (مطابع سجل العرب : القاهرة ، ١٩٧٢م).

العلي ، صالح أحمد

- محاضرات في تاريخ العرب ، (ط٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٨١م).

علي ، جواد

- أصنام الكتابات ، (دار الوراق للنشر المحدودة : بغداد ، ٢٠٠٧م).
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار إحياء التراث العربي اونددانش للطباعة والنشر : لا.م ، د.ت).

علي ، سيد أمير

- مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية : عفيف البعلبكي ، (ط٢ ، دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٦٧م) .

علي ، فاضل عبد الواحد

- عشتار ومأساة تموز ، (ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٨٦م) .

عنان ، زيد بن علي

- تاريخ حضارة اليمن القديم ، (دار الآفاق العربية : لا.م ، ٢٠٠٣م).

أبو عيانة ، فتحي محمد

- دراسات في جغرافية شبة جزيرة العرب (دار المعرفة الجامعية : الاسكندرية ، ١٩٩٤م) .

الغزي ، كامل بن حسين بن مصطفى بالي

- نهر الذهب في تاريخ حلب ، (المطبعة الماوردية : لا.م ، د.ت) .

الغنيم ، عبد الله يوسف

- أقاليم شبه الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، (وحدة البحث والترجمة : الكويت ، ١٩٨١م).

غويدي ، اغناطيوس

- محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ترجمه وقدم له : ابراهيم السامرائي ، (دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت ، ١٩٨٦م).

فرانكفورت ، هـ. وآخرين

- ما قبل الفلسفة (الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى) ، ترجمة : جبرا ابراهيم جبر ، مراجعة : محمود الأمين ، (مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر : بيروت ، د. ت).

فروم ، اريك

- الدين والتحليل النفسي ، ترجمة : فؤاد كامل ، (لا.ط : القاهرة ، د.ت).

فهد ، توفيق

- الكهانة العربية قبل الإسلام ، ترجمة : حسن عودة ، رندة بعث ، تقديم : رضوان السيد ، (لا.ط : لا.م ، د.ت).

فياض ، علي أكبر

- تاريخ الجزيرة العربية والإسلام ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، (لا.ط ، القاهرة ، ١٩٩٣م) .

الفيومي ، محمد ابراهيم

- تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، (دار الجيل : بيروت ، ١٩٩٩م).

قطب ، سيد

- التصوير الفني في القرآن ، (ط١٦ ، دار الشروق : القاهرة ، ٢٠٠٢م) .

قيصر ، يوسف أمين

- الحكاية والإنسان ، (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة (مطبعة الجمهورية) : بغداد ، ١٩٧٠م).

كانجيك ، ايفا ، شباوم ، كير

- تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة : فاروق اسماعيل ، (دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠٠٧م).

الكرملي ، انستاس

- العرب وخرافاتهم (ميثولوجيا) ، تحقيق وتقديم : وليد محمود خالص ، (مصطفى قانصوه للتجارة والطباعة : بيروت ، ٢٠٠٨م).

كلارج ، جيسكا

- الحكايات الفولوكلورية والخرافات والاساطير ، ترجمة : حازم مالك محسن ، مراجعة : عبد الواحد محمد ، (بيت الحكمة : بغداد ، ٢٠٠٨م).

كيالة ، باسمة

- فلسفة الروح أصل الإنسان وسر الوجود ، (ط٢ ، لا . ط : بيروت ، ١٩٨٢م).

لطفي ، عبد الوهاب

- العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام) ، (ط٣ ، لا.ط : بيروت ، ٢٠٠٩م).

لاندو ، روم

- الإسلام والعرب ، نقله إلى العربية : منير بعلبكي ، (دار العلم للملايين : بيروت ، د.ت).

الماجدي ، خزعل

- انجيل بابل ، (مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية : بيروت ، ١٩٩٨م).
- بخور الآلهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين) ، (مطابع شركة الطبع والنشر اللبنانية : بيروت ، ١٩٩٨م) .
- المثولوجيا المندائية ، (دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع : دمشق ، ٢٠١٠م).

المتولي ، نوالة أحمد محمود

- مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، (مطبعة دار الحوراء : بغداد ، ٢٠٠٧م).

مجاهد ، عماد

- التنجيم بين العلم والدين والخرافة ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت ، ١٩٩٨م).

مجموعة من المؤلفين

- شريعة حمورابي واصل التشريع في الشرق القديم ، ترجمة : أسامة سراس ، (ط٢ ، دار علاء الدين : دمشق ، ١٩٩٣م).

محمد ، عادل نور الدين

- اليمن ماضيه وحاضره ومستقبله ، (مطبعة التحرير : مصر ، ١٩٦٤م) .

محمود ، عرفة محمود

- العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ، (لا.ط : القاهرة ، ١٩٩٨م).

مسعود ، ميخائيل ، الجبلي ، سجيع

- الحضارات الصراع والحوار (نظام المصارحة) ، (المؤسسة الحديثة للكتاب : طرابلس – لبنان ، ٢٠٠٩م) .

مسعود ميخائيل

- الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام ، (دار العلم للملايين : بيروت ، ١٩٩٤م).

المظفر ، محسن عبد الصاحب

- جغرافية المعتقدات والديانات (مبادئ وأسس محتوى ومنهج تحليلات مكانية) ، (دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع : الأردن ، ٢٠١٠م) .

مظهر ، سلمان

- قصة الديانات ، (لا. ط : القاهرة ، ١٩٩٥م) .

مظهر ، علي

- العصبية عند العرب ، (مطبعة مصر : القاهرة ، ١٩٢٣م).

معاليقي ، منذر

- صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، (دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر : بيروت ، ١٩٩٥م) .

معروف ، ناجي

- المدخل في تاريخ الحضارة ، (لا.ط : لا.م ، د.ت) .

الملاح ، هاشم يحيى

- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار الكتب العلمية: بيروت ، ٢٠٠٨م).

مهدي ، ثامر

- من الأسطورة إلى الفلسفة والحكم ، (طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) : بغداد ، ١٩٩٠م).

مهران ، محمد بيومي

- دراسات في الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية : لا.م ، ١٩٩٩م).

موسل ، أ

- شمال الحجاز ، نقله إلى العربية : عبد المحسن الحسيني ، (مؤسسة الثقافة الجامعية : الاسكندرية ، د.ت).

نابلسي ، غزوة ديب

- الأنتلجسيا الإسلامية الأولى (تحليلية التوحيد ، معتقدات ما قبل الإسلام) ، ترجمة : كاتيا نهرا ، (دار كتابات : بيروت ، ١٩٩٨م) .

النعيمي ، حميد مجول ، النجم ، فياض عبد اللطيف

- فيزياء الجو والفضاء (علم الفلك) ، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي : بغداد ، ١٩٨١م).

نولدكه ، ثيودور

- امراء غسان ، ترجمة وتعليق : بندلي جوزي ، قسطنطين زريق ، (دار الوراق للنشر المحدودة : دمشق ، ٢٠٠٩م).

نيلسن ، ديتليف وآخرين

- الديانة العربية القديمة ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، (مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ، ١٩٥٨م).

هروشكا ، يوهوسلاف وآخرين

- الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، (ترجمة عن الرقم الطينية) ، (مطبعة الزمان : بغداد ، ٢٠٠٦م) .

هومل ، فرتز وآخرين

- التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ضمن كتاب (التاريخ العربي القديم) ، (مكتبة النهضة المصرية : القاهرة ، ١٩٥٨م).

هينلد ، ربرت

- تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام (٣٢٠٠ق.م – ٦٣٠م) ، ترجمة : عدنان حسن ، مراجعة : زياد متي ، (شركة قدمس للنشر والتوزيع :

بيروت ، ٢٠١٠م).

الوسي ، حسين بن علي

- اليمن الكبرى ، (ط٢ ، مكتبة الارشاد : صنعاء ، ١٩٩١م) .

الياد ، مرسيا

- تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، (دار دمشق للطباعة والنشر مطابع الشام : لا.م ، ١٩٨٦م).

ياسين ، نجمان

- تطور الأوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ، (طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية : بغداد ، ١٩٩١م).

يحيى ، لطفي عبد الوهاب

- العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام) ، (ط٣ ، لا .ط : بيروت ، ٢٠٠٩م).

اليسوعي ، لويس شيخو

- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، (دار المشرق : لا .م ، ١٩٨٦م).

يلا بورت ل. د.

- بلاد مابين النهرين (الحضارتان البابلية والاشورية) ، ترجمة: محرم كمال ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، ١٩٩٧م) .

ثالثاً: المجلات والدوريات :

إسماعيل ، محمد

- الجيش والسلاح في مملكة الحضر ، مجلة (دراسات تاريخية) ، العدد/٢٣ ، بغداد ، ٢٠١٠م.

الاعسم ، باسم

- أثر الأسطورة في النشاط التمثيلي عند العراقيين القدماء ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/٥-٦ ، بغداد ، ١٩٩٩م.

بصمه جي ، فرج

- الحقبة الزمنية بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية في بلاد الرافدين ، (مجلة سومر) ، العدد/٤٤ ، السنة ١٩٨٥-١٩٨٦م.

بيرجيه ، مارك

- العراق مؤسس الحضارات ، ترجمها عن الفرنسية : كامل عويد العامري ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد/٥-٦ ، السنة ١٩٩٩م.

تقديم : امام عبد الفتاح امام

- المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : عبد الغفار مكاوي ، مجلة (عالم المعرفة) ، العدد/١٧٣ ، الكويت ، السنة ١٩٩٣م.

الجنابي ، قيس حاتم هاني

- جوانب مكانة المرأة في مجتمع بلاد النهرين ، (مجلة دراسات تاريخية) ، العدد/٢٣ ، السنة ٢٠١٠م.

جورج ، اندرو

- الجديد في ملحمة كلكامش ، ترجمة : عبد العزيز حميد ، (مجلة سومر) ، العدد/٥١ ، السنة ٢٠٠١-٢٠٠٢م .

حبيب ، باسم محمد

- هل وصل جلجامش إلى دلمون (البحرين) ؟ (أقدم وصف لرحلة بحرية مدونة في التاريخ) ، (مجلة آفاق عربية) ، العدد/٩-١٠ ، السنة ٢٠٠١م .

حنون ، نائل

- شخصية الالهة الأم ودور الالهة (انانا عشتار) في النصوص السومرية والاكدية ، (مجلة سومر) ، الجزء ١-٢ ، العدد/٣٤ ، السنة ١٩٧٨م.

الحوفي ، أحمد

- ألوان من استكناه الغيب في العصر الجاهلي ، (مجلة الهلال) ، العدد/١ ، السنة ١٩٧٥م.

رشيد ، فوزي

- الثورات الثقافية في معتقدات العراق القديم ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/١٢ ، السنة ١٩٨٤م.
- الغراب وسيلة من وسائل كشف الطالع ، مجلة (سومر) ، العدد/٣٤ ، السنة ١٩٧٨م.
- نظم الإرواء في العراق القديم ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/١ ، السنة ١٩٨٥م.

رشيد ، قيس حسين

- المعطيات الثقافية للعبيد تلاً وعصراً وتاريخاً ، مجلة (الآداب السومرية) ، العدد/٢ ، السنة ٢٠٠٧م .

شترومنغر ، ايفا ، رولف ، ستوكي

- بلاد مابين النهرين القديمة، ترجمة: قاسم مطر التميمي ، مجلة (دراسات تاريخية) ، العدد/٢٤ ، السنة ٢٠١٠م.

الصالحي ، واثق إسماعيل

- بعلشمين – إله البرق والمطر في الحضر ، مجلة (الآداب) ، العدد/٢٥ ، بغداد ، السنة ١٩٧٩م.

العامري ، حسين علي حمزة

- سومر/المعبد والعدالة و (أي دب لال ماخ) ، مجلة (سومر) ، العدد/٥١ ، السنة ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

عبد ، فكري جواد

- نبوة ابراهيم في العهد القديم ، مجلة (الآداب) ، العدد/٨٨ ، بغداد ، السنة ٢٠٠٩م .

عبد الرحمن ، محمد

- الأسطورة بين الشعر والفكر (مقارنات نظرية) ، مجلة (الحكمة) ، العدد/٤٨ ، السنة ٢٠١٠م .

عبد القادر ، خليل سعيد

- الحس الديني لدى سكان وادي الرافدين، مجلة (آفاق عربية) ،العدد/١ ،السنة ١٩٨٧م.

علي ، فاضل عبد الواحد

- اناشيد الزواج المقدس لتموز ونشيد الانشاد لسليمان ، مجلة (سومر) ، العدد/٣٤ ، السنة ١٩٧٨م .
- العمارة في بلاد مابين النهرين في عهود السلالات الحاكمة ، ترجمة : خلود العكيدي ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/٥-٦ ، السنة ١٩٩٩ .

فاضل ، عبد الواحد

- الاكديون طلائع على الجبهة الشرقية ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/٣-٤ ، السنة ١٩٨٠م.

كريمر ، صاموئيل نوح

- طقس الزواج المقدس ونشيد الانشاد ، ترجمة : بديعة أمين ، مجلة (سومر) ، العدد/٢ ، السنة ١٩٧٩م.

كسار ، أكرم محمد عبد

- قراءة في عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/٤ ، السنة ١٩٨٨م.

لولاسي ، هواريه

- المعتقد الديني في الشعر الجاهلي ، مجلة (حوليات التراث) ، العدد/١ ، الجزائر ، السنة ٢٠٠٤م .

محمد ، جاسم محمد

- ساميون أم عرب ، مجلة (آفاق عربية) ، العدد/ ٧ ، السنة ١٩٨٣ .

مطر ، جواد

- الدين منهجه ونظرياته ، مجلة (دراسات الأديان) ، العدد/١٨ ، بغداد ، السنة ٢٠١٠م.
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة : عبد الغفار مكاوي ، مجلة (عالم المعرفة) ، العدد/١٧٣ ، الكويت ، ١٩٩٣م.

الموسوي ، جاسب

- البعد الفلسفي في أدب بلاد الرافدين القديم، مجلة (الآداب)، العدد/٩٢ ،السنة ٢٠١٠م.

واتيهيد ، آن

- من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر (سومر وبابل) ؛ ترجمة : خضر الأحمد ، موفق دعيول ، مراجعة : عطية عاشور ، مجلة (عالم المعرفة) ، العدد/٢٥١ ، السنة ١٩٩٩م.

رابعاً : الاطاريح والرسائل الجامعية

الحبوبي ، شيماء ماجد كاظم

- الحيوية والاستمرارية في العقائد العراقية القديمة حتى سقوط بابل ٥٣٩ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٦م.

موسى ، مريم عمران

- الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المعمارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٦م.

خامساً المصادر والمراجع الأجنبية :

- History of Islamic civilization . The Cker splnk , (19.5) .
- Kin Ship and marriage in Early Arabia . cabrldge at the university press , (7885).
- Mesopotamia and Assyria cambldge at the university , (7841).
- The Cambidge Ancient History. Cambridge at university press , (7928).
- Zenobia Queen Palmyra . London , (7814).

The geographical trace reflexes a clear presence of scope in the human societies not by its activity in giving of vitality but upon the daily lift items and in drawing of the lived nature frames , which had been divided in to two typs : (The Bedouins and the Urbans) but more of that , it acts to give ideological emergences for the worships reality which had inspired from the environmental world characteristic which surrounded the human.
The examining look to history and geography of the Arab peninsula peoples worships discovers a united structure of the religion whenever we meet it as a pioneer cultural phenomenon , it is a hard work for imagine what should be impossible to imagine the pnviromental surroundings om which the human derives his survival elements , and the desire to change his secrets of his powers to bring their goodness or for fear of them.
References and books of the history are full of a great deal of information which lies the light upon a nature of the pagan worships which had been founded by the human in the Arab peninsula with their final images , but the return with these worships to their first original roots , and bringing out trace of the ideological culture in Wadi el – Rafidain upon these worships had been considered exciting subjects , besides that bringing out the Arab had adorned the stars which is un widespread with extent their worship of the idols , and most of them were considered that they embodying the spiritual of the stars , and the Arab reached in to forming a durational trinity , transferring from adjacent experiments , and looking to the environment with vital characteristic , and scope of the assemble mental expression difference from the religious experiment and the appetence of the religious phenomenon in frame of (the belief , the ritual , and the myth).
For whole that , the impulse was strong for me to study the subject by its description as a good ring include frame of the historical studies of the religious ideology and the environmental trace in life of the Arab before the Islam.
Here , I must refer to a fact which had been considered as an obvious for every researcher it , difficulties and its special problems with the study's subject , it is necessary for the researcher who enters any door of the scientific research to surmun these difficulties and problems then he passes them to reach to achieve what he aim to it from his scientific research.
Some of the difficulties which I met through this thesis was the reference to study the ancient history , especially , the religious history of Wadi el- Rafidain to know the first principles of the ideological worship which springs from the geographical surroundings , and support them with the religions study of the Arab in the south , and the religions in middle and north of the Arab peninsula , plenty of tells and variousity of their sources drive me to necessity of deepen in their meanings and invent the most

acceptable of them , then and Ashoorian ages and its being as a religious system consists star banthium which extolled the astronomical planets.
In the second chapter , I discussed the religious characteristic and satisfying the star Trinity (the moon , the sun , and Venus) in the southern Arabic region.
The chapter mentioned two axises :
The first exhibited effect of the nature revolution upon the religion , and the way of harmonizing of the politic with the spiritual side , and its rush from sanctifying of the natures elements to prevent the goodness , the ritual side of the religions had been represented in the vows and the sacrifices , the united sides controlee upon the worships , this what had been cleared in the second research .
In the third chapter , I put the light upon the religious believes in middle of the Arab peninsola.
It consisted tow researches :
In the first , I spoke about weathers of the Arab and their astromical interests , which directed their eyes to the sky's powers , then they followed the other nations to idolize these powers.
In the second research , I followed through it the Jaheliah pagan roles but with their star roots , and embodying of these worships through the upper and the down Trinity principle and adoption of the vitality principle upon the external surroundings and make it as hiden powers as it consists two personalities .
The forth chapter had been set aside to study interact of the semi agricultural societies with the religion.
It consisted two researches :
The first research took care of the geographical reflections upon the religious life in Tudmor , and change of their worship in to worship in the base degree , besides that it represents of the fertility and the growth worship in Al-Anbat people.
While the second research mentioned the urbans worships which depended upon the Trinity : (The God , The father Seed Marna (the Sun) , the mother Goddess (Mertin the Goddess) Venus , Bermerin the God (the Moon) , the holy side didn’t become out of sanctifying of the natures powers among Al-Manathirah and Al-Ghasasinah. In Most of these mentioned worships , the religious impuls was prominent with geographical effect.
The references and soureces of this thesis were various : They were from the holy books , the explicatory books , the biography books and the linguistic dictionaries , besides the historical references the geographical dictionaries , the poetry books and the various modern historical references.
This study had been led in to group of the results which I reached the they are as follow :

1- Variousity of the geographical trace did not effect to brand nature of the Arab life with the Bedouin characteristic and the Urban characteristic only , but framed their ramifying according to place and its requirements.
2- The ideological heritage in Wadi el- Rafidain country had roots which supplied

with their giant storage worships of the sky and the nature (the external surroundings) in all parts of the peninsola , so worship of fertility and the natures factors (winds , rain , stars , sky) had been appeared with its first instinct , and since before the stone ages in worships of Wadi el- Rafidain , with increasing way , they blocked with star rush embodied with mythical cover , which tells about create of the atmosphere and beginning of the life from uninfinity world , by act of the Gods and their star manifest ments.

3- It drew attention of the souther Arab peoples minds for the agricultural nature of their lands , their ideas weaved star worships , starting from their reality and their agricultural environment the star Trinity (the moon , the sun and Venus) was a pioneer in their worship , besides another Gods as : Hadad (God of the air and the thunder , and fat Baal (God of the sky , and Munfuh) (God of the water and the irrigation)

4- The Arab became pioneers of the weather and the astronomic sciences after the Kildan and the Sabeaa , so they took from them these sciences and improred them until they attributed the acts to the stars without the creater , they said that our rain with weather so and so , they adorned the stars to get their blesses , and so they participated the other civilizations with these worships , the worship of the astronomic planets had been differed according to their acts differences in their life .

Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Kofa University

College of Arts

Geographical effect and its Aspects in crystalizing the Religou Thought in pre-Islam Arp peninsala

Athesis

Submitted to the council of the College of Arts Kofa University as partial requirement of the filifument of Doctorate in History Dre-Islam Arab

By

Rina Tiemayh Hussein Al- Safi

Supervised by

Professor Doctor Husan Esa Al. Hakeem